نصوص درزيـة

رسائل مؤسس الديانـة حمزة بن علـي

قاسم محمد عباس

مدخل

من بين عدد كبير من مؤسسي الفرق والجماعات الدينية التي عرفناها في التاريخ الإسلامي، ينفرد حمزة بن علي بن أحمد الزوزني مؤسس الديانة الدرزية بجرأة وباتخاذ مسار مغاير اعتمد الاعلان المباشر عن طبيعة دعوته، وعرض أفكار هذه الدعوة على العامة والخاصة، وراح يوجه أنصارها الى القائمين على الأديان والمذاهب لعرض أفكاره وبنية عقيدته الجديدة ، ويمكننا أن نفهم هذه الجرأة في إطار أن حمزة بن علي وأتباعه كانوا تحت حماية الحاكم بأمر الله الفاطمي، وهو الخليفة الحامي لنشوء هذه الديانة التي قدر لها أن تخرج من رحم الأفكار الاسماعيلية أيام الحكم الفاطمي.

ولم يقدر لهذه المجاهرة أن تستمر طويلاً بعد مقتل الخليفة المدعي للألوهية ، فبعد غيبته أو موته، وغيبة حمزة يمكن القول ان هذه الفرقة أو الديانة أو الدعوة تحصنت بما أنجزت من انتشار، فتقوقعت على نفسها كعقيدة سرية، فانطوت الكثير من وقائعها الأولى في عالم النيسان، وراح أتباعها يستظلون بخيمة الاسلام ويشاركون في صناعة تاريخه السياسي في الاماكن التي استقروا فيها.

لم يستطع نشاط المحو الذي سلكه الاسلام مع مناوئيه ان ينجح في القضاء على الحركة الدرزية، فقاومت كل موجات الاسكات والمحو والقمع، وصمدت مستندة للسرية التي اعتمدتها لاتقاء مخاطر القوى الكبرى.

يحتل حمزة بن علي الزوزني موقعاً حاسماً وحقيقياً في بناء هذه الديانة بوصفه منظّرها الاكبر، وواضع اسس عقيدتها، والمحافظ عليها في اثناء وضع لبناتها الاولى، فهو الامام الاول عند الدروز،والنبي الموثوق لديهم، استعان بعدة مساعدين له اول الامر لتمهيد الامور ، ونشر مبادئ الحركة في خطواتها الاولى، ليكوّن معهم الحدود الخمسة للدين الدرزي .

رسائل هذا الكتاب هي النواة الاولى والاهم لبناء العقيدة الدرزية، بالاضافة الى المصحف المنسوب لحمزة بن علي المسمى " مصحف المنفرد بذاته " لتشكل الرسائل والمصحف المجال الاساس لشيوع الديانة الدرزية، ويكون حمزة المنظر

الفعلي، وواضع النصوص المقدسة لديانة لم تسم باسمه ، وانما باسم مساعد له تمرد عليه ، فالافكار العامة الواردة في كتاب " المنفرد بذاته " نجد لها تفصيلا لما يجب الالتزام به، وما يتوجب تركه في هذه الرسائل التي اكتسبت اهميتها الكبرى في ديانة وفكر حمزة التي نادى بها قبل اكثر من الف عام.

تنتمي هذه الرسائل لمجموع الرسائل الدرزية،المسماة برسائل الحكمة، لكن اعتقادنا ان قيمة هذه الرسائل وموقعها هو الاكبر والاهم من بين رسائل الحكمة 111 ،كونها تعد النصوص المقدسة الاولى التي اقيمت عليها العقيدة الدرزية.

الرسائل ..الافكار والمضامين

ان المصادر الأساسية للرسائل التي يتضمنها هذا الكتاب هي مصادر الثقافة الاسلامية، بسبب كون الديانة الاولى لحمزة بن علي والحاكم بأمر الله واتباعهما هي الديانة الاسلامية التي خرجت من رحمها هذه الدعوة، فنصوص الرسائل تتصل بالنص القرآني، والحديث النبوي، والسيرة الاسلامية بشكل عام،ويبدو ان حمزة بن علي قد هضم كل الدعوات قبله، ودرسها بدقة، وعرض في اماكن كثيرة افكار بعضها ما يدل على دراستها،و معرفة كبيرة بمبادئها، فضلا عن الاطلاع على التراث الديني السابق على الاسلام مثل المسيحية واليهودية، فدل ذلك دلالة كبيرة على الثقافة الواسعة لحمزة بن علي ومعرفته بالاديان والمذاهب والفلسفات القديمة، فاتضح انه على معرفة بطروحات هرمس وتاريخه، وعبّر عن اعجابه به، وهو نزوع نلمسه في رسائله، وقدم تقييماً مقدساً لكل الفلاسفة القدماء، واحاطهم بهالة من القداسة فاقت قداسة الانبياء في باقي الاديان.

لقد كشف حمزة عن معرفة وتعظيم كبيرين لحكماء اليونان، ومدارسهم الفكرية، ففضلا عن ثقافته الفارسية التي مكنته من الاطلاع على التراث الديني للفرس، فإنه قد عبّر في كثير من المواضع عن معرفة بالديانات القديمة، فاستفاد منها في تحرير الكثير من رسائله.

قدمت الرسائل تأليهاً حقيقياً للحاكم بأمر الله ،وهو الخليفة الفاطمي السادس، ورفعته الى مقام الالوهية، وقدمت شخصيته بوصفه إلهاً منزهاً عن الصفات البشرية،حتى صار انه لا يقبل من الدرزي ايمان ما الا بعد الاقرار بألوهية الحاكم.

لذا فإن الايمان بخلوده وازلتيه امر دفع حمزة بن علي الى رفع الحاكم عن الفناء،وبعد ان قتل او غاب الحاكم في صحراء الجب، لم يصدق اتباعه بموته،ونشروا فكرة غيبته بوصفها غيبة امتحان للمؤمنين به، وانه سيعود في آخر الزمان للانتقام من مخالفيه.

وتجب الاشارة هنا الى ان الرسائل تربط بين غيبة الحاكم وغيبة حمزة بن علي بوصفه الامام الاول، وقائم الزمان الذي ارتبط ظهوره بظهور الحاكم، وتحمله اعباء هداية المؤمنين بألوهية الحاكم، ليتخذ حمزة بعد ظهوره حسب هذا الفهم موقعا يتطابق مع موقع المهدي عند الشيعة.

وفضلا عن الايمان بألوهية الحاكم ، ومهدية حمزة بن علي ، فإن فكرة التجلي الالهي في الديانة الدرزية محدد اخر من محددات هذه الديانة، والتجلي الذي أشارت اليه الرسائل يُحدد بفكرة انتقال الذات الالهية من اللاادراك وعدم التحديد الى المعاينة والمعرفة والوجود،وذلك عبر ظهورها للعالم بصورة ناسوتية،وهذه الصورة الناسوتية التي يكشف الله بها عن نفسه لا تكون مغايرة له، وهي ليست هو.

وطبقاً للمقولة الدرزية عن التجلي فإنه يصعب الفصل بين الناسوت واللاهوت، ويصعب وضع محددات لتمييز الواحد عن الاخر، ولكن في الوقت نفسه تؤكد هذه المقولة ان المعرفة الحقيقية لذات الله امر غير جائز،وكل ما يمكن ان يعطيه التجلي هو التعريف ببعض الصفات الالهية، ولنا ان نتلمس جذور هذه الفكرة في مواقف الديانات السابقة.

اولت الرسائل عقيدة التجلي الالهي حيزا كبيرا، بفهم انها مبادرة باشرها الله بنفسه، رحمة بالخلق،وهي مبادرة ضرورية لمنع الظلم على الارض،وعرض للقدرة الالهية المطلقة، بمعنى ان اتخاذ الله صورة مجسدة دليل على قدرته المفارقة لغيرها،وصولا الى ان التجلي بحد ذاته اظهار للقدرة والعظمة الالهيتين.

وتعرضت الرسائل لموضوع الصفات، واعطتها مكانة مركزية في العقيدة الدرزية،وأكدت الرسائل ما لا يجوز اطلاقه على الذات الالهية من اسماء وصفات، بمعنى انها معرفة تؤدي الى التوحيد الصحيح، ونفي الصفات هو ما يطغى على اسلوب التفكير في النصوص الدرزية، وهو اسلوب يميل الى اللاهوت السلبي،وطرح يهدف الى تعطيل التسميات التي اطلقها القرآن على الله، فقد ذهب حمزة بن علي إلى أن الاسماء الواردة في القرآن مثل اسم الله، و الرحمن والرحيم والديان لا تعبّر عن الحقيقة الالهية،ولا تعرّفنا بجوهرها.

لنفهم ان الرسائل هدفت الى نفي الصفات، ودعت الى ان الجوهر الالهي لا يجوز ان يوصف بصفة، او يشار اليه باسم،واظهر حمزة بن علي مبالغة في نفي الصفات، وابعد عن الذات الالهية الصفة ونقيضها، وسلبها اي تعبير يؤدي الى تحديدها واحداث اي كثرة فيها، او تجانسها مع غيرها من الكائنات،ومصادر هذه الفكرة أيضاً متداولة مشهورة في الادبيات الدينية السابقة.

اكدت النصوص الدرزية نفي الرؤية على الرغم من وجود التعابير الكثيرة التي يفهم منها اثبات المعاينة من خلال تجلي اللاهوت في الناسوت، الا ان العقيدة الدرزية تقول أيضاً بنفي الرؤية للجوهر الالهي،وأكدت نفي التعقل، وذلك بجعل الخالق خارج دائرة العقل والتعقل، فكل القوى البشرية تعجز عن ادراك كنهه ، وتعجز عن الاحاطة به فيجل عن الفهم.

ومهما حاول حمزة بن علي ان يتنصل من تأثير الاطروحة الاسلامية وغيرها على مواقفه هذه، فأنها تبقى في النهاية أطروحة واضحة ملموسة التأثير على فكره، والاصل القرآني لبعض المواقف حاضر بقوة، بل تجلى باستخدامه التعابير القرآنية، واستخدام اوصاف قرآنية يختص بها الله استمدت جميعا من آيات القرآن وسوره.

فنجد ان السور القرآنية مثل الاخلاص وغيرها حاضرة بقوة في نصوص حمزة،ومنها سورة البقرة، خاصة في قضية العلم الالهي، وسورة غافر وسورة المجادلة، وغيرها الكثير من سور القرآن، الامر الذي يكشف عن المصدر القرآني المسيطر على اسلوب التفكير عند حمزة بن علي في هذا الموضوع.

اشارت الرسائل من زاوية أخرى قضية التطابق بين مراتب الكون وحدود الدين، واهتمت بتقديم نشأة الكون بأسلوب فلسفي، وأكدت التطابق بين الجواهر العلوية الروحانية وحدود الدعوة الدينية، وتوضيح تجليات أشخاصهم من دور إلى دور ، واصطلاح " حدود" في الديانة الدرزية يشير الى الدعاة الذين أسسوا ديانة الدروز ،وعدد الحدود في الديانة الدرزية خمسة، ومنازلهم وواجباتهم غير متكافئة، اذ يحتل حمزة بن علي موقعا رئيساً بينها، وهو موقع تجليات العقل الكلي الذي رافق الحاكم بأمر الله في كشوفاته الاخيرة، ولما كان الحاكم منزها عن الاسماء

والصفات،متعالياً على النظر لما دونه، فقد أوكل المهمات الكونية والدينية إلى الامام الاكبر ، وقائم الزمان حمزة.

لنجد ان تعظيم حمزة استمر في كل النصوص اللاحقة،وابتدأ ذلك حمزة نفسه في رسالة " التحذير والتنبيه "، معرفاً نفسه للمؤمنين بدعوته، وسنجد في هذه الرسالة معظم الاسماء الحسنى الواردة في القرآن ، والتي يتصف بها الله وحده ،وكل الافعال التي خص الله بها نفسه، نجد ان كل ذلك قد اطلقته النصوص الدرزية على الحد الاول حمزة بن علي.

والقضية الاخرى التي تعرض لها حمزة في رسائله قضية البراءة من الاديان الأخرى ، اذ اعتبرت الرسائل كل مؤمن بها كافراً مشركاً، واتخذت النصوص موقفاً معادياً من جميع الرسالات السماوية،وشنّت هجوماً على عقائد تلك الديانات، ودعت الى التخلص من قيودها وعبوديتها ، وسنجد ذلك واضحا في رسالة " ميثاق ولي الزمان" .

وحول علاقة هذه الرسائل بالقرآن،والكتب السماوية الأخرى، نجد إنها قد سخّرت آيات القرآن لخدمة غاياتها، وتطاولت في أماكن عدة على القرآن وقدسيته، وتحاملت على النبي محمد (ص)، متهمة إياه بالتلاعب بآياته، وتغيير كلامه، وستر معانيه، وادعت بأن القرآن ليس كلام الله، وانما ألّفه " سلمان الفارسي" . احد دعاة التوحيد، ويحتل منزلة السابق (اي حمزة بن علي) . حسب الفهم الدرزي،وذهبت النصوص الدرزية الى ان القرآن تعرض للتحوير عن طريق القراء السبعة.

وحصل الامر ذاته مع التوراة، فبعد ان انتقت الدرزية منه ما ينسجم مع مقولتها، قدمت النصوص الدرزية موقفاً تأويلياً لمجموعة من نصوص التوراة، وجعلت منه كتابا مبشرا بديانة الدروز، وهو ما حصل مع الانجيل أيضاً، فقد دعت الدرزية الى عدم الاخذ بالمعاني الظاهرة لنصوصه، فحولوا نصوص الانجيل الى رموز تبشر هي الاخرى بديانتهم، وجعلوا من آياته علامات ودلائل على صحة الديانة الدرزية بعد تأويل قسري للكثير من نصوصه.

بقي ان ان نشير إلى مضامين اخرى اهتمت بها الرسائل ، ونعني بها " التقية " و " التقمص "، " الرموز والالغاز " .

قدمت النصوص الدرزية التقية في موقفين : الاول اخفاء حقيقة الديانة الدرزية و عقيدتها، عن غير الدروز، ووجوب كشفها للدروز وحدهم، والثاني التظاهر بما يعتقده غير الدروز، والتشبه بهم في ممارسة الشعائر والطقوس. وطالب حمزة بن علي بصون الحكمة عن غير اهلها، وعدم منعها عن اهلها، واعلن ذلك في رسالة التحذير والتنبيه،وشدّد كل من تبع حمزة على التقية والمحافظة على التعاليم الدرزية، وعدم نشرها بين اعداء الدعوة، وتم اللجوء الى عدد من الالغاز والرموز، هدفت لاستثارة حفيظة الاعداء، وجعل المخالف عاجزاً عن فهم حقيقة هذه المعمّيات، والمغزى منها،فاستخدمت الارقام في النصوص الدرزية حاملة معها رموزاً ومعاني خاصة، مثل ما حصل مع العدد سبعة ، حيث تشعبت مدلولاته ، وتفرعت عنه اشارات عدة، وتم تأويل العدد الى حقائق ومضامين يمكن مراجعتها في رسالة النقض الخفي، وكذلك تم توظيف الحروف توظيفاً رمزياً، ويمكن لمن يتوفر على معرفة بدلالات الحروف ان يلامس الفكرة الاساسية من هذه الحروفيات في جوهر الديانة الدرزية، وكيف تعاملت معها ،وقسمت النظرة الدرزية الحروف على نوعين: الاول يشير الى الحدود العلوية التوحيدية، والثاني يرمز إلى رموز الكفر والالحاد والكفر.

لذا يمكن القول ان النصوص الدرزية لجأت إلى استخدام الرموز بهدف التقية، فضلا عن التستر على عقائد محيّرة، ومستخدمة الاعداد والحروف والالغاز والرموز للكشف عن الحقائق حسب الفهم الدرزي، وكانت محاولة من واضعي النصوص للارباك والتأثير على وعي ومعرفة المستجيبين لدعوتهم.

في ما يتعلق باليوم الاخير في العقيدة الدرزية ، فإنه نتيجة لتعاليم التوحيد الدرزي ، وهو يوم لا تستوجب فيه عملية بعث الارواح وخروجها من القبور، لان الارواح اصلا لم تنفصل عن الاجساد، ولم تدخل برزخا للانتظار، وانما ظلت تتنقل بين الاجساد، وحسب هذا الطرح فلا قيامة للارواح في الديانة الدرزية، والقضية الأهم المتعلقة بالموت، فإنه لا يعني انهاء العلاقة بين الروح والجسد او انفصالهما، ولا يعني الموت في الفهم الدرزي سكون النفوس في القبور بانتظار وقت اخر للبعث، وما اليوم الاخير الا نهاية لسلسلة من عمليات التقمص، وانهاء دوره، كذلك لن يكون

في المعاد الدرزي تغيير للارض ، او صعود إلى مكان آخر،بل يبقى الكل على الارض، لا جنة ولا نار،لان الجميع قد تنقل في مراتب واجساد، وعملية فرز الخلائق بين فائز وهالك يتوقف على ما وصل اليه خلال الاعمار التي عاشها ومرّ بها، فيخلد الدرزي فيما وصل اليه من الرقي او الانحدار، كلا حسب الدرجة التي بلغها،فلو كان جيدا في الدرجة التي بلغها يخلد فيها، ويكافأ عليها بالسعادة والنعيم، ويخلد المخالف حسب التعبير الدرزي في المنزلة التي اختارها لنفسه، ويجازى إما بدفع الجزية، وفقدان الملك، وتشريد الاهل، والعيش بذلة، او بقطع الرأس، وهدر الدم.

ويقوم بعملية حساب الخلق يومها، ويشرف على مجازاتهم عقل الديانة حمزة بن علي، بعد ان ينهي غيبته ويظهر للملأ بسيفه وبتأييد الحاكم بأمر الله،الذي يتجلى ايضا بصورة ناسوتية ليباشر الخلق.

والنقطة الاخرى ان جميع الخلائق من كل الاديان يومها سيقرّون ويعترفون بأن ديانة الدروز هي الديانة الحق، ويتأكدوا انهم كانوا على ضلال، ويرون الله متجليا في صورة لا تدع مجالا للشك، فيسارع كل اعداء الدروز إلى التصديق، واظهار الندم على ما فاتهم من نعيم، لكن ندمهم وتوبتهم لا ينفعان يومها، ولا تنجيهم من العذاب، لانها توبة جاءت في زمن اغلقت فيه ابواب المهل والاختبار.

حمزة بن علي

ولد حمزة بن علي بن احمد الزوزني في خراسان بمدينة زوزن مساء الخميس 23 ربيع الأول سنة 375 هـ ، وهو اليوم الذي ولد فيه الحاكم بأمر الله في مصر.

اختلف المؤرخون في تحديد وصول حمزة بن علي إلى مصر ،فبعضهم يرى أنه كان في مصر سنة 395 هـ ، حيث كان عمره عشرين عاماً[1].
الا ان معظم من أرّخ لتاريخ حمزة بن علي ، ذكر ان قدومه لمصر كان سنة 405 هـ [2].

دخل حمزة بين الدعاة الاسماعيليين، الذين انتشروا يومها في القاهرة، وان قال البعض انه لم يكن من الدعاة ، انما كان على اتصال دائم بالحاكم بأمر الله، لانه كان من خدمه المقرّبين،وكان خادماً ذكيا توفر على دهاء وحيلة وخيال خصب،وعمل على مقربة من مجالس الحكمة بحكم عمله في القصر، فاطلع على جدالات مجالس الحكمة التأويلية،وربما كان قد اطلع على مكتبة الدعوة التي في القصر، واستدلوا على هذا الرأي بفكرة ان أسلوب حمزة بقي ركيكا يخلو من الاشراق والرصانة، التي عرفت بها الكتابات الاسماعيلية.
ويجد القارئ انتشار التعبيرات الفارسية الدخيلة على الانشاء العربي في نصوص حمزة،بينما رأى هنري بوردو ان حمزة في الحقيقة داهية دهياء، تعمق في المباحث الدينية القديمة، ونادى بكل تلك العقائد التي أعلن عنها المقنع الخراساني، اليهودي الذي هاج في خراسان سنة 160 هـ[3].

اللقاء بالحاكم

في بدايات سنة 408 هـ ظهر حمزة بن علي بن احمد الزوزني في القاهرة على أغلب الروايات، وكان قد عرف باللباد ،وتركز عمله في الدعوة إلى الوهية الحاكم بأمر الله، عن طريق مجموعة من الرسائل الملفتة للنظر، وكان قد دخل وسط الجدل

---

[1] . أضواء على العقيدة الدرزية : 28 .

[2] . انظر الأعلام خير الدين الزركلي :3/ 310 ، والحاكم بأمر الله، محمد عبد الله : 113 .

[3] . أميرة بالبلية لدى الدروز ، هنري بوردو : 26 . 28 .

الديني والدعوات السرية التي كانت تضطرم يومئذ في القاهرة، وفي رسائل حمزة من الوقائع ما يعطينا صورة واضحة عن هذه الشخصية وطبيعة دعوتها، واول ما يمكن ان نؤشره عن حمزة انه كان من كبار الدعاة السريين الذين اتصلوا بالحاكم، واوحوا له بدعوته، واستظلوا وتقوّوا برعايته لها، وسنجد في رسائله المتضمَنة في كتابنا هذا انه قدَّم نفسه بصفة النبوة ، ولم يتردد في وصف بعض اعماله بالمعجزات.

عكف حمزة اول الامر على بث دعوته سراً ، ولم يعلن عنها الا في اواخر سنة 407 هـ ،او في رواية اخرى اوائل سنة 408 هـ ، وحينها يظهر على مسرح الاحداث في القاهرة بوضوح، حيث كان يداوم على الجلوس في مسجد ريدان (او مسجد تبر) بظاهر باب النصر، داعياً جهراً ومن دون تردد إلى عبادة الحاكم، منادياً بتناسخ الاديان والشرائع، ناشراً فكرة الحلول، زاعماً بأن الحاكم بأمر الله ليس بشراً، وانما هو رمز او هيكل حلَّ فيه الاله، فاجتمعت اليه مجموعة كبيرة من غلاة الاسماعيلية وساندته في دعواه، ولقَّب حمزة نفسه بهادي المستجيبين، واطلق على الحاكم لقب " قائم الزمان " ، وازداد اتباعه ، وانتشرت دعوته، وكان الحاكم حين يمرّ ركبه بالمسجد يخرج اليه حمزة ، ويتحادثان طويلا على انفراد، وأخذ الحاكم يوليه اهتمامه ورعايته بصورة علنية، وبعث اليه بالاتباع والسلاح ليدافعوا عن انفسهم ، واستطاع حمزة ان يتخذ لنفسه بطانة قوية من الدعاة والرسل، ولقب احدهم بسفير القدرة وهو اسماعيل بن محمد التميمي، وكان يرسله لاخذ البيعة من الرؤساء والاعيان للحاكم بصفته الجديدة التي اخترعها له حمزة، وهي قائم الزمان، فكان الكثير منهم يتظاهر بالقبول هربا من الانتقام[1].

وبرزت مجموعة من تلامذة حمزة النشطاء ، وفي مقدمتهم حسن بن حيدرة الفرغاني المعروف بالأخرم ، ومحمد بن اسماعيل الدرزي، وقد ورد ذكرهما في الروايات المعاصرة والمتأخرة، اما اسماعيل بن محمد التميمي ، وعبد الله بن محمد القرشي ، وعلي بن احمد السموقي ، وعبد الله اللواتي، ومبارك بن علي ، وابو منصور البردعي، وابو جعفر الحبال فقد ذكرهم حمزة في رسائله الى جانب الدرزي. وكان للاخرم والدرزي على وجه الخصوص دور عظيم في نشر الدعوة، فالدرزي في حقيقة

[1] – انظر تاريخ الانطاكي : 220 ، 223 ، والمكين بن العميد : 264 – 265 .

الامر كان حليف حمزة وداعيته، ولكنه انقلب عليه في محاولة لمنافسة حمزة على زعامة الديانة، ثم تحولت المنافسة الى خصومة ونقض كما يشير حمزة الى ذلك في بعض رسائله.

وقدمت الروايات في قضية ظهور الدعاة مواقف مختلفة ،فالانطاكي يرى ان الدرزي اول من ظهر منهم في سنة 408 هـ واول من اذاع الدعوة، واصر على إعلان ألوهية الحاكم بين الناس، ثم ظهر حمزة بعد مقتل الدرزي في السنة نفسها، ويتبع ابن العميد المؤرخ الانطاكي في هذه الرواية، بينما قال الوزير جمال الدين في اخبار الدول المنقطعة ان الاخرم اول من ظهر من الدعاة في مصر، وذلك في رجب سنة 409 هـ ، وان حمزة ظهر بعده في سنة 410 هـ ثم تبعه الدرزي في الدعوة ، لكن رسائل حمزة تعارض هذا الرأي ، وتؤكد ان حمزة اول من دعا لالوهية الحاكم ، وان ظهوره بالدعوة كان في سنة 408 هـ ،وهو ما يقرّره بوضوح في خاتمة رسالته المعنونة بـ " النقض الخفي "

وظهر حسن بن حيدرة الفرغاني " الاخرم " في مدينة القاهرة عقب ظهور حمزة ، وتبنى دعوة حمزة في التناسخ والحلول ، وألوهية الحاكم، وانتشرت دعوته بسرعة في اوساط المغامرين والمرتزقة، واستدعاه الحاكم وخلع عليه، واركبه فرسا مطهماً ، وسيره في موكبه ، وقدم له المعونة والرعاية، لكن لم تمض سوى ايام قلائل على ذلك حتى قتل الاخرم رجل من متعصبي السنة، وهجمت مجموعة على دار الاخرم ونهبته، بل وطورد انصاره في كل مكان، فانتقم الحاكم بأمر الله، وامر بإعدام القاتل في الحال ، وكفن الاخرم بأكفان من القصر ودفن في حفل رسمي.

لكن الدعاة لم يتأثروا بحادثة قتل الاخرم على الرغم من السخط الشعبي المتزايد، وكان محمد بن اسماعيل المعروف بنشتكين الدرزي ، وهو تركي من اقوى واشد رسل حمزة واكثرهم جرأة، راح يسير على طريقة حمزة في الدعوة الى التناسخ والحلول، وزعم ان روح آدم قد انتقلت إلى علي بن ابي طالب ثم انتقلت روح علي الى روح الحاكم صفوة سلالته، وقدم الدرزي شرحا لافكاره واصول دعوته في رسالة قدمها الى الحاكم، فقربه الحاكم واغدق عليه، وسمى الدرزي نفسه بـ " سند الهادي "

، و " حياة المستجيبين " ، والهادي هو حمزة، وهذا ما يدل على ان حمزة كان السابق والدرزي هو اللاحق[1].

خلّفت افكار حمزة والدرزي الكثير من السخط والانكار بين المسلمين في القاهرة، ولولا الدعم الذي كان يقدمه الحاكم لكانت العامة قد اجهزت على هذه الدعوة منذ بداياتها وانهتها،الا ان الصدام الحقيقي حدث عندما ركب جماعة من اتباع حمزة في الثاني عشر من صفر سنة 411 هـ على خيول وبغال، ودخلوا الجامع العتيق (جامع عمرو) وهم يجاهرون بدعوتهم وكانت الساحة قد اعدت لجلوس قاضي القضاة أحمد بن محمد بن ابي العوام، واحتشد الناس على جنباتها ينتظرون قدومه، فتقدم ثلاثة من اتباع حمزة واحتلوا منصة القاضي، واخذوا يعلنون دعوتهم على المسلمين ، صارخين بدعوتهم الجديدة وافكارهم في الوهية الحاكم ، فضج الناس بالتكبير والتهليل والتضرع لله، وهرع الناس الى المسجد لرؤية ما يحدث، وعندما وصل القاضي في موكبه للمسجد، اخبره الناس بما يجري، وتقدم ليصعد مجلسه ، فقدم اليه احد اتباع حمزة رقعة مرسلة من حمزة اولها : " باسم الحاكم لله الرحمن الرحيم " وكان في الرقعة امر بالاعتراف بألوهية الحاكم، ونشر ذلك بين الناس، فأجاب القاضي محتجا منكراً، فاغلظ له الدعاة اتباع حمزة، فثار الناس ووثبوا بالدعاة فقتلوهم في الحال، ثم هبّوا للقضاء على بقية الدعاة ،فمزقوهم تمزيقا وقتلوهم اشنع قتلة ، وانطلقوا في الجامع يلاحقون اتباع حمزة يقتلونهم او يحرقونهم، ووصلت الاخبار للحاكم فثار غضبه ، وأمر بإلقاء القبض على قتلة أتباع حمزة ، فقبض على الكثير منهم واعدموا في الحال، فاشتد سخط الناس، وسخط الجند أيضا، واحاط جماعة من الترك بدار الدرزي، فقاتلهم الدرزي واصحابه من داخلها ، ليفر الدرزي ناجيا بنفسه ملتجئاً للقصر ، فهدم الجند داره ونهبوا ما فيه، وقتلوا عددا من اصحابه، وعندما علموا بمكانه في القصر طالبوا الحاكم بتسليمه باعتبار الدرزي مواطنهم، فوعد الحاكم اولا بإجابة طلبهم، ولما عادوا في اليوم التالي أُخبروا ان الدرزي قد قتل حسب راوية اخبار الدول المنقطعة .

---

[1] – انظر مرآة الزمان : 405 وتانجوم الزاهرة : 4/ 184 . وانظر اخبار الدول المنقطعة.

بينما ذكر الانطاكي في تاريخه ان الدرزي قتل في أثناء ركوبه في موكب الحاكم، فوثب عليه مواطنوه الترك وقتلوه، وفي الرسائل الدرزية ما يدفعنا للقول انه قتل في سنة 410 هـ بتحريض من حمزة، وقتل معه مجموعة من الدعاة[1].

والرأي الاكثر شيوعا حول مصير الدرزي، هو انه اختفى في القصر اياماً ، ثم هرَّبه الحاكم بعد ان زوَّده بالمال، فسار الى الشام ونزل ببعض قرى بانياس، وأخذ ينشر دعوته هناك، فكانت اولى جذور نشر الدعوة الدرزية هناك معلناً أفكار التناسخ والحلول، وان روح القدس انتقلت من آدم الى علي بن ابي طالب، ثم انتقلت الى الحاكم بأمر الله، الامر الذي يكشف لنا ان حمزة بن علي هو مؤسس الدعوة ومنظرها الاكبر وامام هذه الدعوة، وكيف ان الدرزي استأثر دونه بانتساب الدعوة اليه حتى يومنا الحاضر.

اما عن مصير حمزة فمعظم الروايات تصمت عنه، سوى الانطاكي الذي يرى انه فرّ بعد اختفاء الحاكم،ثم قتل بعد ذلك وطورد اتباعه ومزقوا كل ممزق[2].

لكن هناك من الادلة ما يثبت ان حمزة لبث قائما بالدعوة زمنا آخر، ويرى محمد عبد الله عنان ان هناك رسائل كتبت سنة 422 هـ من تأليف حمزة، اي بعد التاريخ الذي ذكره الانطاكي بنحو احد عشر عاماً، لكن عنان لم يورد من الادلة سوى الانطباع الذي خلَّفته الرسائل لديه والتي يعتقد عنان بأن روحها وأسلوبها يشيران الى انها من وضع حمزة[3].

ملاحظات عامة حول ظهورحمزة وغيبته

من مراجعة الاحداث الماضية يمكن القول ان ظهور حمزة كان لثلاث سنوات : 408 ، 410 ، 411 . أما سنة 409 ، فكانت سنة غيبة، ورأى البعض انه اختفى كذلك بعد سنة 411 هـ ، وهي السنة التي قتل فيها الحاكم، اذ مرت سنوات من

---

[1] – تاريخ الانطاكي : 223 .

[2] – تاريخ الانطاكي : 237 .

[3] . الحكام بأمر الله، محمد عبد الله عنان : 118 .

الكتمان، لم يظهر فيها حمزة، فطورد من قبل الظاهر ابن الحاكم ،وقال الزركلي انه اضطر للرحيل إلى بلاد الشام[1].

واشار عبد الله النجار إلى ان حمزة بقي مختفياً مدة ، وازيح الستار عن نشاطه قليلا عبر مجموعة رسائل اخرى ورد فيها ذكره، وهناك رسائل وجهت اليه، بعد قرابة عشرين سنة من غيابه، وذكر رسائله الموجهة لاتباعه، والتي يمكن ان يؤشر من خلالها ان حمزة كان لا يزال على اتصال بدعاته، ومنهم (المقتنى) بهاء الدين الذي يفتتح رسالته بالسلام : على الامام.

أما عن الغيبة الثانية والاخيرة ، فإن رسالة بهاء الدين (رسالة السفر) التي يطالب فيها المؤمنين بالايمان بعودة حمزة، ويطالبهم بطاعة ولي الحق الامام المنتظر،تكشف لنا عن حقيقتها ، وقد كتبت الرسالة في السنة الثانية والعشرين من سني حمزة ، اي سنة 430 هـ، اذ توضح الرسالة ان حمزة قد اختفى ، او مات سنة 430 هـ [2].

مكانته وموقعه

اتخذ حمزة موقعا معظما عند الدروز، وهو عندهم كما سمى نفسه : الامام ، وقائم الزمان، وهادي المستجيبين المنتقم من المشركين، وعلة العلل، والعقل الكلي، والارادة ، والقلم ، والطور، والكتاب المسطور، و المسيح الحق. وأشار حمزة الى نفسه في ديباجات رسائله بصفات عدة منها : عبد مولانا جل ذكره، هادي المستجيبين المنتقم من المشركين بسيف مولانا جل ذكره.

وأطلق على نفسه أوصافاً والقاباً أخرى منها : الارادة فهو علة العلل، وهو العقل الكلي، وهو القاف، وهو القضاء، وهو الالف بالابتداء،وهو الالف بالانتهاء.

ونفى حمزة عن نفسه بأنه اخترع هذه الديانة : وها هنا باب ثان مذموم، اعاذك المولى سبحانه منه، وذلك قول من يقول من الناس كافة بأني اخترعت هذا الامر

---

[1] ـ انظر الاعلام ، خير الدين الزركلي : 2/ 210 .

[2] ـ انظر مذهب الدروز والتوحيد : 120، 125 ، 126 .س

من روحي، ووضعت العلم من ذاتي وقوتي، ومولانا جلت قدرته لا يعلم بذلك ولا يرضاه.. وانا اعيذك من ذلك وجميع الموحدين المخلصين[1].

ووردت في كتاب النقط والدوائر اوصاف اخرى اطلقت على حمزة منها : فهو صلوات الله عليه النور الكلي، والجوهر الازلي، والعنصر الاولي، والاصل الجلي، والجنس الجلي، فيه بدأت الانوار، ومنه برزت الجواهر،وعنه ظهرت العناصر،ومنه تفرعت الاصول،وبه تنوعت الاجناس... فهو الامام، والدليل على عبادة الله، والداعي إلى توحيد الله،والناطق بحق الله، والبرهان على الله، والرسول الذي أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون[2].

وحسب الفهم الدرزي لعقيدة التناسخ ، فإن حمزة قد ظهر في الادوار الكبرى، والادوار الصغرى بأسماء مختلفة ، فهو شنطيل في دور آدم، وفيثاغورس في دور نوح، وداود في دور إبراهيم، وشعيب في دور موسى، واليسع في دور عيسى،وهو المسيح الحقيقي الابدي، وهو سلمان الفارسي في دور محمد (ص) وهو الذي أملى القرآن على محمد (ص)[3].

الحدود الخمسة وصراع حمزة مع الدرزي

لا يمكن الكلام عن حمزة بن علي من دون المرور على الحدود الذين يشكلون شمعة التوحيد حسب المقولة الدرزية، وهم كل من العقل الذي تشخص في حمزة بن علي، والنفس تشخصت في اسماعيل التميمي، والكلمة تشخصت في محمد بن وهب القرشي، والسابق او الجناح الايمن تشخص في ابي الخير سلامة السامري، والتالي او الجناح الايسر تشخص في علي بن احمد السموقي المعروف ببهاء الدين المقتني.

وتجدر الاشارة هنا إلى ان رسائل الحكمة الدرزية تكتفي بالحدود الاربعة فلا يكون بينهم حمزة بن علي، بفهم انه علتهم خارج عنهم، واحيانا اخرى يكون حمزة بينهم بلا

---

[1] . انظر رسالة سبب الاسباب .

[2] . النقط والدوائر : 9، 12 .

[3] . مذهب الدروز والتوحيد ، عبد الله النجار: 123 .

تمييز.ويجب على كل من يؤمن بالعقيدة الدرزية ان يعرف هذه الحدود باسمائهم ومراتبهم ومنازلهم والقابهم وكنياتهم وادوارهم ، والا لن يكون درزيا مؤمنا، وهو ما اكدت عليه الرسائل الدرزية.

ومن لم يعرف هذه الحدود خرج من العقيدة الدرزية، فقد ورد ان : من عُدم معرفة هذه الخمسة حدود لم يعرف التوحيد في وقتنا هذا،و كان توحيده دعوى"[1]

إن العقل الذي يمثله حمزة ،اعطي وجودا منذ دهور ، بفهم انه العقل الكلي، وهو آدم الصفاء حسب التعبير الدرزي، بل تذهب المصادر الدرزية إلى انه دعا الناس إلى التوحيد في سبعين عصراً ، وفي هذا المعنى قال حمزة : اصطفاني المولى ، وابدعني من نوره الشعشعاني من قبل أن يكون مكان ، ولا إمكان ولا أنس ، ولا جان.... وما منها عصر الا وقد دعوت العالمين إلى توحيد مولانا بصور مختلفة ولغات مختلفة[2].

وتقدم النصوص الدرزية عدة صفات لحمزة، وهي صفات يراد بها ان تدل على مهامه وادواره في دعوة التوحيد،وربما كان من مميزاته وحده كتابة الحكمة، حتى انه حدد ذلك انه ليس لاحد من الحدود ان يؤلف كتابا، ولا يقرأ على من استجاب الا بأمر من نُدب لهدايتهم، ونصب لامامتهم، وأشار اسماعيل التميمي لهذا المعنى بأنه لم يستطع كتابة شيء لولا أمر صريح من قائم الزمان حمزة[3] .

ولحمزة اصحاب اتفق معهم على العمل في اعلان الدعوة اوائل سنة 408 هـ ، ومن بينهم ابو الخير سلامة بن عبد الوهاب السامري، وأبو عبدالله محمد بن وهب القرشي، وابو ابراهيم اسماعيل بن محمد التميمي، وهؤلاء كما يرى الدروز هم من مهد الامور لنشر الدعوة، كل منهم استمر في دعوته سبع سنين حتى نودي بحمزة بن علي اماما للموحدين، وكان عمره حينها ثلاثاً وثلاثين سنة، بعد ان اتخذ الدعاة مسجد ريدان خارج اسوار القاهرة مركزا لهم يجتمعون فيه، وسمي المسجد بدار الهجرة الجامعة، لان الدعاة كانوا قد هاجروا اليه بانتظار اعلان الدعوة.

---

[1] – رسالة الشمعة.

[2] . انظررسالة السيرة المستقيمة : 117 ، ورسالة سبب الاسباب .

[3] . انظر رسالة تقسيم العلوم، ورسالة الشمعة.مجموع رسائل الحكمة .

واقام حمزة دورا للقضاء خاصة بالموحدين، بتأييد من الحاكم، وقد أشار الانطاكي الى ذلك بقوله : " وكان اصحاب الهادي (حمزة) يلقون الحاكم في كل يوم في القرافة للسلام عليه، وهو مع ذلك يعتني بالهادي، ويسأله عن عدد ما حصل في بيته من أهل دعوته، ويظهر منه المشورة بالكثرة"[1].

وكان من الدعاة محمد بن اسماعيل الدرزي الملقب بنشتكين، وحسن بن حيدرة الفرغاني المسمى بالاخرم، وعلي بن أحمد الحبال، والعجمي ، والأحول، وخطلخ ماجان ، ومعاند، وأبو منصور البرذعي، وعملوا جميعا بالاتفاق مع حمزة على اعداد الدعاة وتمهيد امور نشر الدعوة، وكتابة نصوصها، وتنظيم اجتماعاتها، وتسيير امور المبشرين ، وتوزيع الادوار والحصول على تأييد الحاكم[2].

وراحت الاجتماعات تتوالى في جامع ريدان المحصن منذ سنة 405 هـ ، وتم الاتفاق على الوقت المناسب لاعلان الدعوة ، الا ان الدرزي الذي كلف بملازمة البلاط ، ونشر الدعوة بين كبار الموظفين، حاز على رضى الحاكم الذي قربه، وفوض الامور اليه، وصار الدرزي في موقع مهم من الحاكم، حتى ان الوزراء والعلماء وقادة الجيش صاروا يقفون على بابه، وكان الحاكم قد قصد ذلك، كي ينقاد الجميع للدرزي[3].

واستغل الدرزي موقعه في القصر، وتسلطه على بيت المال،واخذ يكتب الكتب للدعاة ، وكتب الى ختكين داعي دعاة الاسماعيلية يطلب منه الانضمام للدعوة تحت لواء الدرزي، كما وكتب الى ولي عهد المسلمين عبد الرحيم بن الياس الذي كان مسلماً ، وظن الدرزي ان الناس تنقاد اليه، وفكر في انه اولى بالامامة من حمزة، وان بإمكانه ان ينفرد بالاعلان عن الدعوة قبل وقتها، وقام بذلك سنة 407 هـ ، وكان الخلاف قد اشتد بينه وبين حمزة، وكتب حمزة اليه يحذره من مغبة ما يسعى اليه : " إن كنت تدعي الايمان فأقر لي بالامامة، كما اقررت في الاول.. حتى تصح عبادة مولانا .. فإن فعلت هذا مالت قلوب العالم الينا، وارتفعت السنتهم عنا "[4].

---

[1] . تاريخ الانطاكي : 224 .

[2] . انظر رسالة الصبحة الكائنة.

[3] . انظر النجوم الزاهرة : 4/ 184 .

[4] ـ رسالة الرضى والتسليم .

لم يستجب الدرزي لكلام حمزة، ماضيا في تنفيذ فكرته ، بل راح يظهر مواقف بالضد من حمزة ، واعتبر حسب كلام حمزة غطريسا : " هو غطريس هو نشتكين الذي تغطرس على الكشف بلا علم ولا يقين، وهو الضد الذي سمعتم بأنه يظهر من تحت ثوب الامام ويدعي منزلته ويكون له خوار... ثم تنطفئ ناره.. وقال قول ابليس ... انا سيد الهادين ، يعني انا خير من امامي الهادي ، وابى ان يسجد لمن نصبه المولى جل ذكره ... فتغطرس على الدين .. طلبا للرئاسة"[1].

ولذا فإن الدرزي في نظر حمزة والدروز عامة هو العجل ، والعجل هو الضد ، وهو أيضا : "الخنزير الذي هو الضد الروحاني المشبه روحه بمولانا جل ذكره، وقد دعوته ورضي وقبل بذلك واقر لي بالعبودية ضرورة لا ديانة "[2].

والدرزي حسب حمزة لم يحصل على اية رسالة من رسائل الدعوة التي وضعها حمزة واسماعيل التميمي، وقد طلب منه ذلك من دون جدوى ، فذكر حمزة ذلك في رسالة الرضى والتسليم بقوله : " قد سألني مرارا بكثرة أن ادفع اليه شيئا من كتب التوحيد مما ألّفته، فلم افعل ذلك مما تفرست فيه من العاقبة الرديّة... ولم افعل اسلمه شيئا مما طلبه فتردى بالكبرياء"[3].

وراح الدرزي يعمل على نقل امر رئاسة الدعوة اليه، واعطى المال والهدايا لعدد ممن دعاهم مثل البرذعي، وأخذوا يشوهون دعوة حمزة ، لان الدرزي كلف دعاته بإفساد التوحيد، وعملوا حسب اهوائهم الشنيعة، وبسبب ذلك أغلقت الدعوة سنة كاملة، وهي سنة 409 هـ وغاب الحاكم، وغاب حمزة ، وغاب جميع الدعاة ، وانقطع النص ، وانتشرت البدع، وكثر نشاط المخالفين لحمزة، ونكث البعض، ويرى الدروز انها سنة الامتحان العسير على الموحدين الدروز.

الا ان تعليق الدعوة لم يثن الدرزي عن مواصلة نشاطه، بل شجعه اعتكاف الحاكم ، واعتزال حمزة بن علي على المضي في مفاتحة الكثيرين للانضمام اليه، وهكذا بلغت نقمة الناس على الدرزي قمتها، فتصدى الناس في 28 ذي الحجة سنة 409 هـ للدرزي والحقوا به هزيمة كبرى، قتل فيها نحو اربعين رجلا، وحاول الدرزي معالجة

---

[1] ـ رسالة الغاية والنصيحة .
[2] ـ رسالة الرضى والتسليم .
[3] ـ انظر رسالة الرضى والتسليم.

هذه النكبة فطالب بأن يفاوض اهل القاهرة، ودعوتهم للتصدي لحمزة بن علي، الذي كان معتكفا مع بعض اتباعه في مسجد ريدان المحصن خارج اسوار القاهرة، بهدف تحويل النقمة على حمزة، وهكذا جهزوا مجموعة والدرزي معهم،وكانوا يزيدون على عشرين الف مقاتل لمواجهة حمزة، الذي كان برفقة قلة من الرجال فيهم اسماعيل بن محمد التميمي، ومحمد بن وهب القرشي، وسلامة بن عبد الوهاب السامري، وكانوا اصل الدعاة، وكان معهم المقتني بهاء الدين علي بن احمد الطائي، وايوب بن علي ، ورفاعة بن عبد الوارث، ومحسن بن علي، وصمد حمزة المتمترس بمسجد محصن حتى وقت الغروب ، فأطل الحاكم من شرفة قصره المشرف على المسجد، فلما رأته الجموع كفوا عن القتال وتراجعوا، ورُفع عن حمزة الحصار، ليعود بعودة الحاكم الى سابق عهده، وذكر انه في صباح تلك الليلة الاول من محرم سنة 410 هـ قتل الدرزي، ليستقيم الوضع مجددا، وتُستأنف دعوة حمزة، وعاد الدعاة لنشاطهم.

وحسب موقف الدروز ان الدرزي قتل سنة 410 هـ معتمدين على ما ورد في تاريخ الانطاكي[1]،الا ان آراء اخرى تذهب إلى انه ابعد الى بلاد الشام، وهو رأي مجموعة من المؤرخين غير الدروز، ولهذا الرأي مبررات منها ان الرسالة 19 من رسائل الحكمة المؤرخة في شعبان سنة 410 هـ لا تذكر صراحة ان الدرزي قتل مع سائر القتلى، لانها لم توجه اليه مباشرة وانما لاصحابه، فضلا عن ان البعض دل صراحة على هربه لبلاد الشام بعد ثورة الناس عليه[2].

وفي نهاية سنة 411 هـ غاب حمزة بن علي غيبته الاخيرة، وسلّم مقاليد الدعوة الى المقتنى بهاء الدين علي بن احمد الطائي، وكانت غيبة حمزة اثر غيبة الحاكم في 27 شوال سنة 411 هـ، وغاب معهما جمع من الحدود، باستثناء المقتنى، والامر المجهول هو موضع هذه الغيبة، وتحدثت الكتب الدرزية عن حمزة الذي بقي يراسل الدعاة سراً، ويوجه نشاطهم من مكان اختفائه، وورد في بعض الرسائل ان غيبته كانت امتحانا للمؤمنين بدعوته فقال : " إن غيبتي عنكم امتحان لكم ولجميع اهل

---

1 ـ تاريخ الانطاكي :222 - 223 .

2 . النجوم الزاهرة : 4/ 184 .

الاديان، فمن وفى منكم بما وثق عليه ولم ينكص على عقبيه فسأوتيه اجرا عظيما، وأنيله مقاماً كريما "[1].

وبعد غيبة الحاكم بشهرين ارسل حمزة رسالة الغيبة على يد ابي يعلا الى الموحدين في بلاد الشام وكانت الاخيرة من يده.

الحاكم بين الرواية والتحليل

وبعد ان قدمنا عرضا للاطار العام للعقيدة الدرزية، وتناولنا سيرة حمزة بن علي ودوره وغيبته، فإنه من الضروري تقديم صورة تاريخية عن الحاكم بأمر الله الذي لولاه لما كانت الديانة الدرزية، فهو الراعي والحامي لهذه الديانة، وقد قدمت المصادر التاريخية صورا شتى عن هذا الخليفة الفاطمي المستبد، بعضها متعارض، واخر

[1] . رسالة الاعذار والانذار .

مبالغ فيه، وغيره يفتقد الرصانة والدقة، لذا من المهم تقديم مراجعة سريعة لصورة هذا الخليفة ووضعها في سياق الاستنتاج والتحليل.
فمن خلال مراجعة الروايات المتعارضة المتعلقة بالحاكم بأمر الله ، تستدعي تلك الروايات مراجعة ما لمحاولة فهم هذه الشخصية الغامضة المتناقضة، وفي سياق هذه القراءة لدينا اكثر من رواية تسهم بشكل او بآخر في رسم صورة الحاكم، وعلى رأسها الروايــة الاســلامية ، ولــدينا مــن جانــب آخــر اعمــال الحــاكم وســلوكه الفكــري والاجتماعي، وفيما يتعلق بالرواية الاسلامية ، فهي لا ترى انه امر عسير ان نحدد طبيعة هذه الشخصية الدموية، ومجمل من يتبنى هذا الرأي انما هو في الغالب يتبنى اقوال مؤرخي السنة، وهم اصلا خصوم الشيعة، وخصوم الدولة الفاطمية، ولم يتبق لنا من تراث الشيعة التاريخي ما يساعدنا على تحديد صورة دقيقة للحاكم، وعند مراجعة مواقف مؤرخي السنة يلاحظ تأثرها بظاهر سلوكيات الحاكم المادية ، وتكتفي روايات المؤرخين السنة بتقديم تلك الصورة المروعة المثيرة، التي سننقل بعضا منها في كلامنا عن الاعمال التي قام بها الحاكم، ويؤخذ على تلك الروايات انها لم تحاول ان تقدم تحليلا لاسباب ودوافع تلك الاعمال التي قام بها الحاكم، فلذا جاءت هذه الرواية ذات بعد واحد يؤكد ان الحاكم ليس اكثر من مضطرب العقل والتفكير، شخصية ذات نزوع عنيف ، شخصية ميالة لسفك الدماء ، شديدة التناقض، ولم يصدر كل ما صدر عنها عن منطق او رؤية متزنة، لأنه شخصية بلا مثل أو قيم، ويمكن القول ان هذا ملخص الرواية الاسلامية عن الحاكم، وهي صورة مبسطة لهذه الشخصية المعقدة من جهة، وهي قراءة تاريخية اعتمدت القراءة الظاهرية للاحداث من جهة أخرى، وهو امر تتأثر به اية قراءة تاريخية، فشخصية الحاكم الدموية، وطغيانه ، وشدة بطشه وتطرفه مقدمات لاشاعة مثل هذه الصورة التي قدمتها الرواية الاسلامية، فلم يتحدث احد من المؤرخين عن موقف الحاكم من قضية القتل التي اتخذها منهجا سياسيا،ولم يقدم تحليلا لتلك الاهواء العنيفة، تلك النزعات التي قدمت برؤية سايكولوجية ، وليست بوصفها نزعات ذهنية كانت تطمح لاحداث هزّة في المجتمع، وحتى التناقض الواضح في هذه الشخصية الملتبسة، فهو تناقض قام على تعارض ذهني استخدم كل الوسائل والتجارب لتحقيق اهداف وغايات محددة،ما يهمنا

ان نؤكده هنا انه من الخطأ ان يتم التعامل مع عقلية الحاكم بهذا التبسيط الذي صور به، حتى ان الذهبي اشار إلى أن الحاكم كان خبيثا ماكراً رديء الاعتقاد، وهذا ما يتعارض مع خصائص الذهن المضطرب السقيم الذي يفكر من دون تخطيط، وهناك الكثير من المواقف التي تستوجب مراجعتها كي تتوفر نظرة مفهومة عن شخصية الحاكم ،وحقيقة الامر انه كان عقلاً مدهشاً ، عقلية ملغزة عسيرة الفهم، وهو ما ذهب اليه العلامة الالماني ميللر من أن الحاكم من اعجب واغمض الشخصيات التي عرفها التاريخ ، وقال ميللر ان من يقرأ ما ذكره المؤرخون المتأخرون من مختلف الاساطير والقصص يتوفر له ان يعرف انهم لم يفهموه، انما اعتبروه مجنونا وحسب، حيث اتخذ رأيهم فيه مجرى الحقيقة ، ولكن هناك ثمة شواهد واضحة على ان هذا الامير الذي هو اعجب من انجبت اسرته، كان اشدهم اثارة للاساطير من حوله، وثمة حجب كثيفة قد اسبغت على صورته فلا يتوفر لنا ان نظفر منها الا بلمحات[1].

أما دوزي فإنه يرى ان قوانين الحاكم لم تكن سخيفة كما يحب ان يصورها الرواة السنيون الذين اعتادوا ان يقدموا لنا الحاكم كشخصية مضحكة، بل ذهب دوزي الى ان الحاكم اراد مكافحة الانحلال الذي انتشر في مجتمع عصره ولكن عبر قوانين عسكرية وبوليسية قامعة، واحيانا قوانين غريبة منحرفة ، ثم يعبر عن آرائه على ضوء هذا القوانين والاحكام المتعارضة، وذكر دوزي بطريقة متعاطفة كلاما عن تواضع الحاكم وتقشفه وزهده[2].

وبعد ان قام ميللر بتلخيص قوانين الحاكم الاجتماعية رأى ان هذه التصرفات لا تعبر كلها عن حماقة ، واذا لم يتوفر لنا فهم جميع اعماله،فليس من المنطق ان نعتبرها أهواء طاغية مستبد فحسب، لاننا نراها من جانب آخر اعمالا مقبولة سليمة، خاصة ان كل ما وصلنا من الروايات انما هو وقائع مجردة، واحيانا أخرى مشوهة تتخللها المبالغة، لذا سيكون من الضروري ان نحللها من جديد لفهم هذه المعضلة، دون ان نهمل في تحليلنا انه اما باطني متعصب توهم في نفسه الالوهية، أوانه امير ذكي

---

1 – Muller,Der Islam I. p 628

2 – Dozy: Essai sur I ,Islamism p. 287 & 288

برع في تاريخ اسرته وتخيل ان بإمكانه ان يسمو فوق البشر، وان يحتقرهم ويشكلهم كالشمع، وربما كان يجمع في طبيعته المتناقضة بين كل هذه المعاني[1].

لذا يمكن القول ان الحاكم لم يكن تلك الشخصية السطحية التي قدمتها المصادر المناوئة بهذه الصورة المضحكة، ولم يكن ذلك الامير المجنون الذي اكدت عليه الرواية الاسلامية، ولم تكن جميع تصرفاته واعماله وقوانينه التي اصدرها كلها بوصفها مزيجا من النزوع الجنوني والاستبداد الفكري ، ولكن هناك مستوى آخر تم اهماله وهو العمق الذي كان يمتاز به عقل الحاكم، وجهود الابتكار التي سعى لتكريسها، وهو عقلية بدت في بعض سلوكها متجاوزة عصرها، عقلية عبقرية لم تأخذ مسار تطورها بشكل طبيعي.

الحاكم كما رسمته المصادر التاريخية

الحاكم بأمر الله أغرب شخصية في تاريخ مصر الاسلامية، واكثر خليفة غموضا، تنقل ما بين هو بشري، وبين ادعاءات ذات نزعة إلهية في سلوكه المزعوم. تسلم الخلافة وهو دون سن الثانية عشرة (كان عمره احد عشر عاماً وخمسة أشهر وستة أيام) . وكان قد ولد في القصر الفاطمي في القاهرة في 24 ربيع الاول سنة 370 هـ " 14 آب سنة 985 م " . وحسب رواية كتاب " سير البيعة المقدسة " المنشور في ذيل كتاب " سير الآباء البطاركة " كانت امه ام ولد ، جارية رومية نصرانية من طائفة الملكية، تمتعت هذه الجارية أيام العزيز بالله بنفوذ عظيم في الدولة الفاطمية، وكان لسطوتها ونفوذها أثرهما في اشاعة سياسة التسامح الملحوظة التي اتبعها العزيز تجاه المسيحيين، وفي تقوية وجودهم، وتسلم الكثير منهم مناصب عليا في الدولة.

كان لأم الحاكم بأمر الله اخوان هما " ارسانيوس " و " أريسطيس " ، منحهما العزيز بالله مناصب كبيرة ، اذ عين اريسطيس بطريركا للملكية ببيت المقدس سنة 375 هـ

---

[1] - Muller : ibid : p 630

، وعين ارسانيوس في السنة نفسها مطرانا للقاهرة، ثم تولى بعد ذلك منصب البطريرك للملكية في الاسكندرية سنة 390 هـ [1].

ولم يترك العزيز بالله من البنين سوى الحاكم بأمر الله، ولكنه ترك من زوجته أو جاريته النصرانية ابنة هي " ست الملك "، وكانت تكبر أخاها الحاكم بنحو خمسة عشر عاماً، وكانت عند وفاة ابيها في السادسة والعشرين من عمرها، وذكرت المصادر انها كانت حازمة عاقلة ، قوية العزم، بصيرة بالامور [2]. وكان والدها العزيز بالله يحبها ويستمع إلى نصحها في كثير من القضايا، ومن يتابع امر اهتمام العزيز بالله بابنته، سيتلمس الاثر الكبير الملحوظ لتدخلها في سياسة العزيز بالله نحو النصارى، فكلما حصلت حالة من السخط نحوهم، او ميل لاضطهادهم تدخلت " ست الملك " لتلطيف الامور والدعوة للتسامح .

اعطى العزيز ولاية العهد لابنه الحاكم مذ كان طفلا في الثامنة (في شعبان سنة 383 هـ) ، وبويع بالخلافة في بلبيس يوم وفاة ابيه، ونقلت المصادر التاريخية مشاهد عديدة كانت قد احاطت بتولية الطفل الخليفة، وقدمت هذه المصادر صوراً شائقة وجميلة ومتناقضة لهذه التولية.

ومن هذه المشاهد ما حصل يوم الاربعاء التاسع والعشرين من رمضان في سنة توليه الخلافة، حيث سار الحاكم إلى عاصمة حكمه في موكب فخم تظلله ابهة الخلافة، وامامه جثة ابيه وقد وضعت في عمارية برزت منها قدماه، وعلى رأسه مظلة يحملها ريدان الصقلبي.

دخل الحاكم القاهرة عند الغروب في حفل كبير مرتديا دراعة مصمت وعمامة يكللها الجوهر، متقلدا سيفا وبيده رمح ، وأخذ في الوقت ذاته بتجهيز ابيه ،الذي تولى غسله قاضي القضاة محمد بن النعمان، ودفن وقت العشاء إلى جانب ابيه المعز في حجرة القصر.

ونصب الخليفة الصبي في الايوان الكبير ، على سرير من ذهب، عليه مرتبة مذهبة ، وخرج من القصر إلى الايوان راكبا، وعلى رأسه عمامة ملأى بالجواهر، والناس

---

[1] – انظر تاريخ الانطاكي : 164 ، 169 ، 185 .تاريخ المكين ، ابن العميد :247 .

[2] . نهاية الارب : ج/26 : 61 . النجوم الزاهرة : ج/4 : 195 .

وقوف في صحن الايوان، فقبلوا الارض، ومشوا بين يديه حتى جلس على عرشه، وسلم عليه الجميع بالامامة، وباللقب الذي اختير له وهو : الحاكم بأمر الله، ونودي في القاهرة والبلدان : ان الامن موطد، والنظام مستتب ، فلا مؤنة ولا كلفة، ولا خوف على النفس والمال[1].

كان العزيز بالله قد اوصى قبل موته بولده ثلاثة من كبار رجال الدولة : برجوان الصقلبي خادمه وكبير خزائنه، والحسن بن عمار الكتامي وهو زعيم كتامة ، أقوى القبائل المغربية، والحسن هذا من الاعمدة التي اقيمت عليها الدولة الفاطمية ، والثالث قاضي القضاة محمد بن النعمان، وكانت الوصاية الفعلية لبرجوان والحسن بن عمار ،وبرجوان كان يسمى ابو الفتوح، وكان خصيا صقلبيا تربى في قصر العزيز الذي اصطفاه، وولاه امارة القصر ، وخلع عليه الكثير من الالقاب ومنها الاستاذ وهو من القاب الوزارة، وعهد لبرجوان بمهام كبيرة، وأُولي ثقة عظيمة.

اما الحسن بن عمار فكان رجلا قوي الشكيمة، وافر العصبة ، لكن برجوان بسبب ظروف عمله كان اوثق صلة بالخليفة الصبي وكان صاحب تأثير عليه وتوجيهه ، فلم يمض الا وقت قليل حتى نشب الصراع والخلاف بين الرجلين، واشتدت المنافسة بينهما، وكانت الدولة الفاطمية منذ قيامها تعتمد على تأييد القبائل المغربية، وعلى رأسها كتامة،وكانت سياسة برجوان تهدف الى تحطيم نفوذ الزعماء المغاربة ، وهو صراع بدأ ايام العزيز الذي كان يميل الى اصطناع الموالي من الترك والصقالبة ، لذا كان برجوان في الايام الاولى من خلافة الحاكم يسعى لحجب الحاكم بأمر الله عن الاتصال برجال الدولة وشؤونها، ويدفعه الى اللعب ومجال اللهو، وكانت أم الحاكم تراقب هذه الوصاية الخطرة، وتشعر بالعجز عن التدخل، لأن برجوان لم يسمح لها هي الأخرى بالتدخل، وما يلفت النظر ان الحاكم كان يشعر رغم صغره بخطورة موقعه الذي هو فيه متنبها لما يسعى اليه برجوان من دون ان يثير ذلك علنا،وحسب رواية المقريزي ان الحاكم كان يلحظ استئثار برجوان بالسلطة، واستبداده بالشؤون، ولما بلغ برجوان ذروة السلطة والنفوذ كان الحاكم قد اشرف على سن

---

[1] . نقل ابن خلكان هذا المشهد وغيره عن صاحب تاريخ القيروان ج/3 : 201 ، كذلك نقل القريزي المشهد في الخطط ج/4 : 68 . والنجوم الزاهرة ج/4 : 123 .

الخامسة عشرة، وغدا فتى يافعاً شديد الطموح، ونقل لنا المقريزي استهتار برجوان ومدى استخفافه بأوامر الحاكم بامر الله، فعملت هذه العوامل فعلها في نفس الحاكم، فضلا عن تحريض خصوم برجوان للحاكم، وعلى رأسهم ريدان الصقلبي حامل مظلة الحاكم، وخصم برجوان القوي داخل القصر، وأخذ الحاكم يخطط لاستعادة سلطته المسلوبة بكل حنكة ودهاء، وأول ما فكر به هو الحكم بالموت على برجوان ، فاستدعى قائد القوات الحسين بن جوهر وعهد اليه بمهمة التخلص من برجوان، وبالفعل بعث الحاكم ذات مساء لبرجوان للركوب معه ، وانتظره في قصر اللؤلؤة ومعه ريدان حامل المظلة، فوافاه برجوان هناك، وبعد ان سلم على الحاكم ، خرج ريدان الصقلبي من باب البستان فوثب على برجوان وطعنه في عنقه بسكين ، وانقضت عليه جماعة كانت قد اعدت للفتك به، فاثخنوه طعنا بالخناجر واحتزوا راسه ودفنوه حيث قتلوه، وذلك في ربيع الثاني سنة 390 هـ " 999 م "، وعند عودة الحاكم الى القصر كان خبر مقتل برجوان قد ذاع، فاضطربت البطانة، واشرف الحاكم ليرى الخبر، وصاح فيهم ريدان من كان في الطاعة فلينصرف الى منزله ويبكر الى القصر المعمور، واتخذ الحاكم في الليلة نفسها اجراءات عدة لتوطيد الامور، مثل مصادرة اموال برجوان ، واستدعى بعض المسؤولين وهدأ من روعهم، ليفتتح بهذه الحادثة سلطته الحقيقية، وقرر ان يبدأ حكما فعليا لما كان يفكر به[1].

بدأ عصر الحاكم بالله ، الذي اعتبر أغرب عصر في تاريخ مصر الاسلامية، وربما كان الاكثر غرابة في تاريخ الاسلام كله، عصر اتسم بالتناقض والدموية وادعاء الالوهية، كشف فيه الحاكم عن شخصية حادة تقتل لايسر الذنوب، افنى مجموعات بشرية كاملة، لكن السمة الاكثر هيمنة هي التناقض الغامض الذي سيطر على خطواته وقراراته.

فبعد ان قتل برجوان وصيه ومدبر دولته، اتبع ذلك بضربة دموية اخرى وهي قتل الحسن بن عمار زعيم كتامة ومنافس برجوان، و قتل سنة 393 هـ وزيره فهد بن ابراهيم النصراني، وتوالت مجازره بقتل علي بن عمر العداس ومعه ريدان الصقلبي حامل المظلة، وقتل عددا كبيرا من الخاصة والغلمان سنة 394 هـ، ولسنا هنا بصدد

---

[1] ، انظر خطط المقريزي ج/3 : 5 ، وسير البيعة المقدسة.

جرد جرائمه ، وانما هي اشارة الى نزعة خطيرة في القتل والبطش والفتك واحتقار للحياة البشرية ، وكان الحاكم يبدأ عادة من اقرب الناس اليه متوجها نحو العوام، لتنتشر بين الناس في القاهرة وغيرها مخاوف ورهبة وخشوع كلما ورد اسم الحاكم، وصار الحاكم مثالا للرعب عندما بلغ العشرين من عمره.

وأصدر الكثير من القرارات الغريبة التي لا عد ولا حصر لها، ثم عارضها بعد ذلك وأصدر قرارات معاكسة، فكانت سياسته ان يصدر قرارا بمنع او تحريم امر ما ، ثم يعود ويحلله بقرار جديد.

وأشار حمزة بن علي في رسالة " السيرة المستقيمة " إلى قضية نزوع الحاكم نحو القتل بلا رحمة، قائلا : " أمر مولانا سبحانه بقتلهم ، فقتلوا قتل الكلاب ... ثم امر بقتل ملوك كتامة وجبابرتها بلا خوف من نسلهم واصحابهم"[1].

وفضلا عن نزعة القتل، كانت للحاكم رغبات شخصية كشفت عن عدم استقراره النفسي ، فقد بقي ما بين عامي 390هـ . 394 هـ ينزل الى شوارع القاهرة ليلا متنكرا، يجوب الشوارع مع مجموعة من المقربين اليه وخواصه ، وأصدر الاوامر بإشعال المصابيح على الحوانيت وابواب المنازل والطرقات، فغدت المدينة مضاءة ليلا، وامرهم بتنظيف الشوارع حتى تحولت المدينة الى مكان جميل مضاء ، وازدهرت الحياة ليلا، فكثر المرح واللهو، واشتد تأثير المجون وشرب الخمر، فخرج الناس عن الحدود، وبالغوا واسرفوا، فرجع الحاكم وأصدر امرا جديداً يقضي بمنع النساء من الخروج ليلا، وقرر عقوبة شديدة لمن تخالف هذه الاوامر، واصدر امرا اخر بمنع الرجال من ارتياد الحوانيت والمقاهي، وابطلت حياة الليل في القاهرة، وعادت القاهرة الى الظلام، وفرغت الشوارع ثانية من الناس ليلا،وصارت وكأنها مهجورة[2].

وألقى الحاكم القبض على كتاب الدواوين من النصارى، وملأ بهم السجون ، ثم اطلق سراحهم بتدخل من طبيبه سهل بن مقشر النصراني،وكان النصارى قد شرعوا في تجديد بناء كنيسة قديمة بظاهر مصر،فثار بعض المسلمين فهدموها، وبنى الحاكم

---

[1] . انظر رسالة السيرة المستقيمة .

[2] . انظر النجوم الزاهرة : 176/4 ، مرآة الزمان : 3/ 401 .

مكانها مسجدا كبيرا، وهدموا ايضا كنيستين وبنى مكانهما مسجدين آخرين، وكان النصارى يسكنون في القاهرة في حارة لهم ، فأخرجهم منها ، وهدم ما كان لهم فيها من دور وكنائس، وبني مكان الحارة والدور والكنيستين مسجد الازهر.
وراح الحاكم يتنقل في اصدار عدة احكام غريبة ، منها ما أمر به في 13 من شهر المحرم سنة 395 هـ ، وهو ان فرض زياً على النصارى واليهود وان يشدوا على اوساطهم الزنانير، والعمائم السود على رؤوسهم،وأمر ايضا ان يكتب على الجوامع والمساجد والجدران والطرقات بلعن ابي بكر وعمر وعثمان ومعاوية، وغيرهم من خلفاء بني العباس، وعظم هذا الامر على المسلمين السنة.
ومنع شرب الفقاع (البيرة) وأكل الملوخية والجرجير، واكل الطلنيس وسائر السمك العديم القشر، وحرم ذبح الابقار السليمة،وامر بقتل كل الكلاب في مصر الا كلاب الصيد، وحرم دخول الحمام بلا مئزر، وهوجمت الحمامات، ومنع بيع الاماء والعبيد لاهل الذمة، وامر بأن لا يدخل سوق الرقيق احد الا ان يكون بائعا او مشتريا، وحرم على النساء التبرج والتزين، وحرم عليهن البكاء والعويل والصياح وراء الموتى، كل ذلك والحاكم يواصل نزعة القتل لادنى الاسباب[1].
ونقل لنا مؤرخ الحاكم وصديقه المسبحي ان الحاكم أمر في سنة 395 هـ بفتح مخزن للغلة ، وظن كل من له صلة بالحاكم من رجال القصر ان المكان قد اعد للاعدام ، فسرت الاشاعات في كل مكان وخاف الناس ، فاجتمع الكتاب واصحاب الدواوين والمتنفذين من مسلمين ونصارى، واجتمعوا في احد ميادين القاهرة، وما زالوا يقبلون الارض حتى وصلوا قصر الحاكم، فوقفوا على بابه يتضرعون ويضجون ويسألون العفو عنهم ، حتى اذا دخلوا القصر رفعوا اليه رقعة يلتمسون فيها العفو والامان فاجابهم الحاكم وامروا بالانصراف.
وفي اليوم التالي صدر سجل كتبت نسخة منه للمسلمين، ونسخة للنصارى، وثالثة لليهود، ليشتد الذعر بالغلمان والخاصة على اختلاف طوائفهم، فضجوا واستغاثوا

[1]. انظر تاريخ الانطاكي : 187 .

وطلبوا العفو والامان ، فاجابهم الحاكم ، وتبعهم بالاستغاثة التجار وارباب المهن والحرف ، وتوالت الامانات تصدر لمختلف الطوائف وفئات الناس[1].

وفي سنة 399هـ أمر الحاكم أن يتميز النصارى من المسلمين في الحمامات بصليب يعلقونه في رقابهم، وأن يتميز اليهود بجلجل مكان الصليب، وأمر بهدم الكنائس وسلب محتوياتها، وهدّ آثارها.

وقبض على جميع املاك زوجته وأمه وأخته وخواصه وجواريه، وسائر اقطاعاتهن وأموالهن بمصر والقاهرة، وفي سنة 400 أمر بهدم دير القصير في الجبل المقطم مقر البطريركية، ونهب جميع ما فيه ، وفتح المقابر ، ونبش من كان فيها، وأخذ حتى توابيتها، وأرسل إلى دمياط بهدم كنيسة مرتريم، وقتل أرسانيوس البطريرك سراً عشية 22 ذي القعدة سنة 400 هـ[2].

وفي سنة 401 هـ قرئ بجامع مصر (جامع عمرو) سجل بالنهي عن معارضة أمير المؤمنين (الحاكم) فيما يفعل أو يصدر عنه من الامور والاحكام، وأمر بأن تؤخذ الذمة من النصارى واليهود بتغيير الزنانير الملونة التي يلبسونها ، والاقتصار على لبس الزنانير السود والعمائم السود ، وجدد التحذير من عمل النبيذ، وكسر ما عند الناس من جرار، واحرق الآلات الموسيقية، وأغلقت الملاهي، وأمر بنفي سائر المغنين واصحاب الملاهي سنة 402 هـ ، ومنع النساء من ارتياد الحمامات العامة، ومنع ركوبهن مع الرجال، ومنع خروجهن الى مواضع الفرجة[3].

وفي سنة 403 هـ أمر بأن تحصى المساجد التي لا غلة لها، فوجد 830 مسجداً رصد لها النفقة اللازمة، وأعتق سنة 404 هـ كل ما كان يملك من الرقيق بالقاهرة وجميع الاماكن، ووقف سنة 405 هـ أملاكاً وضياعا وقيسارا على القراء والفقهاء والمؤذنين ونفقة المستشفيات، وارزاق العمال والمستخدمين، وثمن اكفان الفقراء.

واستقدم له من الاصدقاء الجدد من المفكرين والادباء ومنهم المؤرخ المسبحي وابو الحسن علي بن يونس الفلكي، وابن مقشر الطبيب النصراني،وراح يظهر زهدا وتقشفاً

---

[1] . انظر المقريزي ، اتعاظ الحنفاء : 59 .

[2] . سير البيعة المقدسة ، الانطاكي : 202 .

[3] . انظر خطط المقريزي : 4/ 72 ، واتعاظ : 63 ، وان خلكان : 2/ 166 .

، معلنا احتقاره الرسوم والالقاب الفخمة، وامر بمنع الناس كافة من مخاطبة احد بسيدنا ومولانا الا امير المؤمنين وحده ، ثم عاد واصدر أوامره بألا يقبل أحد له الارض، ولا يقبل احد ركابه ولا يده الا عند السلام عليه ،اذ لا يجوز الانحناء إلى الارض لمخلوق، ويكفي السلام الخلافي، ومنع ان يصلي عليه احد في مكاتبة ولا مخاطبة، ومنع ضرب الطبول والابواق حول القصر، وراح يركب يوم الفطر بلا زينة ولا جنائب ولا موكب فخم، وترك ركوب العماريات والخيل والبغال المسمومة، وترك معظم الرسوم الفخمة التي امتازت بها مواكب الخلفاء الفاطميين[1].

ومرض الحاكم سنة 407 هـ ، فلم ينقطع عن الركوب والطواف، وابقى ابواب القصر مفتوحة لكل قاصد من ذوي الحاجات والمتظلمين، وذكرت الروايات انه بقي يجانب الخمر ويحرمها على نفسه، وعلى رعاياه، وكان لديه سرب من المحظيات والجواري، فاخرجهن جميعاً ذات يوم من القصر ، وذكر انه اغرق بعضهن في النيل في صناديق وضعن فيها وسمرت عليهن، وراح يضرب عن جميع الملذات، مقتصرا على طعام بسيط.

اختفاء الحاكم .... الغياب طريقا للمقدس

كان اختفاء الحاكم كحياته غامضا مدهشا، بل اكثر قصة درامية وغموضاً في تاريخ الاختفاء، وما زال هذا الاختفاء مثار الشك والجدل والظن، وملخص الرواية ان الحاكم ركب ذات مساء في بعض جولاته الليلية، قاصدا جبل المقطم، ولم ير بعد ذلك قط لا حيا ولا ميتا، ولم يعرف مصيره، ولم يعثروا له على جثمان، ولم تقدم الروايات المعاصرة والمتأخرة اي رأي حاسم عن مصرعه واختفائه.

ويبدو ان اللجوء لفكرة المؤامرة السياسية تفرض نفسها على الاحداث ، بسبب ان الحاكم كان طاغية دموياً سريع الانتقام خلّف مجازر ومذابح، فتك بالكثير من الزعماء وكبار رجال الدولة، وشمل بطشه كل الطوائف والطبقات، فكانت المؤامرة تتربص به ولكن من دبر مؤامرة قتله؟ وما تقرره اغلب الروايات المعاصرة انها اخت

---

[1] . انظر المقريزي : 4/ 72 ، والانطاكي : 205 .

الحاكم ست الملك، التي كانت قد ولدت بالمغرب سنة 359 هـ ،وهي التي عرفت منذ طفولتها بالعقل والحزم وحسن التصرف والتدبير، وكان ابوها العزيز يستشيرها في كثير من امور الحكم والحياة، وكان يأخذ رايها، ولما توفي العزيز استمرت ست الملك على نفوذها في القصر مدة من الزمن،ولما انفرد الحاكم بالسلطة، مندفعا في نزعة العنف والبطش ، والاسراف في القتل كانت ست الملك تعترض على سلوكه الدموي، وكانت تقدم النصح وتحذره من عواقب اندفاعه، فكان الحاكم يغضب لتدخلاتها، ويرد عليها بقسوة ولوم كبيرين، فأقصاها من كل تدخل او مشاركة في الحكم.

وكان الحاكم من جانبه يحقد على ست الملك منزعجا من تدخلها، بل اضافت الرواية ان الحاكم كان قد شدد عليها الحجر والمراقبة،منتقدا سوء سيرتها وفضائحها الغرامية،بل انه قد اتهمها بتناوب العشاق عليها، وهددها بان يدخل عليها القوابل لتثبت براءتها، فكانت ست الملك تخاف بطشه يوما، والحق ان هذه الاتهامات التي وجهها الحاكم لست الملك لم نجد ما يثبت صحتها، بسبب ان ست الملك في تلك المدة كانت قد تجاوزت عمر الشباب، وأشرفت على عمر الثانية والخمسين، ولم تذكر الروايات ما يشين سلوكها، بل امتدحتها الروايات واكدت كياستها ورجاحة عقلها[1]،فمن المدهش والمشكوك فيه ان تنحدر هذه الاميرة الحازمة الفطنة الذكية في كهولتها إلى مثل هذا السلوك المشين، ولكنه يتوفر لنا ان نفهم التهم الموجهة اليها في اطار الصراع السياسي، وهو ربما ما دفع ست الملك للتفكير في الانتقام منه.

درست ست الملك الظروف المحيطة بالحاكم، مركزة على اكثر الشخصيات الناقمة عليه، فاستوقفتها شخصية سيف الدولة الحسين بن دواس زعيم كتامة، ليكون الاداة والحليف ، ومنفذ الفكرة.

وكانت كتامة من القبائل المغربية التي ساعدت على قيام الدولة الفاطمية،وكانت اوفر القبائل عصبية وباساً ،وهي القبيلة التي تعرضت لنكسات كثيرة بسبب سلوك الحاكم مع زعاماتها، وفقدت الكثير مما كانت تتمتع به من نفوذ، وكان زعيمها الحسين بن دواس يعيش بعيدا عن القصر، مقاطعا حفلاتها، والمواكب الرسمية

---

[1] – انظر النجوم الزاهرة : 4/ 185 ، 248 .

خشية غدر الحاكم به، وكان الحاكم هو الاخر ممتعضا منزعجا من سلوك الحسين بن دواس.

اتصلت ست الملك سراً بالحسين بن دواس وعرضت عليه فكرتها، شاكية ما آلت اليه الامور من الاضطراب والفوضى جراء سلوك الحاكم، وانتهاكه حرمات الشريعة والايمان، وادعاء الالوهية ، وما يمكن ان يهدد الاسلام من سلوك الحاكم، وليست هناك من وسيلة اكثر تأثيرا من قتل الحاكم وتولية ولده، فاستجاب ابن دواس، واخذت منه ميثاقا بالوفاء والكتمان، وقطعت على نفسها العهود، ووعدته بأن يكون مدبر شؤون الدولة ، وصاحب الكلمة العليا فيها، وعهد ابن دواس بالتنفيذ إلى عبدين من اخلص عبيده، فخلعت عليهما ست الملك وزودتهما بالمال والخيل والاسلحة، واتفق الجميع على موعد تنفيذ الجريمة[1].

خرج الحاكم كعادته للطواف في الجبل ليلة الاثنين 27 شوال سنة 411 هـ ، (13 شباط 1021 م)، على الرغم من ان امه طلبت منه ان يعدل عن خروجه تلك الليلة، لكنه بانزعاج وتردد اعطى مفاتيح خزانة مليئة بالمال لتحولها إلى قصرها، وركب حماره الاشهب المدعو القمر ورافقته حاشيته المعتادة ، وكان ابو عروس صاحب العسس يطوف كل ليلة بالقصر مع رجاله وهم يضربون الطبول والابواق الخفيفة، فإذا خرج الحاكم تبعه رجاله حتى ابواب المدينة، وخرج ركب الحاكم إلى الجبل من درب يقال له درب السباع، ولما وصل إلى الجبل رد الحاكم أبا عروس ورجاله، ونسيما صاحب الستر والسيف، ولم يبق معه سوى اثنين من الركابية، وسار الحاكم متوغلاً في طريق جبل المقطم، وكانت ست الملك ساهرة تراقب كل حركاته ، وهنا نقلت لنا الرواية نقلا عن ابي عروس صاحب الشرطة ان الحاكم لما وصل الجبل صعد إلى رابية مرتفعة وتأمل النجوم قليلا ثم ضرب على يده وقال : ظهرت يا مشؤوم ، ثم توغل في الجبل ، فاعترضه في الطريق عشرة من عرب بني قرة ،

---

[1] – مرآة الزمان : ج 11 / 406 .

والتمسوا منه صلة واحسانا، فأنفذ معهم احد الركابيين إلى صاحب بيت المال ليحقق طلبهم، وبدا ان اعتراضهم الحاكم لم يكن مصادفة[1].

واصل الحاكم طريقه مع الركابي الآخر نحو المكان الذي يقصده، وهو في شرقي حلوان، وكان الفجر قد لاح، فخرج عبدا ابن دواس من مخبئهما وانقضا عليه وطرحاه ارضا وهو يصيح بهما : ويلكما ماذا تريدان، فقتلاه وقطعا ذراعيه، وشقا جوفه واستخرجا امعاءه وقتلا الركابي وقطعا قوائم الحمار ، وحملا أشلاء الحاكم إلى سيدهما في كساء، فرافقهما ابن دواس في الحال إلى ست الملك، وسلما جثته، فدفنتها في مجلسها نفسه، واعطت ابن دواس وعبديه مكافأتهم.

وبدأت ست الملك بتنظيم الامور والقضاء على شركاء جريمتها، واخذت البيعة للخليفة الطفل أبي الحسن علي بن الحاكم بأمر الله، واعلن خليفة مكان أبيه في العاشر من ذي الحجة سنة 411 هـ ، واستوثقت من طاعة كتامة وباقي الطوائف والزعماء، استدعت ابن دواس يوماً إلى القصر وكان في غاية عظمته ، فصاح نسيم صاحب الستر بأمر ست الملك بأن : هذا هو قاتل مولانا الحاكم فاقتلوه، فانقضوا على ابن دواس وقطعوه بسيوفهم اربا، ثم قتلوا العبدين.

الا ان المقريزي قد ذهب إلى تبرئة ست الملك، على الرغم من أنه ينسب التهمة اليها في اتعاظ الحنفاء، لكنه يعود فيتراجع عن اتهامها، ونقل عن المسبحي مؤرخ الدولة الفاطمية ووزير الحاكم وصديقه، فذكر انه في المحرم من سنة 415 هـ القي القبض على رجل من بني حسين ثار بالصعيد الاعلى، أقر بأنه قتل الحاكم، واظهر قطعة من جلدة رأس الحاكم، وقطعة من الفوطة التي كانت عليه، فقيل له : لم قتلته ؟ فقال : غيرة لله وللاسلام، فقيل له : كيف قتلته؟ فأخرج سكينا ضرب بها مكان قلبه فقتل نفسه، وهو يقول : هكذا قتلته، فقطع رأسه وانفذ الى الحضرة مع ما وجد معه. وقال المقريزي : وهذا هو الصحيح في خبر قتل الحاكم، لا ما تحكيه المشارقة في كتبهم من أن اخته قتلته[2].

---

[1] – ذكر النويري في نهاية الأرب : ان العشرة الذين اعترضوا الحاكم انهم عبيد ابن دواس اعدهم لتنفيذ قتل الحاكم، وانهم سبقوا الحاكم ليلة خروجه إلى الجبل ثم انقضوا عليه وقتلوه ، انظر نهاية الارب : ج 29/ 58 .

[2] – المقريزي ، الخطط 4 / 74 .

اما رواية كتاب " سير البيعة المقدسة " فتذهب إلى ان الحاكم خرج الى الجبل ذات ليلة، وسار في الجبل مع ركابي واحد، الى أن بلغ حلوان فنزل عن حماره وأمر الركابي ان يعرقبه، ففعل ، ثم امره بالانصراف إلى القصر، وتركه بمفرده، فعاد الركابي، فلما لم يعد الحاكم الى القصر في اليوم التالي سأل رجال القصر الركابي عن سيده، فأجابهم بأنه تركه في حلوان،وعاد لوحده نزولا عند رغبة الحاكم، فمضوا في طلبه، فوجدوا الحمار معرقباً ، وبحثوا عن الحاكم في كل مكان فلم يجدوه، ولم يقفوا له على خبر او اثر.

وتتواصل روايات الاختفاء في تأكيد غيبة الحاكم، ومنها رواية ابن العبري الذي نقل انه كان بدمشق وسمع من بعض الاقباط انهم ذكروا ان الحاكم لجأ الى مكان بالصحراء، واعتنق النصرانية، ثم ترهب، وقضى ايامه هناك، وزاد على ذلك ان الحاكم لما اشتد في مطاردة النصارى ظهر له المسيح، كما ظهر لبولس الرسول، فآمن به، وتوارى سراً في الصحراء حتى مات[1].

وتم تقديم هذا الاختفاء من قبل حمزة واتباعه بوصفه ارتفاعا إلى السماء ، وانه سيعود الى الارض عندما تحل الساعة ليملأ الارض عدلا ، وصار هذا المبدأ اصلا من اصول العقيدة الدرزية.

ونشر حمزة مثل هذه الاراء بدعوى ان الحاكم يمتحن دعاته والمؤمنين بدعوته،وثمة سؤال يتعلق بحمزة واتباعه فيما لو كانوا هم من دبروا غيبة الحاكم ، ويكونون هم في النتيجة من دبر قتله، أو اشترك فيه، او اقنعوا الحاكم بفكرة الاختفاء، او اجبروه على ذلك، يرى بعض الدروز المعاصرين ، وسواهم من الكتاب المتأخرين انها اسئلة ترد على بال المتابع لسر اختفاء الحاكم.

ولما كانت النصوص الدرزية تؤمن بألوهية الحاكم ، وتنزهه عن صفات المخلوقين، فإنها نفت بالنتيجة عن الحاكم ان يكون له اب او ابن، وبرر ذلك بالقول : واعلموا انما جرت العبارة منه بالولد والوالد، وقائم القيامة، وصاحب الميثاق، فهو كناية له

---

[1] –انظر دوساسي ، عرض الديانة الدرزية : 1/ 417 .

من حيث العالم بالمعبود عن العابد، اذ كان الباري تعالى منزهاً عن الفعل والصفة والنعت والحد[1].

وطبقاً لهذا الفهم وجب على النصوص الدرزية ان تذهب للاعتقاد بخلوده وأزلتيه، ورفعته عن الموت والفناء، باعتبار انه هو الذي يحيي ويميت، وهو الحي الذي لا يموت[2]. وعندما قتل او اختفى في صحراء الجب لم يصدق اتباعه موته، وقالوا برجعته، وان غيبته غيبة اختبار ، وسيظهر في آخر الزمان لينتقم من المشركين ويثيب الموحدين (الدروز).

اذن ما هي طبيعة هذا الاختفاء حسب المقولة الدرزية ؟ هل هي دعوة مهدوية، ام مجرد غيبة، خاصة ان هذا الاختفاء قد ارتبط بغيبة حمزة بن علي نفسه،الذي اكد ذلك بقوله :" واعلموا ايها الاخوان ان غيبتي عنكم غيبة امتحان لكم ولجميع اهل الاديان "[3].

اذن يتوجب ان يكون حمزة بن علي هو مهدي الدروز، اما الحاكم فهو غني عن المخلوقين ، وانما تعرضنا لهذه الملاحظة كي لا يخلط بين اختفاء الحاكم وغيبة حمزة. لان الاخير يستعير من المواقف المهدوية المطروحة عند الاخرين بوصفه مححقا فكرة العدل، وعلى يديه يكون تحقيق القسط في هذه الدنيا، وهو ما قاله حمزة في رسالة الاعذار والانذار على نحو واضح : " واعلموا اني الامام المطلوب المراد، وعلى يدي يكون جزاء العباد.... فعلى يدي يكون الجزاء والقصاص، ولي يسأل في المغفرة والاخلاص، وعلى يدي يكون ثواب من اطاع واتبع الرسوم، وعقاب من عصى وحاد عن الحق المفهوم، يوم قيامي بسيف مولانا الحاكم سبحانه، ومجازاتي للخلائق اجمعين"[4].

رسائل حمزة بن علي نواة العقيدة الدرزية

---

[1] – انظر رسالة ايضاح التوحيد : 74 / 661 .

[2] – رسالة كتاب فيه حقائق : 11 / 97 .س

[3] – رسالة الاعذار والانذار .

[4] – رسالة الاعذار والانذار : 274 .

تتضـمن رسـائل الـدروز المسـماة برسـائل الحكمـة 111 رسـالة ، تشـكل النصـوص المقدسة للدورز ، وفيها عقيدتهم، ومنها تستخرج احكامهم، وتعاليم دينهم،ومنها ايضا تستنبط القوانين الاجتماعية والدينية للدروز.

وبضمن هذه الرسائل، بل على رأسها، رسائل حمزة بن علي التي يمكن عدها اصل الدعوة وجوهرها، ولو شئنا ان نحدد بدقة أكبر فيمكن القول انها نصوص الدعوة الاصلية.

كتبت هذه الرسائل بين سنتي 408 هـ ، و434 هـ ، الامر الجوهري فيها تضمنها مبادئ وأفكار وعقائد مؤسس الدعوة، او الديانة او العقيدة ، او الحركة .

ورسائل الحكمة في مجملها تناوب على كتابتها كل من حمزة بن علي مؤسس الديانة، وصاحب فكرتها، ومنظرها الاكبر،واسماعيل بن محمد التميمي الملقب بالنفس، وبصفوة المستجيبين، وهو صهر حمزة ووكيله في الدعوة،وبهاء الدين علي بن احمد السموقي، الملقب بالتالي وبالمقتنى، وهو آخر الحدود الخمسة وبه اغلقت الدعوة، ومؤلف اكثر رسائل الحكمة، لكنه يبقى شارحا افكار ونظريات مؤسس الديانة حمزة بن علي.

ومن هنا طمح كتابنا الى اختيار رسائل حمزة بن علي بفهم انها من اهم النصوص الدرزية التي اقيمت عليها الدعوة، لذا اخترنا نشر رسائله في كتاب منفصل لانها تضمنت جوهر الديانة وروحها .

تضمنت رسائل هذا الكتاب نصوص حمزة دون غيره، لكونها النصوص المعاصرة التي كتبت منذ بداية الدعوة، التي كان نواتها حمزة والحاكم بأمر الله، لتغدو اليوم واحدة من الدعوات الدينية الكبرى،وهي دعوة اقيمت على افكار سابقة، وجمعت من كل فلسفة ودين ونظرية ما يناسبها، ولم تدخر جهدا في الاستفادة من كل المعارف الالهية في الشرق والغرب.وقد كتب عنها الكثير من العرب وغيرهم، من المعاصرين والقدماء ، وكيف انها خرجت من رحم الاسلام الشيعي الفاطمي لتنفصل عن الاسلام في النتيجة، كديانة مستقلة.

تقدم رسائل هذا الكتاب صورة عن عقائدها وتاريخها وظروف تشكلها ، متضمنة الافكار الاساسية التي اهتمت بالوجود الالهي، والكون، وفكرة التجسد، والتقمص،

والمعاد، مقدمة نظرة شاملة عن دين نشأ وانتشر في ظل الافكار الاسلامية الفاطمية، مستفيدا من كل ما قبله من الديانات والفلسفات، لذا نجد في هذه الرسائل افكارا اسلامية ويهودية ومسيحية، ونجد صدى للفلسفة اليونانية، ونجد تقديسا لفيثاغورس وافلاطون وارسطو وافلوطين وغيرهم، وتتصل الرسائل أيضاً من جانب آخر بالتراث الصوفي للديانات كلها ، بل حتى للديانات الوضعية للشعوب الاخرى.

فحسب المقولة الدرزية ان الخليقة ومنذ وجودها مرت في أدوار سبعة، والله سبحانه تجلى في كل دور للعالم كاشفاً عن هويته، متجسداً في صورة ناسوتية، وحسب المقولة ذاتها كان ظهوره في الدور الاول بصورة البارئ، ثم في الدور الثاني بصورة العلي،حتى الدور السابع بصورة الحاكم بأمر الله الفاطمي، وكان أول ما خلق العقل، وازاءه خلق الضد،وتلا العقل الحدود الاربعة : النفس والكلمة والسابق والتالي، وفي كل دور من الادوار تمثلت هذه الحدود الروحانية بصور بشرية، واشخاص جسمانيين، وفي دور الحاكم بأمر الله تمثلوا على النحو التالي:

العقل تمثل بحمزة،والنفس بالتميمي،والكلمة بمحمد بن وهب القرشي،والسابق بسلامة بن عبد الوهاب السامري،والتالي ببهاء الدين علي بن احمد السموقي، وعلى جهود هؤلاء قامت الديانة الدرزية.

وبعث الى العالم انبياء سبعة، هم النطقاء الذين نطقوا بشرائع، واتوا بنواميس كلفوا بها البشر، وكان مع كل ناطق أساس ووصي، الذي هو صاحب شريعة تأويلية باطنية،كما كان لكل ناطق شريعة ظاهرة لغرض التكليف. فكان اول ناطق هو آدم واساسه شيث،ولم يكن لادم عزم كي يأتي بشريعة،ثم جاء نوح بشريعة جديدة ناقضاً بها تعاليم آدم،وكان سام اساسه،ثم ابراهيم وأساسه اسماعيل،وموسى واساسه يوشع بن نون بعد موت هارون،ثم عيسى وكان أساسه شمعون،ثم محمد وأساسه علي بن ابي طالب، وأتى اخيرا سعيد بن أحمد المهدي مؤسس الدولة الفاطمية ، وكان أساسه القداح.

ثم ابتدأ مع حمزة بن علي نبي الحاكم، واساسه، وإمامه، ووزيره، ووصيه، دور جديد، وشريعة جديدة، نقضت كل شريعة قبلها.

تضمنت الرسائل بيان ألوهية الحاكم بأمر الله، ومحاولة اثباتها بكل الوسائل والطرق، فراحت تؤول افعال الحاكم وتصرفاته بتأويلات عدة، ثم ركزت على فكرة ان الله لا يُعرف الا متجسدا، ظهر للبشر من حيث هم ، وتعتبر الرسائل ان آخر صورة بشرية تجلى الله فيها كانت صورة الحاكم بأمر الله الفاطمي، وهو المقام الاخير، والكشف الذي لا كشف بعده، به انتهت أدوار الخليقة قاطبة.

تضمنت الرسائل مواقف صريحة من الديانات الاخرى، ومذاهبها، وهي مواقف ناقضة وهجومية هدفت لابطال تعاليمها، بل وطعنت بأنبيائها، كما لم تفعل دعوى او ديانة من قبل على هذا النحو الملحوظ، فشتمت مراكز عبادتها، وسخرت من طقوسها، وأوّلت كل ما ورد في التوارة والاناجيل والقرآن تأويلاً ينسجم ونظرتها، فذهبت الى ان المسيح الحقيقي هو حمزة بن علي، والمراد بالجنة التوحيد،والنار هي الشرك،والصدق هم انبياء الحق،والكذب هم الابالسة، وبسم الله الرحمن الرحيم، هم حدود حمزة، وتهجمت على النبي محمد وعلي بن ابي طالب هجوما لا سابق له.

ودعت الرسائل الى الستر والتقية، وحفظ الحكمة عن عوام الناس، واستوجب استخدام الكثير من الرموز والالغاز والصور التي لا يعرفها الا من عرف بالتأويل، فللحروف معان، وللارقام معان وللالوان كذلك، ولمخارج الصوت.

وترى النصوص الدرزية ان النفوس محدودة العدد لا تزيد ولا تنقص منذ نشأة العالم وفي خلاص النفوس الاخير ستكون كلها كما كانت في البدء على دين الدروز حسب الفهم الدرزي، بل ان كانت في اجساد مسيحية او بوذية او مسلمة هي نفوس درزية وتمتحن وتعاقب وتتطهر لتعود الى جسد احد الدروز.

فيما يخص الحياة الاجتماعية واحوال الانسان فقد ركزت الرسائل على مكارم الاخلاق والمبالغة في الصدق مع المستجيبين والتمويه وصون الحكمة مع المشركين والمرتدين، وفرضت الرسائل الامتناع عما أباحه القرآن من زينة الدنيا، وناقشت الرسائل الاحوال الشخصية وتنظيم احوال الاسرة ، والميراث، وشددت على محبة الاخوان.

قائمة بمخطوطات الرسائل الدرزية

للدروز مجموعة كبيرة من النصوص المقدسة، منها تؤخذ المبادئ والتعاليم، وعلى رأس هذه النصوص " رسائل الحكمة" التي تتضمن رسائل حمزة بن علي، وتقسم رسائل الحكمة على أربعة مجلدات، احتوت على 111 رسالة، منها ما هو على شكل سجلات صدرت أيام الحاكم بأمر الله.

توجد رسائل حمزة بن علي مع مخطوطات رسائل الحكمة في دار المخطوطات ببغداد،والمتحف البريطاني، ومكتبة كمبردج،ومكتبة مانشستر ريلند،ومكتبة برنستون . كاريت، واكسفورد،ومخطوطات جامعة شيكاغو،ومخطوطات جامعة ييل . مجموعة سالزبوري،وجامعة كولومبيا. مجموعة سميث، والمكتبة الوطنية بباريس، والفاتيكانية،، ومنشن ، وليدن،وبرلين،وجمعية المستشرقين الالمانية،والمتحف الاسيوي لبينغراد،ومكتبة أبسالا،ومكتبة فيينا،المكتبة البودليينية،ودار الكتب المصرية، ومكتبة القديس بولس . الجامعة الامريكية ببيروت.

المجلد الاول من رسائل الحكمة :

1. نسخة السجل الذي وجد معلقاً على المشاهد في غيبة الحاكم .
2. السجل المنهي فيه عن الخمر.
3. خبر اليهود والنصارى.
4. نسخة ما كتبه القرمطي إلى الحاكم بأمر الله وجواب الحاكم عليه.
5. ميثاق ولي الزمان.
6. الكتاب المعروف بالنقض الخفي.
7. الرسالة الموسومة ببدء التوحيد لدعوة الحق.
8. ميثاق النساء.
9. رسالة البلاغ والنهاية في التوحيد إلى كافة المتبرئين من التلحيد.
10. رسالة الغاية والنصيحة.
11. كتاب فيه حقائق ما يظهر قدام مولانا الحاكم جل ذكره من الهزل.
12. السيرة المستقيمة.
13. كشف الحقائق.

14. الرسالة الموسومة بسبب الاسباب وكنز لمن أيقن واستجاب. **المجلد الثاني**

15. الرسالة الدامغة في الرد على الفاسق النصيري، لعنه المولى في كل كور ودور.

16. الرسالة الموسومة بالرضى والتسليم.

17. رسالة التنزيه.

18. رسالة النساء الكبيرة.

19. رسالة الصبحة الكائنة.

20. نسخة سجل المجتبى.

21. تقليد الرضى سفير القدرة.

22. تقليد المقتنى.

23. مكاتبة إلى أهل الكدية البيضاء.

24. رسالة حمزة إلى الموحدين من أهل انصنا.

25. شرط الامام صاحب الكشف.

26. الرسالة التي أرسلت إلى ولي العهد ، عهد المسلمين عبد الرحيم بن الياس.

27. رسالة إلى خمار بن جيش السليماني العكاوي.

28. الرسالة المنفذة إلى القاضي.

29. المناجاة، مناجاة ولي الحق.

30. الدعاء المستجاب.

31. التقديس دعاء السادقين.

32. ذكر معرفة الامام وأسماء الحدود العلوية روحانيا وجسمانيا.

33. رسالة التحذير والتنبيه.

34. الرسالة الموسومة بالاعذار والانذار الشافية لقلوب أهل الحق من المرض والاحتيار.

35. رسالة الغيبة .

36. كتاب فيه تقسيم العلوم : من تأليف أسماعيل التميمي.

37. رسالة الزناد ، للتميمي.

38. رسالة الشمعة، للتميمي.

39. رسالة الرشد والهداية، للتميمي.

40. شعر النفس، للتميمي.

المجلد الثالث

41. الجزء الاول من الاجزاء السبعة : وفيه عرض الفرض الأول من فرائض ديانة التوحيد.

42. الرسالة الموسومة بالتنبيه والتأنيب والتوبيخ والتوفيق،كتبها بهاء الدين.

43. مثل ضربه بعض حكماء الديانة توبيخا لمن قصر عن حفظ الامانة

44. رسالة إلى بني ابي حمار، لبهاء الدين.

45. تقليد لاحق ، لبهاء الدين.

46. تقليد سكين، لبهاء الدين.

47. تقليد الشيخ أبي الكتائب: مرسوم تعيين أبي الكتائب داعيا في البيضاء.

48. تقليد الامير ذي المحامد، كفيل الموحدين أبي الفوارس معضاد بن يوسف، الساكن بفلجين، وكان هذا داعيا تحت امرة سكين.

49. تقليد بني الجراح، وهم الذين ثاروا على الحاكم في حياته، ثم استمالهم بالاموال حتى عادوا إلى طاعته، ثم آمنوا بألوهيته بعد ذلك ، ويصدر لهم بهاء الدين تقليدا بذلك.

50. الرسالة الموسومة بالجميهيرية، لبهاء الدين.

51. الرسالة الموسومة بالتعنيف والتهجين لجماعة سنهور من كتامة العجيسيين، لبهاء الدين.

52. رسالة الوادي، لبهاء الدين.

53. الرسالة الموسومة بالقسطنطينية، المنفذة إلى قسطنطين متملك النصرانية، لبهاء الدين.

54. الرسالة الموسومة بالمسيحية وأم القلائد النسكية، لبهاء الدين.

55. الرسالة الموسومة بالتعقب والافتقاد لاراء ما بقي علينا من هدم شريعة النصارى الفسقة الاضداد، لبهاء الدين.

56. الرسالة الموسومة بالايقاظ والبشارة لأهل الفطنة وأهل الحق والطهارة، لبهاء الدين.

57. الرسالة الموسومة بالحقائق والانذار والتأديب لجميع الخلائق، لبهاء الدين.

58. الرسالة الموسومة بالشافية لنفوس الموحدين، الممرضة لقلوب المقصرين الجاحدين.

59. رسالة العرب، لبهاء الدين.

60. رسالة اليمن وهداية النفوس الطاهرات، ولم الشمل وجمع الشتات، لبهاء الدين.

61. رسالة الهند الموسومة بالتذكار والكمال إلى الشيخ الرشيد المسدد المفضال، لبهاء الدين.

62. الرسالة الموسومة بالتقريع والبيان واقامة الحجة لولي الزمان، لبهاء الدين.

63. الرسالة الموسومة بتأديب الولد العاق من الأولاد، الغافل عن تغيير السور (الصور) العاصية عند الانتقال في دار المعاد، ورجوع أنفسها إلى الانفسال (الانفصال) بعد العلو بمصاحبة الاضداد.

64. الرسالة الموسومة بالقاصعة للفرعون الدعي، الفاضحة لعقيدة الكذاب الشقي.

65. كتاب ابي يقظان، وما توفيقي الا بطاعة حدود ولي الزمان.
66. الرسالة الموسومة بتمييز الموحدين الطائعين من حزب العصاة الفسقة الناكثين.
67. رسالة من دون قائم الزمان والهادي إلى طاعة الرحمن.
68. رسالة السفر إلى السادة في الدعوة لطاعة ولي الحق الامام القائم المنتظر، لبهاء الدين.

المجلد الرابع

69. الرسالة الموسومة بمعراج نجاة الموحدين، وسلم حياة المعرفين.
70. رسالة في ذكر المعاد، والرد على من عبر بالغلط والالحاد.
71. الرسالة الموسومة بالتبين والاستدراك ، لبعض ما لم تدركه العقول في كشف الكفر المحجوب من الالحاد والاشراك .
72. الرسالة الاسرائيلية الدامغة لأهل اللُّدد والمجون ، أعني الكفرة من أهل شريعة اليهود .
73. الرسالة الموسومة بأحد وسبعين سؤالا ، سأل بها بعض المدعين الفسقة الجهال وأئمة الجور والضلال .
74. الرسالة الموسومة بايضاح التوحيد لمن تنبه من سنة الغفلة وعرف الحق وانتصر ، واثبات الحجة ببرهان الدين والرد على من أشرك بالباري وشك فيه وجحد الحد والحق وأنكره .
75. ذكر الرد على أهل التأويل الذين يوجبون تكرار الالة في الأقمصة المختلفة.
76. توبيخ ابن البربرية ، الرسالة الموسومة بالدامغة للفاسق النجس ، الفاضحة لأتباعه أهل الردة والبلس .
77. توبيخ لاحق .
78. توبيخ الخائب العاجز سكين.
79. توبيخ ابن أبي حصية .

80. توبيخ سهل .
81. توبيخ حسن بن معلا .
82. توبيخ الخائب محلى .
83. رسالة البنات الكبيرة .
84. رسالة البنات الصغيرة.
85. المقالة في الرد على المنجمين .
86. الرسالة الموسومة ببدء الخلق ، لبهاء الدين .
87. الرسالة الموسومة بالموعظة ، لبهاء الدين .
88. المواجهة .
89. مكاتبة الشيخ أبي الكتائب .
90. منشور الى آل عبد الله .
91. جواب كتاب السادة .
92. الكتاب المنفذ على يد سرايا .
93. مكاتبة تذكرة .
94. مكاتبة نصر بن فتوح .
95. السجل الوارد الى النصر .
96. منشور الشيخ أبو المعالي طاهر .
97. منشور الى جماعة أبي تراب .
98. رسالة جبل السماق .
99. منشور الى آل عبد الله ، وآل سليمان .
100. منشور أبا علي التنوخي .
101. منشور رمز لأبي الخير سلامة.
102. منشور الشرط والبط.
103. مكاتبة إلى الشيوخ الاوابين.
104. منشور في ذكر اقالة سعد.
105. مكاتبة رمز إلى الشيخ (أبو المعالي) .

106. منشور إلى المحل الازهر الشريف.

107. منشور نصر بن فتوح.

108. مكاتبة رمز إلى آل أبي تراب.

109. الرسالة الواصلة إلى جبل الانور لبهاء الدين.

110. مكاتبة الشيخ أبي المعالي ، لبهاء الدين.

111. رسالة منسوبة بالغيبة.

نصوص الكتاب

نسخة السجل

الذي وجد معلقا على المشاهد في غيبة مولانا الإمام الحاكم

كتبت هذه النسخة سنة 411هـ كاتبها مجهول، وعقيدتها لا تمت إلى المذهب الدرزي بصلة. فالحاكم فيها ليس معبوداً، إنما هو ولي الله وخليفته وأمير المؤمنين. تدعو إلى إقامة أحكام الإسلام وفرائضه. وفيها أيضاً السماح بنسخها وقراءتها. أسلوبها قرآني، وكذلك معظم ألفاظها. يرضى عنها المسلمون ويمكن للدروز البوح بها دون خوف.

بسم الله الرحمن الرحيم

والعاقبة لمن تيقظ من وسن الغافلين، وانتقل عن جهل الجاهلين، واخلص منه اليقين، فبادر بالتوبة إلى الله تعالى وإلى وليه وحجته على العالمين، وخليفته في أرضه وأمينه على خلقه أمير المؤمنين[1]،واغتنم الفوز مع المتطهرين والمتقين، ولم يكذب بيوم الدين[2]، وكان بالغيب من المسدقين به والموقنين، واعتقد أن الساعة آتية بغتة لا ريب فيها[3]، وإن الله لا يضيع أجر المحسنين[4]، ولا عدوان إلا على الظالمين، المردة الشياطين، الفسقة المارقين، وكل حلاف مهين، الناكثين الباغين، المفسدين الطاغين، أهل الخلاف والمنافقين، المكذبين بيوم الدين، المغضوب عليهم والضالين[5]، والحمد لله حمد الشاكرين، حمداً لا نفاد لآخره ابد الآبدين.

السجل المعلق

---

1 المقصود بهذا الكرم الحاكم.

2 سورة الماعون :1، انظر أيضاً 7/95، 11/83 وغيرها.

3 يرد هذا التعبير في القرآن حوالي الـ48 مرة.

4 القرآن 9/ 120، 115/11، 90/12، انظر 171/3، 170/7 وغيرها

5 سورة الفاتحة.

وصلى الله على سيد المرسلين، محمد المبعوث بالقرآن إلى الخلق أجمعين ومبشراً ونذيراً بأئمة من ذريته هادين مهديين، كراماً كاتبين، شهداء على العالمين، ليبينوا للناس ما هم فيه يختلفون، وعنه يتساءلون، ويرشدونهم إلى النبأ العظيم، والصراط المستقيم، سلام الله السني السامي عليهم إلى يوم الدين.

أما بعد أيها الناس فقد سبق إليكم من الوعد والوعظ والوعيد من ولي أمركم وإمام عصركم وخلف انبيائكم وحجة باريكم وخليفته الشاهد عليكم بموبقاتكم، وجميع ما اقترفتم فيه من الأعذار والإنذار ما فيه بلاغ لمن سمع واطاع واهتدى، وجاهد نفسه عن الهوى، وآثر الآخرة على الدنيا. وأنتم مع ذلك في وادي الجهالة تسبحون، وفي تيه الضلالة تخوضون وتلعبون، حتى تلاقوا يومكم الذي كنتم به توعدون كلا سوف تعلمون، ثم كلا سوف تعلمون، كلا لو تعلمون علم اليقين[1]، وقد علمتم معشر الكافة أن جميع ما ورثه الله تعالى لوليه وخليفته في أرضه أمير المؤمنين سلام الله عليه من النعم الظاهرة والباطنة، قد خول إمام عصركم لشريفكم ومشروفكم من خاصتكم وعامتكم من ظاهر ذلك وباطنه على الإكثار والإمكان بفضله وكرمه حسب ما رأى سلام الله عليه ولم يبخل بجزيل عطائه. وهناكم منة منه مع ذلك ما أوجبه الله تعالى له عليكم في كتابه من الحق فيما ملكته إيمانكم، ولم يشارككم في شيء من احوال هذه الدنيا نزاهة عنها، ورفضاً منه لها، على مقداره ومكنته، لأمر سبق في حكمته. وهو سلام الله عليه أعلم به. فأصبحتم وقد حزتم من فضله وجزيل عطائه ما لم ينل مثله بشر من الماضين من أسلافكم، ولا أدرك قوة أنباء منه أحد من الأمم الذين خلوا من قبلكم، من المهاجرين والأنصار، في متقدم الأزمان والاعصار، ولم تنالوا ذلك من ولي الله باستحقاق ولا بعمل عامل منكم من ذكر وأنثى، بل منّة منه عليكم، ولطفاً بكم، ورأفة ورحمة واختباراً ليبلوكم ايكم أحسن عملاً، ولتعرفوا قدر ما خصصكم به في عصره من نعمته وحسن منته وجميل لطفه وعظم فضله وإحسانه دون من قد سلف من قبلكم. فاشكروا الله ووليه كثيراً على ما خولكم من فضله. ولعلكم تشكرون وتعملون عملاً يرضي ويضاهي أعمال الأمم السالفين أضعافاً حسب ما ضاعفه لكم ولي الله في عصره. من نعمه الظاهرة الجليلة من القناطير

---

1 سورة التكاثر :5.

المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام، إلى غير ذلك من الأرزاق والاقطاع والضياع وغيره من أغراض الدنيا على اختلاف أصناف إحسانه. ورقّى خاصتكم وعامتكم إلى الدرجات العالية والرتب السامية لتقفوا مسالك أولي الألباب. وأمركم وشرفكم بأحسن الألقاب. ومولكم في الأرض مشرقاً ومغرباً وسهلاً وجبلاً وبراً وبحراً. فأنتم ملوكها وسلاطينها وجباة أموالها تفك لكم بمادة ولي الله الرقاب، وتنقاد إليكم الوفود والأحزاب. وان تعدوا نعمة الله لا تحصوا فعشتم في فضل أمير المؤمنين سلام الله عليه رغداً بغير عمل وترجون من بعد ذلك حسن مآب.

ومن نعمه الباطنة عليكم تمسككم في ظاهر أمركم بموالاته تعتزون بها في دنياتكم، وترجون بها نجاتكم، والفوز في آخرتكم، فقد تمنون على الله وعلى وليه بإيمانكم، بل الله يمن عليكم أن هداكم إلى الإيمان[1]، فأنتم متظاهرون بالطاعة متمسكون بالمعصية، ولو استقمتم على الطريقة الوسطى لأسقيتم ماءً غدقا[2].

ثم من نعمه الباطنة عليكم إحياؤه لسنن الإسلام والإيمان التي هي الدين عند الله وبه شرّفتم وطهرتم في عصره على جميع المذاهب والأديان، وميزكم من عبدة الأوثان، وأبانهم عنكم بالزلة والحرمان، وهدم كنائسهم ومعالم أديانهم وقد كانت قديمة من قدم الأزمان، وانقادت الذمة إليكم طوعاً وكرهاً، فدخلوا في دين الله أفواجا[3]، وبنى الجوامع وشيدها، وعمّر المساجد وزخرفها، واقام الصلاة في أوقاتها، والزكاة في حقها وواجباتها، واقام الحج والجهاد. وعمّر بيت الله الحرام، واقام دعائم الإسلام. وفتح بيوت أمواله، وأنفق في سبيله، وخفّر الحاج بعساكره وحفر الآبار، وآمن السبيل والأقطار، وعمّر السقايات، وأخرج على الكافة الصدقات، وستر العورات، وترك الظلامات، ورفع عن خاصتكم وعامتكم الرسوم والواجبات، التي جعلها لله تعالى عليكم من المفترضات، وقسّم الأرض على الكافة شبراً شبراً، وداولها بين الناس أحياناً ودهراً، وفتح لكم أبواب دعوته وأيدكم بما خصه الله من حكمته، ليهديكم بها

1 سورة الحجرات :17.

2 الطريقة الوسطى هي طريق الهدى، الماء الغدق أي الصافي.

3 سورة النصر :2.

إلى رحمته، ويحثكم بها على طاعته، وطاعة رسوله وأوليائه عليهم السلام لتبلغوا مبالغ الصالحين[1].

فشنيتم[2] العلم والحكمة، وكفرتم الفضل والنعمة، ونبذتم عليه الدنيا كما آثرها قبلكم بنو إسرائيل في قصة موسى عليه السلام، فلم يجبركم ولي الله عليه السلام. وغلق باب دعوته وأظهر لكم الحكمة وفتح لكم خارج قصره، دار علم حوت من جميع علوم الدين وآدابه، وفقه الكتاب في الحلال والحرام والقضايا والأحكام مما هو في صحف الأولين، صحف إبراهيم وموسى صلى الله عليهم أجمعين. وأمدكم بالأوراق والأرزاق والحبر والأقلام لتدركوا بذلك ما تخضون به وتستبصرون. وبه من الجهل تفوزون، وقد كنتم من قبل ذلك في طلب بعضه تجهدون، فرفضتموه وقصرتم وعن جميعه أعرضتم إعراض المضلين، ولم يزدكم ذلك إلا فراراً ومال بكم الهوى إلى الموبقات، ومكنتم من اكتساب السيئآت، ورفضتم العلم وأظهرتم الجهل وكثر بغيكم ومرحكم على الأرض حتى كاد لها ان تضج إلى الله تعالى فيكم من كثرة جوركم ومرحكم عليها، وولي الله سلام الله عليه مكافح لها فيكم رجاء أن تتيقظ خاصتكم أو تستفيق من السكر والجهل عامتكم. فما ازددتم إلا طغياناً وعصياناً واختلافاً.

تتناجون بالأفك والعدوان ومعصية الرسول. وعدو الله وعدو أمير المؤمنين قد قصر عن الفساد يده مخافة من سطوات ولي الله ورضي منه بالمسالمة والمهادنة حتى ليس لأمير المؤمنين سلام الله عليه عدو يجاهده، ولا ضد يعانده والكل من هيبته خائف وجل.

وأنتم معشر الخاص والعام بحضرته تضمكم دولته، وتشملكم ولايته، وتلزمكم طاعته وأنتم مع ما تقدم ذكره من تعديد مساويكم متحادقين متعاندين متزاحفين يجاهد بعضكم بعضاً كالروح والخزر[3] جراءة على الله بغير مخافة منه ولا ترقب، ولا ينهاكم عن سفك الدماء وهتك الحريم دين من الله ولا وقار من إمامكم ولا يقين. قد غاب عليكم الجهل فلن ترجوا لله وقاراً، ولن تقولوا إن إمام عصركم واحد، وإن الإسلام

[1] قد تكون فريدة في الدرزية هذه النظرة إلى الحاكم الذي يقيم الإسلام.

[2] من "الشين" تعني: أبغضتم.

[3] جيل من الناس متمرد لم يقر بإمامة الحاكم ولا بألوهيته وتوحيده.

والإيمان قد شملكم وجمعكم تحت طاعة الله وطاعة رسوله ووليه أمير المؤمنين سلام الله عليه، فإنا لله وإنا إليه راجعون[1]. فأية نازلة هي أكبر منها، وأية شماتة للعدو ويلكم أعظم من مثلها. لقد أصبتم معشر الناس في أنفسكم وأديانكم وأصيب فيكم ولي الله أمير المؤمنين سلام الله عليه فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

أفأمنتم أيها الغافلون أن يصيبكم ما أصاب من كان قبلكم من أصحاب الأيكة وقوم تبّع. ألم تسمعوا قول الله تعالى ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليه ربك سوط عذاب. إن ربك لبالمرصاد[2]. وقوله تعالى: ألم نهلك الأولين ثم نتبعهم الآخرين. كذلك نفعل بالمجرمين[3]. ومثل هذا كثير في كتاب الله عز وجل مما أصاب أهل العناد والخلاف والمنافقين والمفسدين في الأرض. فقد غضب الله تعالى ووليه أمير المؤمنين سلام الله عليه عن عظم إسراف الكافة أجمعين. ولذلك خرج من أوساطكم. قال الله ذو الجلال والإكرام؛ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم[4].

وعلامة سخط ولي الله تدل على سخط الرب تبارك وتعالى. فمن دلائل غضب الإمام غلق باب دعوته ورفع مجالس حكمته ونقل جميع دواوين أوليائه وعبيده من قصره. ومنعه عن الكافة سلامه وقد آن يخرج إليهم من حضرته. ومنعه لهم عن الجلوس على مصاطب سقائف حرمه وامتناعه عن الصلاة بهم في الأعياد وفي شهر رمضان. ومنعه المؤذنين أن يسلموا عليه وقت الأذان ولا يذكرونه. ومنعه جميع الناس أن يقولوا مولانا ولا يقبلوا له التراب. وذلك مفترض له على جميع أهل طاعته وإنهاؤه جميعهم عن الترجل له من ظهور الدواب. ثم لباسه الصوف على أصناف ألوانه، وركوبه الاتان. ومنعه أولياءه وعبيده الركوب معه حسب العادة في موكبه[5]، وامتناعه إقامة الحدود على أهل عصره. وأشياء كثيرة خفيت عن العام وهم

---

[1] سورة البقرة :156.

[2] سورة الفجر :7.

[3] سورة المرسلات :16-18.

[4] سورة الأنفال :33.

[5] هذه مظاهر حدثت للحاكم في حياته، وهي غريب للغاية، ولغرابتها ستكون دليلاً على ألهويته. انظر فيما بعد "كتاب فيه حقائق ما يظهر قدام مولانا".

عن جميع ذلك في غمرة ساهون. استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان، ألا أن حزب الشيطان هم الخاسرون[1].

فقد ترك ولي الله أمير المؤمنين سلام الله عليه الخلق أجمعين سداً. يخوضون ويلعبون في التيه والعمى اللذين آثروهما على الهدى، كما ترك موسى قومه حتى آن الهلاك أن يهجم عليهم وهم لا يعلمون. فخرج عنهم وهم في شك منه مختلفون مذبذبون بين ذلك لا إلى الحق يطيعون ولا إلى ولي الله يرجعون. قال الله تعالى: ولو ردوه إلى الله ورسوله وأولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم[2].

أيها الناس كلام الله تعالى أوعظ واعظ وبيّن منه وعظكم بهذه الموعظة من الفقر والحاجة إلى عفو الله تعالى وعفو وليه أمير المؤمنين سلام الله عليه أعظم منكم. فبالنسيان تكون الغفلة، وبالغفلة تكون الفتنة، وبالفتنة تكون الهلكة. وقد قال الله تبارك وتعالى؛ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله غفوراً رحيماً[3]. وقال عز من قائل؛ إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين[4]. وقال الله تبارك وتعالى؛ فإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني[5].

فالبدار البدار معشر الناس أن وقفتم على براح من الأرض يكون أول طريق سلكها أمير المؤمنين سلام الله عليه وقت أن استتر نضبوا أعينكم[6] وتجتمعوا فيها بأنفسكم وأولادكم. وطهروا قلوبكم، واخلصوا نياتكم لله رب العالمين. وتوبوا إليه توبة نصوحا وتوسلوا إليه بأوجه الوسائل بالصفح عنكم، والمغفرة لكم، وأن يرحمكم بعودة وليه إليكم، ويعطف بقلبه عليكم. فهو رحمة عليكم وعلى جميع خلقه. كما قال تبارك وتعالى لرسوله صلى الله عليه وعلى آله: وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين[7].

---

[1] سورة المجادلة :19.

[2] سورة النساء :83.

[3] سورة النساء :64 بتصرف.

[4] سورة البقرة :222.

[5] سورة البقرة :186.

[6] معناه: عندما استتر أمام أعين الجميع.

[7] سورة الأنبياء :107.

فالحذر الحذر أن يقفوا أحد منكم لأمير المؤمنين سلام الله عليه أثراً. ولا تكشفوا له خبراً[1]، ولا تبرحوا في أول طريق يتوسل جميعكم كذلك آراؤنا فإذا أطلت عليكم الرحمن خرج ولي الله إمامكم باختياره راضياً عنكم، ظاهراً في أوساطكم. فواظبوا على ذلك ليلاً ونهاراً قبل أن تحق الحاقة وتقرع القارعة، ويغلق باب الرحمة، وتحل بأهل الخلاف والعناد النقمة. وقد أعذر من أنذر. ونصح من قبلكم نفسه وحذر. والخطاب لأولي الألباب منكم والتعيين عليهم والمشيئة لله تبارك وتعالى، والتوفيق به والسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى، وصدق بكلمات ربه الحسنى.

وكتب مولى دولة أمير المؤمنين سلام الله عليه في شهر ذب القعدة سنة إحدى عشرة وأربع مئة. وصلى الله على محمد سيد المرسلين، وخاتم النبيين، وسلم على آله الطاهرين وحسبنا الله ونعم الوكيل[2].

تحتفظ أصحاب العمل بهذه الموعظة من المتقين. ولا يمنع أحد من نسخها وقراءتها نفع الله من وفق للعمل بما فيها من طاعة الله وطاعة وليه أمير المؤمنين سلام الله عليه. حرام حرام على من لا ينسخها ويقرأها على التوابين في جامع أسفل. وحرام حرام على من قدر على نسخها وقصر. والحمد لله وحده.

---

[1] من المعروف أن الحاكم غاب أو اختفى دون أن يترك له أثراً أو خبراً، يروى عنه أنه ركب حماراً وخرج بأصحابه إلى الجبل ليلاً فتوارى عن أعينهم. ثم رأوا له قميصاً مزرّرة، لم تفك أزرارها وقد انسل منها وانسحبوا منتظرين رجوعه.

[2] يلاحظ أن هذه الرسالة أو "الموعظة" وإن كانت الأولى في مجموعة الرسائل فهي من تاريخ متأخر بالنسبة إلى سواها. فمنها ما كتب سنة 400هـ ومعظمها 408هـ وغيرها.

السجل المنهي فيه عن الخمر

كتب هذا السجل سنة 400 هـ فهو سابق على الدعوة الدرزية، ولا يمت إلى عقيدتها بصلة لأنه، بخلاف مجموعة الرسائل، يصلي على محمد ويقول "إن أحسن الأمور عائدة على الإسلام، ويقدس فرائض الدين الإسلامي، فينهى عن الخمر، ثم يوجب قراءته على الخاصة والعامة من الرعية. فيما سائر الكتب تحتفظ بسرية تامة ويمنع قراءتها والإطلاع عليها، ثم إن الحاكم ليس معبوداً بل أمير المؤمنين، وليس لحمزة قائم الزمان أي ذكر، فيما هو في سائر الرسائل مالئ الدنيا.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أعز الإسلام بأوليائه المتقين، وخص حدوده لمن استحفظه من أئمة دينه وأمنائه الميامين، وصلى الله على جدنا محمد خاتم النبيين، وسيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين.

إن أمير المؤمنين بما قلده الله ووكل إليه من أمور الدين والدنيا وجعل كلمته فيها السامية العليا، مصروف الهمة والرأي والرويّة إلى المحاماة عنهما والمراعاة لنفي خلل يدخل فيهما، والرغبة في إعلاء معالمهما، والتوفر على ما شيد دعائمهما، والإيثار لما حفظ نظامهما، والعناية بما صار من التغيير والانتقاض لكمالهما وتمامهما. والله جل وعز معين أمير المؤمنين على ما يرضيه، وموفقه لما يزلفه[1] عنده ويحظيه بمنه وقدرته.

إن أحسن الأمور عائدة على الإسلام والمسلمين. وأجمعهم إصلاحاً في حراسة أصول الدين. نهي الكافة عن الإلمام بالمسكر واستحسان المناكر من الإصرار على المسكر الذي هو مجمع السيئات، والقائد إلى قبائح الأفعال والسوءات.

وقد أمر أمير المؤمنين وبالله توفيقه بكتابة هذا المنشور ليقرأ على الخاص والعام من الأولياء والرعية بالنهي عن التعرّض لشرب شيء من المسكر على اختلاف أصنافه، وأسمائه وألوانه وطعومه وكل شراب متأول فيه مما يسكر قليله وكثيره وترك التعرض لشربه والأقوال والفتاوى، والنهي عما يتمسك به الرعاع من التأويلات والدعاوى، فإن أمير المؤمنين قد حظر ذلك جملة وأخبره، ونهى عن السكر واقتنائه وإدخاره والتعرض لعمله واعتصاره، حتى تطهر الممالك من سوء آثاره.

---

[1] يزلفه من "الزلفى" أي يقربه.

وجعل ذلك أمانة في أعناق المخلصين من أوليائه، وبيعته عند أهل طاعته ونصائحه. ووكل إليهم الفحص عنه وإنهاء ما يقفون عليه من أمره. وبراء أمير المؤمنين إلى الله عز وجل من تبعة ذلك وعائلته عاجلاً وآجلاً.

فيعلم ذلك من أمير المؤمنين، ويعمل عليه سائر الأولياء والمؤمنين، ومن شملته دعوة الحق من كافة الناس أجمعين. وليسارعوا لامتثاله والحذر من تجاوزه. فقد قرب أمير المؤمنين بأعداء المرسوم أليم العقاب والتنكل، وقبيح النكلة والتبدل والله حسب أمير المؤمنين ونعم الوكيل.

وكتب في شهر ذي القعدة سنة اربع مائة والحمد لله وحده وصلواته على رسوله خاتم النبيين وآله الطاهرين، وسلامه.

خبر اليهود والنصارى

وسؤالهم لمولانا الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه، عن شيء من أمر دينهم باعتراض اعترضوه فيه، وإنكار أنكروه عليه، والجواب على ذلك بما اختصمهم من القول وأسكتهم وانصرفوا مقهورين، والحمد لله رب العالمين[1].

1 . كل هذا المقطع يؤلف عنوان "الخبر" هذه الرواية هي الأخرى لا تمت إلى عقيدة الدروز بصلة. فالحاكم أمير المؤمنين، وليس معبوداً، والإسلام هو الدين الحقيقي، ومحمد رسول الله والبسملة لا تنعي "صفات مولانا"..

بسم الله الرحمن الرحيم

حدث من وثق به وسكن إلى قوله مع اشهار الحديث في ذلك الوقت، أنه حضر في موقف من مواقف الدهر وصاحب العصر مولانا الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين سلام الله عليه، إذ وقف بين يديه بالقرافة في مقابر تعرف بغياب الطير نفر، فسلموا عليه فوقف عليهم حسب ما كان يقف على من سلم عليه، فذكروا أنهم من أهل الذمة وأن لهم حاجة وأنهم يهود ونصارى.

فقال عليه السلام، قولوا حاجتكم.

فقالوا: نسأل حاجتنا إذا أمنتنا على نفوسنا.

فقال: إن طلبة الحوائج لا تحتاج إلى أمان.

فقالوا: هي حاجة صعبة وسؤال عظيم.

فقال عليه السلام: اسألوا فيما عسى أن تسألوا ولو كان في الملك.

قالوا: يا أمير المؤمنين ما هو شيء يتعلق بأمر الدنيا، وإنما هو شيء يتعلق بأمر الدين وخطر عظيم فإن أمنتنا على أنفسنا ذكرناه وسألناك عنه، وإن لم تأمنا سألناك العفو وانصرفنا آمنين، فعدلك وأمنك قد مليا الغرب والشرق، وعطاؤك وجودك قد غمرا جميع الخلق.

قال عليه السلام: أسألوا عما أردتم وأنتم آمنون بأمان الله تعالى وأمان جدنا محمد. وأماننا لا منكوث عليكم في ذلك ولا متأول.

قالوا: يا أمير المؤمنين إن الذي نسألك عنه خطر عظيم وأمر جسيم. وأنت صاحب السيف والملك ولا نشك في أمانك، ولكننا نخشى من سفهاء الأمة.

قال عليه السلام: قولوا وأنتم آمنون من جميع الناس والأمة.

قالوا: يا أمير المؤمنين أنت تعلم أن صاحب الشريعة الذي هو محمد بن عبد الله الرسول المبعوث إلى العرب الذي لهجرته كذا وكذا سنة. وذكروا عدد السنين التي لهجرته إلى تلك السنة التي خاطبوه فيها. إنه حين بعث إلى العرب وجاهد سائر

الأمم لم يسمنا الدخول في شريعته إلا أن اخترنا ذلك بلا إكراه وأداء الجزية ولم يكلفنا إلا هذا. وكذلك كل واحد من أئمة دينه، وخلفاء مذهبه، ومتفقهي شريعته. لم يسمنا انت إياه من هدم بيعنا واديارنا وتمزيق كتبنا المنزلة على رسلنا من عند ربنا فيها حكمة بالحلال والحرام والقصاص حتى انك ابحت التوراة والانجيل يشد فيها الدّلوك والصابون وتباع في الاسواق بسعر القراطيس الفارغة. وقد أخبر صاحب الملة والشريعة عن ربه فيما نزل عليه ان التوراة فيها حكمة الله ثم انه ذكر في غير موضع في الكتاب المنزل عليه تفخيم أمر رسلنا والافاضل من اتباعهم مثل ما هو موجود في كتبنا. واكثر القرآن المنزل عليه فيه ذكر موسى وعيسى ويوشع واسماعيل واسحق ويعقوب ويوسف وزكريا ويحنا وهؤلاء كلهم انبياؤنا وائمة شرائعنا، ومثل ما ذكروا الفضلاء منا، مثل بقايا موسى وحواري عيسى. وما حكاه ايضاً في الكتاب المنزل عليه من تفضيل قسسنا ورهباننا، بقوله: "لإن فيهم قسساً ورهباناً وإذا سمعوا ما انزل إلى الرسول تفيض اعينهم بالدمع مما عرفوه من الحق"[1].

ولو استقصينا كل ما جاء في الكتاب المنزل عليه من تفضيل رسلنا وتفخيم كتبنا، لكان اكثر ما نزل عليه في هذا المعنى. ثم قد كان من خلفاء الملّة وأئمة الشريعة من المحمودين آبائك والمذمومين اعدائهم وأعدائك، مثل بني أمية وبني العباس ممن عتا في الارض وملكها طولاً وعرضاً مع اتساع ملكهم وعظم سلطانهم وكان يخطب لهم في كل بقعة بلغت اليها دعوة رسولهم وصاحب شريعتهم ولم يحدثوا علينا رسماً، ولا نقضوا لنا شرطاً، اقتداء منهم بصاحب ملتهم وشريعتهم، ولعلمهم بتفضيل رسلنا وتعظيم كتبنا وملتنا وشريعتنا المذكورة على لسان نبيهم.

فمن أين جاز لك أنت يا أمير المؤمنين أن تتعدى حكم صاحب الملة والشريعة وفعل الخلفاء والأئمة الذين ملكوا قبلك البلاد والأمة. ولست أنت صاحب الشريعة، بل انت احد أئمة صاحب الشريعة واحد خلفائه، والقائم في شريعته، لتتمها وتشد اركانها وبنيانها. وبذلك نطقت في كلامك في غير موضع من مواقفك التي خاطبت بها

1 سورة المائدة : 82 – 83.

واشهر ذلك عنك اقرب الناس إليك من اوليائك وأنت تفعل معنا ما لم يفعله الناطق[1] معنا ولا أحد من أئمته وخلفائه كما ذكرناه.

وهذه حاجتنا التي سألناها وأمرنا الذي قصدناه وطلبنا الأمان عليه. ونريد الجواب عنه. فان يكن حقاً وعدلاً آمنا به وصدقناه، وإن يكن متعلقاً بالملك والدولة والسلطان بقينا على اديانا، غير شاكين في مذاهبنا، وازلنا الشبهة عن قلوب المستضعفين من أهل ملتنا، وما جئناك إلا مستفهمين غير شاكين في عدلك ورحمتك وإنصافك. وعلى هذا أخذنا أمانك وقد قلنا الذي عندنا واخرجناه من اعناقنا، كما تقتضيه اديانا. والامر إليك. فإن تقل لنا سمعنا واطعنا واجبنا. وإن أذنت ولم تقل انصرفنا ونحن آمنون بأمانك الذي امنتنا.

فقال عليه السلام: أما الأمان فباق عليكم، وأما سؤالكم فما سألتم إلا عما يجب لمثلكم أن يسأل مثله. وأما نحن فنجيبكم إن شاء الله. ولكن امضوا وعودوا إليّ ها هنا ليلة غد، وليأت كل واحد منكم، يعني من اليهود والنصارى، بأفقه من يقدر عليه من أهل ملته في هذا البلد ليكون الجواب لهم، والكلام معهم.

ولما كان في ليلة غد حضروا في المكان بعينه، ووقفوا وسلموا وقالوا: قد أتينا بمن طلبه أمير المؤمنين منّا، وقدّموا أحد عشر رجلاً ومن قبل سبعة.

فقال لهم أمير المؤمنين صلوات الله عليه، لهؤلاء اخترتم، ولهم قدمتم؟

قالوا باجمعهم: نعم. يا أمير المؤمنين.

قال للنفر: وأنتم رضيتم أن تكونوا متكلّمين عن أهل ملّتكم نائبين عنهم؟

قالوا: نعم

قال: فهل تعلموا في هذه البلدة من أهل ملّتكم من هو أفقه منكم؟

قالوا: لا

قال عليه السلام: وأنتم تحفظون التوراة والانجيل واخبار الانبياء؟

قالوا: نعم

قال عليه السلام: عارفون بمبعث صاحب الشريعة الذي أنا قائم بملّته وذاب عن شريعته، وسيرته وأخباره وما جرى بينه وبين رؤساء ملّتكم ومتقدّميكم من اليهود

---

1 الناطق هو محمد بن عبد الله صاحب الشريعة الإسلامية الظاهرة.

والنصارى من الجدل والمسائل والاحتجاجات ومن سلّم لأمره منهم ومن لم يسلّم من مبعثه إلى حين وفاته؟

قالوا: لم نحط بذلك كلّه، بل أحطنا بأكثره مما يلزمنا حفظه وعلمه مما جرى بينه وبين علمائنا، تصحيحاً لمذهبنا وشريعتنا، وذلك عندنا محفوظ مدوّن مكتوب تتوارثه احبارنا، واحبار عن الأولين من قبلنا، حتى وصل ذلك إلينا، ويتصل ذلك بغيرنا، كما وصل إلينا إلى ان يرث الله الارض ومن عليها.

قال عليه السلام: إن اصحابكم سألوني البارحة عن سؤال بعد ان اخذوا اماني على نفوسهم وواعدتهم ان اجيبهم عن سؤالهم إذا حضر علماؤهم. وقد حضرتم واعترفوا لكم بالعلم والفضل وصدقتموهم انتم على ذلك واعترفتم عندي به لمّا قلت لكم اتعرفون في هذه البلدة من هو أعلم منكم من أهل ملّتكم بأخبار صاحب شريعة الإسلام ونسبه وشيعته وعلمه وشريعته قلتم لا.

وأنا أسالكم وفي آخر السؤال اجيبكم وأخبركم بما سألوني عنه اصحابكم وأماني فباق عليكم وعليهم؛ على شرط وهو أني كلّما سألتكم عن شيء يقتضيه مذهبكم وشريعتكم ومذهب صاحب ملّة الإسلام وشريعته. فتجيبوني عنه بما هو مأثور في كتبكم المنزلة على انبيائكم ومدوّن في كتب رؤسائكم وعلمائكم واحباركم. وما لم يكن عندكم ولا تعرفونه ولا تؤثرونه في كتاب منزل ولا قول حكيم مرسل، فردوه عليّ وادفعوه بحججكم التي عسى أن تدفعوا بها سواي وما عرفتموه وتفهمّتموه فلا تنكروني إيّاه لقيام الحجّة عليكم به وفيه.

قالوا: نعم.

قال لهم: إن صدقتكم فأماني يعمكم وإن كذبتم انفسخ أماني عنكم وعاقبتكم وكانت عقوبتكم جزاء لكذبكم. أرضيتم؟

قالوا: نعم.

قال: ابلغكم انه لما كان في كذا وكذا من هجرة الرسول صاحب شريعة الإسلام أتاه رؤساء شريعتكم وعلماؤكم من الملّتين اليهود والنصارى، وهم فلا وفلان. وسمى لهم رجالاً من احبارهم ورهبانهم وأمسك.

فقالوا: نعم يا أمير المؤمنين وفلان وفلان وفلان. وسمّوا له بقية أسماء الرجال حتى أتوا عليه آخرهم.

قال عليه السلام: قد صح عندي انكم صدقتم لمّا تمّمتم اسماء الرجال الباقين الذين بدأت انا بذكرهم. أفي ذلك عنكم شك تشكون فيه أو ريبة ترتابون بها؟

قالوا: لا.

قال لهم: لما استحضرهم ما قال لهم؟

قالوا: يقول أمير المؤمنين، فمنه القول ونحن سامعون. فما عرفناه اقررنا به وسلمنا فيه. وما لم نعرفه ولم يكن مأثوراً عندنا ذكرناه لأمير المؤمنين.

قال عليه السلام: قال لهم صاحب الملة والشريعة: ألم تكونوا منتظرين لزماني، متوقعين لشخصي ترتجون الفرج مع ظهوري. فلما ان ظهرت فيكم واعلنت دعوتي وشهرت أمر ربّي كذبتموني وجحدتموني ونافقتم عليّ. فطائفة منكم قاتلوني، وطائفة منكم رحلوا من جواري حسداً لي وبغضة حسب ما تفعله الأمم الباغية في الازمان المتقدمة. إذا ظهر مثلي سنة سنها الظالمون أوّلهم ابليس اللعين مع آدم الكريم. فهل كان ذلك منه إليهم؟

قالوا: نعم.

قال: فإذا علمتم أن ذلك قد كان منه فما كان جوابهم له عن ذلك بعد استماعهم كلامه؟

قالوا: قد قلنا أولى لأمير المؤمنين أن يقوم، ولنا ان نسمع، ونحن محمولون على الشرط الأول الذي شرطه أمير المؤمنين علينا. أما ما عرفناه أقررنا به، وما لم نعرفه أنكرناه فنربح في ذلك سلامة أديانا بالتصديق بالحق وسلامة انفسنا من القتل بالتزام الشرط.

قال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: كان جوابهم أنهم قالوا ما أنت الذي كنّا منتظرين لزمانه متوقعين لشخصه، ولا الذي نرجو الفرج مع ظهوره.

قال لهم: ما دليلكم على صحة ذلك أني ما أنا هو؟

قالوا: ما هو مأثور عندنا وموجود في كتبنا وبشرت به انبياؤنا لأممهم.

قال لهم: ما هو بيّنوه.

قالوا: ثلاث خصال: احداها ليس اسمه كأسمك، وقد نطق بذلك لسانك في نبوتّك وجهرت به لاصحابك وجعلت ذلك فضيلة لك فمنه اخذناك لمّا قلت ما حكيته عن المسيح، ومبشراً برسول يأتي بعدي اسمه أحمد يحلل لكم الطيبات ويحرم عليكم الخبائث ويضع عنكم اصركم والاغلال التي كانت عليكم[1]. فهو كما قلنا ما انت المسمّى إذا اسمك محمد. والذي بشرت به باتفاق منا ومنك اسمه احمد.

والثانية: مدته قد بقي لها اربع مائة سنة من يوم مبعثك إلى حين ظهور هذا المنتظر، فقد خالفته ايضاً في الاسم والمدّة.

والثالثة: المنتظر: انما يدعو إلى توحيد ربّه بلا تعطيل ولا تشبيه ولا كلفة تلحق نفوسنا حسب ما ذكرته في تنزيلك من تحليل الطيبات وتحريم الخبائث ووضعه عنا اصرنا والاغلال التي كانت علينا.

فأي حجة بقيت لك علينا وليس اسمك اسم من ينتظر بقولك ولا فعلك فعله ولا المدة مدّته. فقد خالفته كما قلنا في الاسم والمدّة والفعل. وإذا كنت إنما تدعونا إلى شريعة فبقاؤنا في شريعتنا آثر وخير لنا وصفة المنتظر عندنا رفع التكليفات وانقضاء الشرور ورفع المصائب والشكوك وان لا يتجاوزه في عصره كافر ولا منافق. وأنت أكثر اصحابك يظهرون النفاق عليك. وإنما بغلبة سيفك عليهم سلّموا لأمرك. وإذا كان ذلك كذلك فلم تلومنا على قتالك وتناقلنا على طاعتك والدخول في شريعتك.

ثم قال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: أكذا كان؟

قالوا: نعم. كذلك كان وكلّ قولك حق وصدق.

قال: فما كان جوابه لهم عن هذا الكلام؟

قالوا: يقول أمير المؤمنين حسب ما جرت به العادة ونسمع ونعترف بالجواب إذا علمناه، وننكره إذا جهلناه.

قال لهم عليه السلام: أما إذا عرفتم ذلك وعلمتموه فلا شك انكم تعرفون صفة الحال كما جرت ان شاء الله. ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام؛ كان جوابه لهم لا أقاتلكم على الدخول في ملتي ولتكذيبي والصدوق عن امري لانكم اصحاب شرائع وكتب متمسكون بأمرها ناطقون وليس اقاتل من هذه صفته ولا انا رافع الشرائع ولا ذلك كله

---

1 . سورة الاعراف 7 / 157

بل كلّما ملكت بلداً بسيفي ممّن فيه عبدة الاوثان والتناذر فلي أن الزمهم الدخول في ملتي واقتلهم. ومن كان في البلدة منكم عرضت عليه إما الدخول في ملتي واتباع امري وشريعتي، أو أداء الجزية. فإذا كره الوطن الذي ملكته، وبسيفي فتحته، فمن وزن الجزية منهم اقررته في مكانه، ومن انتقل عني تركته ومن قاتلني منهم على مثل ذلك قاتلته، وانتظرت فيكم حكم ربي.

قالوا: لك ذلك: فما قلت إلا حقاً،ولا نرى منك إلا صدقاً.

قال لهم: إذا استقر ذلك بيني وبينكم وقد تأولتم عليّ ودفعتم منزلتي وفضلي الذي قد اتاني من عند ربي وزعمتم إن الذي تنتظرونه، له اسم تعرفونه، وفعل تعلمونه، ومدّة تنتظرونها، وهي من مبعثي إلى حين ظهور هذا المنتظر، بقي له اربعمائة سنة، فاكتبوا بيني وبينكم مواصفة تتضمن كل ذلك وذكره. وعلى انكم تدفعون إلي الجزية طول تلك المدة التي ذكرتم ان المبعوث إليكم فيها يأتي غيري. فإن كنت من جملة المخترصين الكذابين، فأنتم تكفون مؤونتي ويرجع إليك الملك إذا ظهر من تنتظرونه. وان لم يظهر ومدتي قائمة، وشريعتي ماضية، وحكمي لازم، ولم يأتكم في هذه المدة من تنتظرونه، فلصاحب ملتي والقائم بدعوتي والإمام الذي يكون في ذلك العصر ان يدعوكم إلى ما دعوتكم إليه اليوم. فإن اجبتموه وسلمتم لامره ودخلتم في شريعته وطاعته، فقد سلمتم وسلّمتم. وإن ابيتم عليه كما ابيتم عليّ وصددتم عنه واستكبرتم، فله ان يأخذكم بالشرط الذي شرطتموه على انفسكم ويقابلكم، فإن قاتلتموه قتلكم، ولا يقبل لكم عذراً ويستبيح ملتكم ويهدم شريعتكم بهدمه لبيعكم ويعطل كتبكم، ويكون ما بقي لكم عذر تحتجون به ولا محال تركنون إليه، ولا ابليس تعولّون عليه. وهو المنصور عليكم يقطع شأفتكم وشأفة كل الظالمين.

فهذا نصّ المواصفة أهكذا هو؟

قالوا: نعم.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: والمواصفة لم تزل تنتقل من بعد صاحب الشريعة والملّة من وصيّ صادق إلى إمام فاضل حتى وصلت إلي وهي عندي.

فلم يكن له عليه السلام ان ينقض شرطاً أسّسه، وحكماً بينه، وهو معروف وقت ان ينشأ في الجاهلية محمد الأمين. فكيف ينقض ما انعم به عليكم، ولم يجز لأحد من

ائمة دينه وخلفاء شريعته ان ينقض ما امر به من قبل انقضاء المدّة اتّباعاً وتسليماً لحكمه.

فلمّا وصل الأمر إليّ وانقضت تلك السنون المذكورة في المواصفة في عصري، وعند تمامها أمري، أخذت منكم بحقه، ودعوتكم إلى شرطكم وشرطه، ما تقتضيه الامانة وحكم المعاهدة اكذلك بلغكم انه صفة الحال؟

قالوا: نعم كذلك كان.

قال: فأيّ حجة بقيت لكم عليه وعليّ بعدما اوضحناه. وأي أمر تعدّيت فيه بزعمكم عليكم إذا كنت بشرطكم أخذتكم، وما كنتم تنتظرونه اقمته عليكم. وقد اوسعتكم حلماً وعدلاً إذ ابقيت نفوسكم على اجسامكم ونعمكم عليكم أمهالاً لتنتبهوا بعد الغفلة، وتسلموا بعد المعاهدة فأية حجة لكم بعد ما وصفناه، واي حق معكم بعد ما قلناه، واي عذر يقوم لكم بعد ما شرحناه قولوا واسألوا تجابوا وتنصفوا. ولا يكون لكم قول ولا حجة.

فانصرفوا محجوجين كاذبين نادمين شاكين خائبين.

قال: ماذا تقولون؟

قالوا: بأجمعهم: هذا والله حق وصدق، لا نشك فيه ونرتاب به. قد سمعنا لو فهمنا ولله الحجة البالغة رب العالمين. وصلى الله على نبيه وآله الطاهرين.

تم الكلام في هذا الفصل. وحسبنا الله ونعم الوكيل. والحمد لله وحده، وبه استعين.

نسخة ما كتبه القرمطي

إلى مولانا الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين عند وصوله إلى مصر[1].

[1] كتب هذه الرسالة أحد حكام القرامطة الذين كانوا على عداء سياسي مع الفاطميين. كتبها إلى الحاكم يتوعده ويهدده أن لم يسلم له البلاد. ليس لهذه النسخة أية علاقة مباشرة بالعقيدة الدرزية. وهي لا تمت إليها بحال.

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد فقد وصلنا بالترك الخراسانية، والخيل العربية، والسيوف الهندية، والدروع الداوودية، والدرق التتبتية، والرماح الخطية. وقد خف الركاب فتسلم البلد، وتكون آمناً على النفس والمال والآل والولد. والسلام[1].

فأجابه سلامه علينا:

أما ما ذكرته من خفة ركابك، فذلك من قلة صوابك. وذلك لأمر محتوم، في كتاب معلوم، لأننا قد نظرنا في الكتاب المكنون، والعلم المخزون، أن ارضنا هذه لأجسادكم أجداث، وأموالكم وأماكنكم لنا ميراث، فوجب أن تعلم أن قد احاط بك البلا، ونزل بك الفنا، فما أنت جئت بل الله جاء بك ليظهر معجزه فيك وفي أصحابك. وأنا حامد الله على ما منحني به من أخذكم على مضيي ثماني ساعات من نهار يوم الاثنين حتى لا تنفع الظالمين معذرتهم، ولهم اللعنة وسوء الدار.

والسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى، وخاف الله في الآخرة والأولى. وهو حسبنا وكفى. وإليه يشير كل من دعا[2].

---

1 كل هذه التعابير قوة وشدة للتهويل والتخويف مما يدل على بأس القرامطة.

2 الجواب الحاكم مثيل عند الخليفة المعر، وهو ما يجعل الشكوك تثار حول كتابه. أخو الحاكم المعز؟ ومن هو القرمطي هذا واية سنة كان ذلك؟

نصوص الدعوة الدرزية

ميثاق ولي الزمان

هذا الميثاق هو العهد أو القسم الذي به يصبح الدرزي درزياً. يتضمن الاعتراف الصريح بألوهية الحاكم. وبإمامة حمزة، وبرفض جميع الأديان والمذاهب والتبرؤ منها، لا بسملة، ولا تاريخ لها.

توكلت على مولانا الحاكم الاحد الفرد الصمد. المنزه عن الازواج والعدد[1]. أقر فلان ابن فلان اقراراً أوجبه على نفسه، واشهد به على روحه، في صحة من عقله وبدنه، وجواز أمر طائعاً غير مكره ولا مجبر. انه قد تبرّأ من جميع المذاهب والمقالات والأديان والاعتقادات كلها على أصناف اختلافاتها. وانه لا يعرف شيئاً غير طاعة مولانا الحاكم جل ذكره. والطاعة هي العبادة. وانه لا يشرك في عبادته احداً مضى أو حضر أو ينتظر. وانه قد سلّم روحه وجسمه وماله وولده وجميع ما يملكه لمولانا الحاكم جل ذكره. ورضي بجميع احكامه له وعليه غير معترض ولا منكر لشيء من افعاله ساءه ذلك ام سره. ومتى رجع عن دين مولانا الحاكم جل ذكره الذي كتبه على نفسه، واشهد به على روحه، أو اشار به إلى غيره، أو خالف شيئاً من أوامره، كان بريئاً من الباري المعبود، واحترم الافادة من جميع الحدود، واستحق العقوبة من البار العلي جل ذكره[2].

ومن أقر أن ليس له في السماء إله معبود، ولا في الأرض إمام موجود، إلا مولانا الحاكم جل ذكره، كان من الموحدين الفائزين.

وكتب في شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا من سنين عبد مولانا، جل ذكره، ومملوكه حمزة بن علي بن احمد، هادي المستجيبين المنتقم من المشركين والمرتدين، بسيف مولانا جل ذكره، وشدّة سلطانه وحده[3].

---

[1] انظر التعابير القرآنية المستعملة لتوحيد الله في الإسلام، تستعمل لتوحيد الحاكم هنا. مثل: الأحد، الفرد، الصمد، المنزه، جل ذكره، الباري، المعبود، وغيرها مما سيرد ذكره.

[2] البار العلي، أو البار والعلي، هما مقامان إلهيان ظهرا في دورين مختلفين من ادوار الخليقة. وهما مع دور الحاكم يكونان التجسد الإلهي.

[3] يلاحظ: أن "الموحدين، والمستجيبين "لفظتان تعنيان الدروز.، ويلاحظ اوصاف حمزة، مثل: "عبد مولانا"، و"مملوكه" و"هادي"، أو "هادي المستجيبين"، و"المنتقم.... بسيف مولانا...". هذه التعابير تدل على حمزة، وان لم يسم باسمه. فيها يعرف ويتميز عن سواه من الحدود. ويلاحظ ان "المشركين" هم أصحاب جميع الاديان والمذاهب المعروفة، دون استثناء، وان "المرتدين" هم الذين استجابوا اولاً للدعوة التوحيدية، ثم رجعوا عنها إلى غيرها. ويلاحظ ايضاً ان "الميثاق" الذي يبرمه الدرزي للدخول في دين التوحيد، انما يكون لـ "ولي الزمان" حمزة، لا للحاكم، ويلاحظ اخيراً التاريخ: "من سنين عبد مولانا"، أي من سنين حمزة، وهي: الأولى كانت سنة 408هـ.

الكتاب المعروف بالنقض الخفي

وقد رفع إلى الحضرة اللاهوتية

في هذا الكتاب المهم نقض وهدم لأركان الإسلام جميعاً. وهي: الشهادتان، والصلاة، والصوم، والزكاة، والحج، والجهاد، والولاية. في معنييها الظاهر والباطن. وفي هذا الكتاب ايضاً إثبات لعقيدة الدروز. وألوهية الحاكم، وامامة حمزة، والمعاني الباطنية السرية لآيات القرآن. وفيه أخيراً نظرية العدد واهميته ومحاولة بناء الكون عليه. وضع الكتاب سنة 408 هـ .

الثانية سنة 410هـ، والثالثة سنة 411هـ. اما سنة 409هـ فهي لا تحسب في حساب حمزة لانها كانت سنة غيبة وامتحان، اختفى فيها كل من الحاكم وحمزة وسائر الحدود...

توكلت على مولانا البار العلام، العليّ الاعلى حاكم الحكام. من لا يدخل في الخواطر والاوهام. حروف بسم الله الرحمن الرحيم. دعاة عبده الإمام[1].

كتاب إليكم معاشر الموحدين لمولانا سبحانه وحده. المستجيبين لحقائق الجواهر الحقيقية. الناظرين من نور الانوار الشعشعانية المتبرئين من العلوم المحال الحشوية. العارفين بالأبالسة الغوية. العابدين للمعبود إله البرية. الحاكم بذاته، المنفرد عن مبدعاته. والذات هو لاهوته. والمبدعات هم النطقاء والأسس واللواحق والدعاة، سبحانه عن الازدواج، وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

اما بعد فقد سمعتم قبل هذه الرسالة نسخ الشريعة باسقاط الزكاة عنكم، وان الزكاة هي الشريعة بكمالها. وقد بينت لكم في هذه الرسالة نقضها دعامة دعامة، ظاهرها وباطنها. وان المراد في النجاة في غير هذين جميعاً. وقد سمعتم بان يصير هذا الباطن المكنون الذي في ايديكم ظاهراً، والظاهر يتلاشى ويظهر معنى حقيقة الباطن المحض. وهذا وقته وأوانه وتصريح بيانه للموحدين لا للمشركين، إلى ان يظهر السيف فيكون ظاهراً مكشوفاً طوعاً وكرهاً. وتؤخذ الجزية من المسلمين والمشركين كما تؤخذ من الذمة. وقد قرب ان شاء مولانا وبه التوفيق[2].

فأول البناء وقبة النهاء شهادة لا إله إلا الله، محمد رسول الله. التي حقنت بها الدماء وصينت بها الفروج والاموال. وهي كلمتان[3] دليل على السابق والتالي[4]. وهي اربعة فصول[5] دليل على الأصلين والأساسين[6]. وهي سبع قطع دليل على النطقاء السبعة وعلى الأوصياء السبعة وسبعة أيام وسبع سموات وسبع ارضين وسبعة جبال وسبعة

---

[1] لاحظ هذه الصيغة: "حروف بسم الله الرحمن الرحيم. دعاة عبده الامام". ان عدد الحروف 19 حرفاً ودعاة الامام 19 ايضاً. وهذا هو معنى البسملة.

[2] سيأتي يوم، وهو يوم السيف والقيامة، حيث يصبح الباطن أي دين التوحيد ظاهراً والظاهر، دين المسلمين يتلاشى. وقد ابتدأ ذلك اليوم بالكشف.

[3] الكلمتان هما: لا إله / إلا الله". الأولى ايجابية والثانية سلبية.

[4] السابق والتالي بحسب المفهوم الاسماعيلي الفاطمي هما العقل والنفس في الدرزية.

[5] أربعة فصول اعني أربع كلمات: لا، إله، إلا، الله.

[6] الأصلين هما العقل والنفس، والأساسين هما الكلمة والتالي.

أفلاك. وأمثال هذه أسابيع كثيرة، وهي اثنا عشر حرفاً دليل على اثنتي عشرة حجة الأساسية.

وثانيه بالمعرفة محمد رسول الله: ثلاث كلمات دليل على ثلاثة حدود: الناطق والتالي فوقه والسابق فوق الكل[1]. وهي ست قطع دليل على ستة نطقاء[2]. وهي اثنا عشر حرفاً دليلاً على اثنتي عشرة حجة له بإزاء الأساسية. وكذلك السماء اثنا عشر برجاً وسبع مدبرات، والأرضون سبع وسبعة أقاليم، واثنتا عشرة جزيرة.

وأصل العالمين جميعاً واحد، وهم علة العلل، وهم عندهم السابق[3] وهو أصل السكونة والبرودة، والتالي وهو أصل الحرارة والحركة. وإبليس اللعين ظهر من السابق قبل التالي، وهو لطيف روحاني. وكان طائعاً لباريه. إلا أنه أظهر المنافسة. وطلب اللعين الرئاسة. وأنشأ روحانيته شخصاً قائماً بإزاء السابق. وأظهر الضدية وجادل باريه، واسمه حارث. فحينئذ ظهر منه تأليه، فصار السابق والتالي أصل العالمين جميعاً ومنهما ظهر الناطق والأساس. فأظهر السابق برودته وسكونته. وأظهر التالي حرارته وحركته. وأظهر الناطق اليبوسة. وأظهر الأساس الحركة. فكملت الطبائع الأربعة وتكونت الأفلاك السبعة والبروج الاثنا عشر وكذلك البروج لكل ثلاثة بروج طبع غير طبع الثلاثة الأخرى لتدبير العالم بأربعة طبائع. وكذلك الطبائع الدينية أربعة كما تقدم ذكرها، والباري سبحانه منزه عن الكل سبحانه وتعالى عما يصفون.

وكل سبعة في الأفلاك حروفها ثمانية وعشرون حرفاً ليبيّن للعارفين أن الأسابيع كلها دليل على معنى واحد وإشارة واحدة، وهي زحل، مشتري، مريخ، شمس، زهرة، عطارد، قمر، حروفهم ثمانية وعشرون حرفاً ومن أول بروج السنة وهو: الحمل وهو السابق إلى البرج الذي يليه، وهو الميزان وهو الناطق سبعة بروج. وهو: حمل، ثور، جوزاء، سرطان، أسد، سنبلة، ميزان، عدد حروفهم ثمانية وعشرون حرفاً. وتدبير العالم وسعودهم ونحوسهم من القمر، والقمر فلا يقدر ان يسير إلا في ثمانية

[1] هذا ترتيب إسماعيلي فاطمي. أما الترتيب الدرزي فهو: العقل والنفس والكلمة.

[2] النطقاء سبعة وليسوا ستة كما هو الحال هنا. إلا أن آدم. أولهم، لم يكن له مثلهم شريعة ظاهرة. فتارة يحسب معهم وطوراً لا يحسب.

[3] علة العلل هو العقل وليس السابق عند الدروز. ولكن الكلام هنا عن الفاطميين.

وعشرين منزلة، ومن المحرم إلى رجب الذي يشاكل المحرم في الفضيلة سبعة شهور، والمحرم دليل على السابق، وهو أول السنة وأول الشهور، وكذلك رجب وهو التالي متصل بشعبان ورمضان، وشعبان ورمضان دليلان على الناطق الأساس، والمحرم الذي هو السابق صار فرداً عن الشهور، ورجب متصل بالشهرين كما أن التالي متصل بالناطق والأساس، ومن المحرم إلى رجب سبعة شهور. كذلك للسابق سبعة حدود، أولهم: السابق، والتالي، والجد، والفتح، والخيال، والناطق، والأساس. حروفهم ثمانية وعشرون حرفاً.

وكذلك الشهور: محرم، صفر، ربيع، ربيع، جمادي، رجب، وهي ثمانية وعشرون حرفاً. والأيام السبعة: أحد، اثنين، ثلاثاء، أربعاء، خميس، جمعة، سبت، حروفها ثمانية وعشرون حرفاً. وكذلك النطقاء السبعة: آدم، نوح، إبراهيم، موسى، عيسى، محمد، سعيد، حروفهم ثمانية وعشرون حرفاً. الأوصياء السبعة: شيت، سام، إسماعيل، يوشعن شمعون، عليّن قدّاح، حروفهم ثمانية وعشرون حرفاً.

والقرآن انزل على سبعة صنوف: فمنه ناسخ، ومنسوخ، ومحكم، ومتشابه، وقصص وحكايات وأمثال. وقرئ سبعة أحرف. والطواف حول الكعبة سبعة. وطول الإنسان سبعة اشبار بشبره، وعرضه أيضاً بشبره سبعة أشبار. وفي وجه الإنسان سبعة خروق. وأمثال هذه الأسابيع كثيرة لا تحتمله الرسالة. كلها دليل على سبعة أئمة، وسبعة نطقاء، وسبعة أوصياء، وبداية الكل من واحد وذلك الواحد أيضاً عبد غير معبود.

وكذلك قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة[1] وهو السابق فجعل الناطق دليلا على الداعي إذ كان هو من قبل الإمام، وكذلك اللام راجع إلى الألف، والألف الذي في اللام دليل على الإمام. والألف الثاني دليل على التالي، واللام دليل على الناطق، إذ كان الناطق من التالي انبعث، ومنه كانت مادته. والألف الثالث من الا بمنزلة السابق، إذ هو بمنزلة رابع الحدود دليل على الحجة والداعي والمأذون، والألف الذي في اللام ليس له غير حد واحد تاليه، وكذلك الداعي يرجع إلى الإمام لا غير، والناطق إلى التالي يقوم بالحدود كلها، كذلك الألف الذي في الله، واللامان

[1] . سورة لقمان :28.

المتصلان به بحد الناطق والتالي، والهاء التي هي ختامتهم رتبت بمنزلة أساسه، فقال: لا إله إلا الله نفى عن الكل المعنوية وأشار إلى أساسه، والزمهم بأن يقولوا: محمداً رسول الله، وهي ثلاث كلمات لأنه ثالث السابق، وهي ست قطع دليل على أنه سادس النطقاء، وهي اثنا عشر حرفاً دليل على اثنتي عشرة حجة له ظاهرة، كما للأساس اثنتا عشرة حجة باطنة. فنظرنا إلى السابق والتالي والناطق والأساس والإمام والحجة، فرأيناهم كلهم عبيداً مزدوجين، فعرفنا بأن المعبود سواهم. وعلمنا بتوفيق مولانا جل ذكره إن الهاء المشار إليها التي هي ختامة الله وتمامه، واللامين والألف خلف تاليه، وهو آخرهم ورابعهم وتمام القدرة به، لأن لا يقال لأحد من الحدود ما قيل له، وهو المهدي الذي وقع عليه هذا الاسم الأعظم بقوله أبو القائم، ولا يجوز أن يقع هذا الاسم إلا على أعظم الحدود ونهايته، كما أن الهاء نهاية لا إله إلا الله، ولم يُظهر المولى جل ذكره ذلك المهدي إلى تمام دور محمد وانقضائه، لأنه آخر دور الأربعة المستورين، الذي ختم الله أمورهم به، أي انقضائه وتجلى للعالم بالملك والبشرية، وأشار إلى نفسه بنفسه لا بالمهدي ومنه أظهر الحقيقة، ولم يكن الأساس نهاية الحدود، ولم يكن له من القدرة اللاهوتية ما كان للمهدي بإظهار مولانا القائم الحاكم جل ذكره منه وفي زمانه.

وقد علمتم بأن علي ابن ابي طالب بايع أبا بكر وعمر وعثمان وتردد إلى معاوية مروراً بكثرة، وآخر الأمر لم يتمكن من معاوية، بل تمكن معاوية منه ومن أولاده وأصحابه، وكان علي ابن ابي طالب أكثر عشائر في ذلك الوقت، وأكثر مالاً، وأعظم عشيرة في ظاهر الأمر من المهدي، وقد أظهر المهدي من المعجزات والغلبة بلا مال ولا رجال ما لم يقدر عليه علي.

ومولانا القائم الحاكم بذاته، المنفرد عن مبدعاته جل ذكره، أرى العالم قدرة لاهوتية ما لم يقدر عليه ناطق في عصره، ولا أساس في دهره. وقد ظهر أبو يزيد وهو حارث إبليس الأبالسة في ذلك الوقت، وجلب بخيله ورجله كما قال في القرآن، وصبر مولانا جل ذكره إلى أن مات من مات من شيعة المحال، وكفر من كفر، وارتد من ارتد، وامتحنهم، كما قال: ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس

والثمرات وبشر الصابرين[1]. وقد أصاب عسكر مولانا جل ذكره هذا كله، ثم إنه جل ذكره خرج إلى إبليس وجنوده بشخصه المرئية، وناسوته البشرية، وأظهر للعارفين بعض قدرة لاهوته، وأولياء مولانا حينئذ في ظاهر الأمر قليلون ضعفاء مما أصابهم من البلاء، وإبليس في مئة ألف بيت من جنوده، في كل بيت رجال بكثرة، فلم يكن غير ساعة واحدة إلا وهم كأعجاز نخل خاوية، وأبو يزيد لعنه المولى هو إبليس، وإبليس أقام روحه مقام باريه وجاد له، وهو الفيل الذي جاء في المجلس بأنه مسخ، لأنه تشبه بعين الزمان، وعين الزمان هو السابق، وكذلك إبليس أقام روحه مقام السابق وجاد له، فعرفنا أنه أعنا بذلك أبا يزيد، كما قال لمحمد: ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل يعني أبا يزيد، ألم يجعل القائم كيدهم في تضليل، وأرسل عليهم طيراً أبابيل، وهم عبيد مولانا القائم جل ذكره ترميهم بحجارة من سجيل، يعني تأييد مولانا القائم جل ذكره مع حسن يقينهم، فجعلهم كعصف مأكول.

فهذه معجزات لم يختلف فيها مخالف ولا مؤالف، من ناطق ولا أساس، وله معجزات ودلائل ما لا يحتمل الموضع الشرح فيه. وأنا أبين لكم ذلك في كتاب السيرة من ناسوت مولانا جل ذكره في كل عصر وزمان إن شاء مولانا وبه التوفيق في جميع الأمور. فصح عند العارف المخلص بأن الإشارة والمراد في النهاية من محمد بن عبد الله إلى المهدي، وهو الهاء تمام الله، وهو عبد مولانا القائم الحاكم بذاته، المنفرد عن مبدعاته، سبحانه وتعالى عما يصفون علواً كبيراً.

ثم أقام بعد الشهادتين به وبأساسه الصلاة في خمسة أوقات، وقد روى كثير من المسلمين عن الناطق بأنه قال: من ترك صلاته ثلاثاً متعمداً فقد كفر، وقال: من ترك الصلاة ثلاثاً متعمداً فليمت على أي دين شاء، وقد رأينا كثيراً من المسلمين يتركون الصلاة، ومنهم من لم يصل قط ولم يقع عليه اسم الكفر، فعلمنا أنه بخلاف ما جاء في الخبر، وقد اجتمع المسلمون كافة بأن المصلي بالناس صلاته صلاة الجماعة، وفعله فعلهم، وقراءته قراءتهم، حتى أنه سها في الفرض الذي لا تجوز الصلاة إلا به، كان عليه الإعادة مثل ما عليه، فإذا كان رجل مصل بالناس يقوم مقام أمته وتكون صلاته مقام صلواتهم، فكيف مولانا سبحانه الذي لا يدخل في عدد

[1] سورة البقرة :155.

التشبيه، وله سنين بكثرة ما صلى بناس ولا صلى على جنازة، ولا نحر في العيد الذي هو مقرون بالصلاة، بقوله(فصل لربك وانحر، إن شانئك هو الابتر)[1]، فصار فرضاً لازماً، فلما نكره مولانا جل ذكره علمنا بأنه قد نقض الحالتين جميعاً: الصلاة والنحر، وإنه يهلك عدوه بغير هاتين الخصلتين، وان لعبيده رخصة في تركهما إذ كان إليه المنتهى ومنه الابتداء في جميع الأمور، فبان لنا نقضه، وقد بطلت صلاة العيد، وصلاة يوم الجمعة بالجامع الأزهر، وهو أول جامع بني بالقاهرة، وكذلك أول ما بطل هو، فهذا ظاهر الصلاة ونقضها.

وأما الباطن فقد سمعتم في المجالس بأن الصلاة في العهد المألوف، وسميت صلاة لأنها صلة بين المستجيبين وبين الإمام يعني علي ابن أبي طالب، واستدلوا بقوله أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، فمن اتصل بعهد علي ابن أبي طالب انتهى عن محبة أبي بكر وعمر، وقد رأينا كثيراً من الناس اتصلوا بعهد علي ابن أبي طالب، وكانوا محبين لأبي بكر وعمر، وكانوا يمضون إلى معاوية ويتركون علي ابن أبي طالب، وقالوا أن العهد في وقتنا هذا هو الصلاة، لأنه صلة بينهم وبين مولانا جل ذكره، والفحشاء والمنكر أبو بكر وعمر، وقد اتصل بعهد مولانا جل ذكره في عصرنا هذا خلق كثير لا يحصيهم غير الذي أخذ عليهم، ولم يرجعوا عن محبة أبي بكر وعمر، ولا عن خلاف مولانا جل ذكره وعصيان أوامره، فقد صح عندنا أنه بخلاف ما سمعنا في المجالس، ورأينا مولانا جل ذكره قد نقض الباطن الذي سمعناه، لأنه أباح لسائر النواصب[2] إظهار محبة أبي بكر وعمر، وقرئ بذلك سجل على رؤوس الأشهاد من أراد أن يتختم في اليمين أو الشمال فلا اعتراض عليه، فإنه عند مولانا في الحد سواء، وقد سمعتم في المجلس بأن اليمين والشمال هما الظاهر والباطن،وقد جعلهما مولانا جل ذكره في الحد سواء، فعلمنا بأنه علينا سلامه ورحمته قد أسقط الباطن مثلما أسقط الظاهر، فنظرنا إلى ما ينجينا من العذابين جميعاً، ويخلصنا من

[1] سورة الكوثر :3.

[2] النواصب من النصب والمناصبة أي المعاداة. وأهل النصب والنواصب هم أهل التنزيل. سمّوا نواصب لأنهم ناصبوا علياً وذريته ومن تبعه بالعداوة.

الشريعتين سريعاً، ويدخلنا جنة النعيم[1] التي وعدنا بها، وهي حجة القائم التي جنت على سائر الحدود، فعلمنا بأن الصلاة التي هي لازمة في خمسة أوقات، فإن تركها أحد من سائر الناس كافة ثلاثاً فقد كفر، وهي صلة قلوبكم بتوحيد مولانا جل ذكره لا شريك له على يد خمسة حدود السابق والتالي والجد والفتح والخيال، وهم موجودون في وقتنا هذا، وهذه هي الصلاة الحقيقية دون الصلاتين الظاهر والباطن، ومن مات ولم يعرف إمام زمانه وهو حي مات ميتة جاهلية، وهي معرفة توحيد مولانا جل ذكره، وقوله حيّ يعني دائماً أبداً في كل عصر وزمان، والفحشاء والمنكر هما الشريعتان الظاهر والباطن، ومن وحد مولانا جل ذكره ينهاه توحيد مولانا جل ذكره عن التفاته إلى ورائه، وانتظاره العدم المفقود، وقال من ترك الصلاة ثلاثاً متعمداً فقد كفر، يعني توحيد مولانا جل ذكره على يد ثلاثة حدود، وهم ذو معة، وذو مصّة، والجناح، الحاضرون في وقتنا هذا الموجودون الظاهرون للموحدين لا للمشركين، وأنا أبين لكم أشخاصهم مع أشخاص حدودهم وأشخاص لا إله إلا الله، وأشخاص الحمد لله رب العالمين في غير هذا الكتاب بتوفيق مولانا جل ذكره.

وقد قال مولانا المعز سلام الله على ذكره: أنا سابع الأسبوعين، والواقف على البيعتين، ولا أسبوع بعدي، يعني إني وقفت وحضرت على بيعة الناطق والأساس، وسابع أسبوعين هو الظاهر والباطن دوري الشريعتين، ولا أسبوع بعدي، يعني لا تقيم الشريعة بعدي لعليّ سبعة أخرى، والأمر مردود إلى صاحبه وهو مولانا الحاكم بذاته، المنفرد عن مبدعاته، سبحانه وتعالى عما يقول المشركون علواَ كبيراً.

تتلوه الزكاة، وقد أسقطها مولانا جل ذكره عنكم بالكلية، وقد سمعتم في مجالس الحكم الباطنية، بأن الزكاة ولاية علي ابن أبي طالب والأئمة من ذريته، والتبرؤ من أعدائه أبي بكر وعمر وعثمان، وقد منع مولانا جل ذكره عن أذية أحد من النواصب، وقرئ بذلك سجل على رؤوس الأشهاد بأن لا يلعن أحد أبا بكر وعمراً، وقد قرئ في المجلس بأن اليمين والشمال على الناطق والأساس، ثم جاء بعد هذا أيضاً في المجلس بأن الطريقين اليمين والشمال مضلتان، وأن الوسطى هي المنهج والغاية هي الطريق الوسطى تغنيكم عنها، فبان لنا بأن مولانا جل ذكره بطل باطن الزكاة الذي

---

1 جنة النعيم تعني دين التوحيد.

في علي بن أبي طالب كما بطل ظاهرها، وان الزكاة غير ما اشاروا إليه في المجلس جميعاً، وانه في الحقيقة توحيد مولانا جل ذكره، وتزكية قلوبكم وتطهيرها من الحالتين جميعاً، وترك ما كنتم عليه قديماً، وذلك قوله:(ولن تنالوا البرّ حتى تنفقوا ما تحبّون)[1]، والبرّ هو توحيد مولانا جل ذكره، ونفقة ما تحبون الظاهر والباطن، ومعنى نفقة الشيء تركه، لأن النفقة لا ترجع إلى صاحبها ابدا، وقال أهل الظاهر الحشوية بأن النفقة ما كانت من الدنانير والدراهم وهما جميعاً دليلان على ما قلنا الناطق والاساس، فمن لم يترك عدم الناطق وازدواج الاساس لم يبلغ إلى توحيد مولانا جل ذكره الحاكم بذاته، المنفرد عن مبدعاته جل ذكره. الصوم عند الظاهر والمسلمين كافة يعتقدون بان الناطق قال لهم صوموا لرؤيته، وافطروا لرؤيته[2]، ويرون في اعتقاداتهم ان من افطر يوماً واحداً من شهر رمضان وهو يعتقد انه أخطأ وجب عليه صوم شهرين وعشرة أيام كفارة ذلك اليوم[3]، وان اعتقد ان افطاره ذلك اليوم حلال له فقد هدم الصوم بكماله، ومولانا جل ذكره هدم الصوم بكامله مدة سنين كثيرة، بتكذيب هذا الخبر: صوموا لرؤيته، وافطروا لرؤيته، وامرنا بالافطار في ذلك اليوم الذي يعتقد المسلمون كلهم بانه خاتم الصوم، ولا يقبل منهم الشهر إلا بصيامه، ولا يكون في نقض الصوم اعظم من هذا، ولا ابين منه لمن نظر وتفكر وتدبر.

وباطن الصوم فقد قال فيه الشيوخ بان الصوم هو الصمت، بقوله لمريم وهي حجة صاحب زمانه:(كلي واشربي وقرّي عينا)[4]. يعني الاكل علم الظاهر، والشرب علم الباطن، وقرّي عيناً لمزيده، فما ترين احداً من البشر . يعني اهل الظاهر . فقولي اني نذرت للرحمن . يعني الإمام . صوماً، أي السكوت، فلن اكلم اليوم انسيا يعني فلن اخاطب احداً من أصحاب الشريعة الظاهرة، وقوله: (فمن شهد منكم الشهر فليصمه)[5]، يعني عليّ ابن أبي طالب والشهر ثلاثون يوماً، كذلك لعليّ ثلاثون حداً، فمن عرفه وعرف حدوده وجب عليه السكوت عند سائر العالمين كافة إلا عند اخوانه

---

[1] سورة آل عمران :92.

[2] من الاحاديث النبوية الشارحة للقرآن وتعني: صوموا عند رؤية الهلال وافطروا عند رؤيته ايضاً.

[3] انظر سورة المجادلة : 4، سورة النساء : 92 بتصرف

[4] سورة البقرة : 185.

[5] سورة مريم : 26.

الثقات، وقد كان قرئ في المجالس من اوصاف علي ابن أبي طالب ما لم تقبله قلوب المخالفين، وكان كثير من المعاندين المنافقين يخرجون من المجلس ويظهرون سائر ما يسمونه في المجلس للنواصب والامامية والزيدية والقطعية وغيرهم من المخالفين، فبان لنا نقض ما كان في المجلس، وما وصفه الشيوخ من باطن الصوم وسكوته، وإن مولانا جل ذكره فطر الناس في ظاهر الصوم وفطرهم في باطنه، وهو بالحقيقة غير الصومين المعروفين من الشريعتين، وهو صيانة قلوبكم بتوحيد مولانا جل ذكره.

ولا يصل احد إلى توحيده إلا بتمييز ثلاثين حداً ومعرفتهم روحانياً وجسمانياً، وهي الكلمة والسابق والتالي والحد والفتح والخيال والاساس والمتمّ والحجة والداعي والأئمة السبعة وتلويحاتهم، وعرف بانهم كلهم عبيد مستخدمون لمولانا جل ذكره، وانه مولانا جل ذكره مبدعهم، ومالكهم، منزه عنهم، داخل فيهم، خارج منهم، ما منهم احد إلا وفيه من قوله جل سلطانه، وهو المنفرد عنهم بذاته سبحانه،

ومن وجه آخر أحسن منه وأعلى بأن التوحيد إذا عقدته من حساب الجمّال الصغير وجدته اثنين وثلاثين سوا: ت: اربعة، و: ستة، ح: ثمانية، ي: عشرة، د: اربعة[1]. وكذلك الارادة والمشيئّة، وهما أعلى الدّرج الخفية، والكلمة والسابق والتالي والجدّ والفتح والخيال، وسبعة نطقاء، وسبعة أسس، وسبعة أئمة، وثلاثة خلفاء، فكملت اثنين وثلاثين حداً كاملة، فعند ذلك أظهر المولى جلّ ذكره حجابه الأعظم، وهو رابع الخلفاء وهو سعيد ابن احمد، فمن عرف هؤلاء الحدود روحانياً وجسمانياً، وعرف درجة كل واحد منهم بأن له توحيد مولانا القائم الحاكم بذاته، المنفرد عن مبدعاته جل ذكره.

الحجّ، قال:(ولله على الناس حجّ البيت من استطاع إليه سبيلا)[2]، قال أهل الظاهر عن الناطق؛ إن الحجّ هو المجيء إلى مكة، والوقوف بعرفات وإقامة شروطه، ورأيت بخلاف قوله من دخله كان آمناً، قالوا الحرم بمكّة، والحرم اثنا عشر ميلاً من كل جانب، وقد شاهدنا في هذا الحرم قتل الانفس، ونهب الاموال، وداخل الكعبة ايضاً

---

[1] يلاحظ: ت؛ اربعة. والحقيقة إن "ت" تساوي اربعمائة...

[2]سورة آل عمران : 17.

السرقة، وهذا من الخلاف والمحال، وجميع ما يعملون به من شروط الحج فهو ضرب من ضروب الجنون: من كشف الرؤوس، وتعرية الابدان، ورمي الجمار، والتلبية من غير ان يدعوهم أحد، وهذا من الجنون.

ومولانا جل ذكره قد قطع الحج سنين كثيرة، وقطع عن الكعبة كسوتها، وقطع كسوة الشيء كشفه وهتكه ليبيّن ان المراد في غيرها وليس فيها منفعة.

وقال الشيوخ في الباطن بأن الحرم هي الدعوة، وهو اثنا عشر ميلاً من جانب، وكذلك للدعوة اثنتا عشرة حجة، والبيت دليل على الناطق، والحجر دليل على الأساس، والطواف به سبعة هو الاقرار به في سبعة ادوار، والوقوف بعرفات معرفتهم بعلم الناطق، ومنى ما كان يتمنى الراغب من الوصول إلى الناطق والاساس وحدودهما مما يطول الشرح فيه، واشاراتهم إلى الناطق والاساس وحدودهما.

وان ابتداء الطواف من عند الحجر الأسود وختمها عنده، كذلك الأساس استقى من الناطق وإليه سلّم.

وقد رأينا مولانا جل ذكره بطل الحجّ باظهار محبّة أبي بكر وعمر، وخمود ذكر علي بن أبي طالب، وقد سمعنا في المجالس بأن الشمال على الناطق، واليمين على الاساس. وقد روي في المجالس: لا تستقبلوا القبلة، وهو الإمام، بالبول والغائط، وهو علم الظاهر والباطن، فنقض ما سمعناه في المجلس، فعلمنا بان الحج غير هذا الذي كانوا يعتقدونه ظاهراً وباطناً. كما قال مولانا المنصور:

هلمّ اريك البيت توقن انه   هو البيت بيت الله لا ما توهّمنا
أبيت من الأحجار أعظم حرمة   أم المصطفى الهادي الذي نصب البيتا

والبيت هو توحيد مولانا جل ذكره موضع السكنى والمأوى الذي يُطلب المعبود فيه، كذلك الموحّدين أولياء مولانا جل ذكره سكنت ارواحهم فيه، وربّ البيت هو مولانا جل ذكره في كل عصر وزمان، كما قال: فليعبدوا ربّ هذا البيت، يعني مولانا جل ذكره، الذي اطعمهم من جوع، يعني الظاهر، وآمنهم من خوف، يعني خوف الشكوك من

الوقوف عند الاساس، كما يزعم المؤمنون المشركون[1]، كما قال: (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون)[2]، لقولهم بأن عليّ بن أبي طالب هو مولانا الحاكم جل ذكره في عصرنا هذا، فنعوذ بمولانا جل ذكره من الشك فيه والشرك به والازدواج معه سبحانه وتعالى عن سائر الحدود.

الجهاد، وبه قام محمد واظهر الاسلام، وجعله فرضاً على سائر المسلمين كافة، وقد رفعه مولانا جل ذكره عن سائر الذمة إذ كانت الذمة لا تطلب إلا جبراً، والمسلمون الجاحدون، والمؤمنون المشركون يقاتلونك في بيتك، وهم أذيّة لأهل التوحيد، وكل جهاد لا يجاهد فيه إمام الزمان فهو مسقوط عن الناس، وما قرئ في المجلس وألفه الشيوخ في كتبهم بأن الجهاد الباطن هو الجهاد للنواصب الحشوية الغاوية لهم، وقد منع مولانا جل ذكره عداوتهم والكلام معهم، فعلمنا بأنه قد نقض باطن الجهاد وظاهره، وإن الجهاد الحقيقي هو الطلبة والجهد في توحيد مولانا جل ذكره ومعرفته، ولا يشرك به احد من سائر الحدود، والتبرؤ من العدم المفقود.

الولاية، قال: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)[3]، قال أهل الظاهر وسائر المسلمين كافة ان الولاية لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وكانت في بني أمية، ثم إنها رجعت إلى بني العباس، وكل واحد منهم إذا جلس في الخلافة كانت ولايته واجبة على المسلمين كافة، وقد نقضها مولانا جل ذكره، وكتب لعنة الأولين والآخرين على باب ونبّشهم من قبورهم. وأما باطن الولاية ومعرفة حقيقتها التي جاءت في المجلس وكتب الشيوخ بأنها اظهار محبة علي ابن أبي طالب، والبراءة من اعدائه، واستدلوا بقوله: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي)[4]، يعني علم الباطن، (ورضيت لكم الإسلام ديناً)[5]، يعني تسليم الأمر إلى علي ابن أبي طالب، وقد نقضها مولانا جل ذكره بقراءة سجل على رؤوس الاشهاد؛ لا تسجدوا للشمس ولا للقمر وهما الناطق والاساس، واسجدوا لله الذي خلقهن، يعني الحجة

---

[1] اشارة الى الآيات في سورة قريش .

[2] سورة يوسف : 106.

[3] سورة النساء : 59.

[4] ـ المائدة : 3 .

[5] المائدة : 3.

العظمى الذي هو المشيئة، إن كنتم إياه تعبدون، يعني الإمام الأعظم والعبادة هي الطاعة.

فبان لنا بأنه جل ذكره نقض باطن الولاية التي في علي ابن أبي طالب وظاهرها، والامام هو عبد مولانا جلت قدرته، بقوله: (أحصيناه في إمام مبين)[1]، والذي احصى الأشياء في الإمام هو مولانا جل ذكره.

وأما الرتب الظاهرة والباطنة التي كانت للناطق والأساس فقد جعلها مولانا جل ذكره لعبيده ومماليكه، مثل ذي الرئاستين، وذي الكفالتين، وذي الجلالتين، وذي الفضيلتين، وذي الحدين، وأمثال هذا كله إشارة إلى معرفته وتوحيده جل ذكره اراد ان يبين للعاقل الفاضل بأن جميع المراتب التي كانت الناطق والاساس قد جعلها مولانا جل ذكره لعبيده ومماليكه، مثل ذي الرئاستين وذي الكفالتين وذي الجلالتين وذي الفضيلتين وذي الحدين، وأمثال هذا كله إشارة إلى معرفته وتوحيده جل ذكره اراد ان يبين للعاقل الفاضل بان جميع المراتب التي كانت الناطق والاساس قد اعطاها لعبيده وانه منزه عن الاسماء والصفات.

وكل ما يقال فيه من الاسماء مثل الإمام وصاحب الزمان وأمير المؤمنين ومولانا كلها لعبيده، وهو اعلى واجل مما يقاس أو يحد أو يوصف، لكن بالمجاز لا بالحقيقة ضرورة لا اثباتاً.

نقول: أمير المؤمنين جل ذكره من حيث جرت الرسوم والتراتيب على ألسنة الخاصة والعامة، ولو قلنا غير هذا لم يعرفوا لمن المعنى والمراد، وتعمى قلوبهم منه، وهو سبحانه ليس كمثله شيء وهو العلي العظيم.

---

[1] الصحيح في القرآن: "ليس كمثله شيء وهو السميع البصير" سورة الشورى 42 / 11.

الرسالة الموسومة ببدو التوحيد لدعوة الحق

لهذه الرسالة علاقة بالكتاب السابق، فهي تكملة، إذ بعد نقض الدعائم الإسلامية السبع، تستبدلها بسبع خصال توحيدية مهمة.

في هذه الرسالة وضوح أمرين آخرين؛ نسخ شريعة محمد (ص) بالتمام، والقول بالتجسد الإلهي كعقيدة أساسية في الدرزية، وفيها أيضا كلام على كيفية انتقام الموحدين من علوج الضلال بسيف حمزة قائم القيامة. كتبت هذه الرسالة سنة 408هـ.

توكلت على مولانا البار العلاّم، العلي الأعلى حاكم الحكام، من لا يدخل في الخاطر والأوهام، جل ذكره عن وصف الواصفين وإدراك الأنام، حروف بسم الله الرحمن حدود عبد مولانا الإمام.

كتابي إليكم معاشر الإخوان المستجيبين إلى دعوة مولانا الحاكم الأحد الفرد الصمد جل ذكره عن الصاحبة والولد، العابدين له لا لغيره، الناجين من شبكة إبليس اللعين،

والضد المهين، وجواسيسه الملاعين، وأنصاره الغاوين، وحزبه الشياطين، ليس لإبليس عليكم سلطان، ولا لجنوده لديكم مكان، ولا لزخرفه عندكم شان، بل أنتم الملائكة المقربين، الذين ملكوا أنفسهم عن افعال المشركين، وأنتم حملة عرش مولانا جل ذكره، والعرش هاهنا علمه الحقيقي الذي هو صعب مستصعب لا يحمله إلا نبي مرسل أو ملك مقرب أو مؤمن امتحن المولى قلبه بالإيمان له وحده، سبحانه وتعالى عما يصفون.

أما بعد فإني أحمد إليكم مولانا الذي لا مولى سواه، وآمركم وإياي بالشكر لنعمه وآلاه، حمد من استوجب الزيادة في اولاه وآخراه، وأوصيكم بما أيدني به مولانا جل ذكره، وأمرني من إسقاط ما لا يلزمكم اعتقاده، وترك ما لا يضركم افتقاده، من الأدوار الماضية الخامدة، والشرائع الدارسة الجامدة، وما منهم ناطق إلا وقد نسخ شريعة من كان قبله من المتقدمين، ومحمد بن عبد الله الناطق السادس لما ظهر بالنطق، نسخ الشرائع كلها وسد الطرق، وقال: فمن لم يترك ما كان عليه قديماً من دين آبائه وأجداده قتل، وسمي كافراً، ومن ترك الشريعة التي بيده ولم يلتفت إليها وقع عليه اسم الاسلام، وكان في سلمه غير ملام، وضمن لهم محمد الجنة على الدوام، فبان للعاقل الشافي والمخلص الكافي أن الإشارة والمراد هاهنا في عبادة الوجود لا للعدم المفقود، والإنسان ابن يومه وساعته، وفي الوجود راحته، وله عبادته، وبه حياته، وإليه إشارته. ومولانا الحاكم البار العلام قد نسخ شريعة محمد بالكمال ظاهراً للمؤمنين ذوي الأفضال، وباطناً للموحدين أولي الألباب.

وأما من نوره في قلبه زاهر، وفي معاني أموره للخلق قاهر، وغير منافق بالكفر شاهر، لا يلتفت إلى اشتعال الناموس وعلوه، وزخرف القول وسموه، ويعلم أنه استدراج للكافرين، وتمييز للمؤمنين الموحدين، كما قال: وليميز الله الخبيث من الطيب، وإن كان لا يخفى عن مولانا جل ذكره الخبيث من الطيب، يعني المشرك من الموحد لكنه أراد أن يبين للموحدين من يرجع منهم على عقبيه، ومولانا جل ذكره عالم بما في الصدور وما هو كائن.

والدليل على ذلك زوال الشريعة على الاختصار في شيء واحد، إذ لم تحتمل هذه الرسالة طول الشرح، وقد بينت لكم في الكتاب المعروف بالنقض الخفي نسخ السبع

دعائم ظاهرها وباطنها، وذلك بقوة مولانا جل ذكره وتأييده، ولا حول ولا قوة إلا به، وكيف وفي رفع الزكاة وإسقاطها مقنع للسائلين عن غيرها؟ وهي مقرونة بالصلاة، وقد غزا عبد اللات ابن عثمان المكنى بأبي بكر إلى بني حنيف ومعه جميع المهاجرين والأنصار، فقتل رجال بني حنيف، ونهب أموالهم، وسبى حريمهم، وقد اشترى علي ابن أبي طالب وهو أساس الناطق من جملة السبي امرأة تعرف بالحنفية، واسمها " تحفة"، وهي أم ولده محمد، فقيل له: يا علي كيف تستحل لنفسك أن تشتري امرأة مسلمة تشهد أن لا إله إلا الله محمداً رسول الله، وتصلي الخمس، وتصوم شهر رمضان؟ فقال: علي ما ينفعها ولا لقومها الشهادتين، ولا سائر أعمال الشريعتين، إذ لم يؤدوا الزكاة، وان الزكاة هي الشريعة بكمالها، فمن لم يؤدها وجب عليه القتل، وأحل لنا ماله وأهله، لقوله فويل للمشركين الذي لا يؤدون الزكاة، فقد أخرجهم الله من الإسلام وجعلهم مشركين.

وأنتم معاشر المؤمنين الموحدين قد علمتم وسمعتم السجل الذي أمر مولانا جل ذكره بقراءته عليكم، وأسقط عنكم الزكاة والإعشار والأخماس وسائر الصدقات إلى أبد الآبدين، ولم يسقط عنكم محافظة بعضكم بعضاً، ولا يكون في نسخ الشريعة حجة عقلية واضحة مرئية أعظم من هذا، وسوف تسمعون بيان نسخ الدعائم كلها والحجج الواضحة عليها إن شاء مولانا وبه التوفيق في جميع الأمور، سبحانه وتعالى عما يصفون.

واعلموا أن مولانا جل ذكره قد أسقط عنكم سبع دعائم تكليفية ناموسية، وفرض عليكم سبع خصال توحيدية دينية، أولها وأعظمها سدق اللسان، وثانيها حفظ الإخوان، وثالثها ترك ما كنت عليه وتعتقده من عبادة العدم والبهتان، ورابعها البراءة من الأبالسة والطغيان، وخامسها التوحيد لمولانا جل ذكره في كل عصر وزمان ودهر وأوان، وسادسها الرضى بفعله كيف ما كان، وسابعها التسليم لأمره في السر والحدثان.

ويعلم كل واحد منكم بأن مولانا جل ذكره يراكم من حيث لا ترونه، فالحذر الحذر أن تخالف قلوبكم ما تنطق به السنتكم لإخوانكم، فإنه نفس الشرك، وأن الشرك لظلم

عظيم، ومولانا جل ذكره يجازيكم في جميع أموركم، فاعملوا بالخير وأمروا بالمعروف، ومولانا لا يضيع أجر المحسنين.

واعلموا أن جميع الأسماء التي في القرآن تقع على السابق والتالي والجد والفتح والخيال، والناطق والأساس والإمام والحجة والداعي، فتلك عشرة كاملة كلهم كانوا يشيرون إلى علي ابن أبي طالب، وهو علي بن عبد مناف، وهو أساس الناطق، فأشاروا إليه بالمعنوية، وعلي ابن أبي طالب أشار إلى غايته ونهايته المهدي بالله وهو سعيد ابن أحمد، والمهدي نطق بلسانه، وأقر في عصره وزمانه أنه عبد مملوك لمولانا القائم العالم الحاكم علينا سلامه ورحمته.

وأنه[1] كان آلة للدعوة الحقيقية ووعاء لها، وكان فيه شيء مستودع، فأخذه منه المولى الأعظم المتجلي لخلقه كخلقه، كيما يدركون العالم بعض قدره ومقامه، ويسمعون من ناسوت الصورة كلامه، وأما لاهوت مولانا جل ذكره وحقيقة كنهه فهو معل علة العلل، القديم الأزل، لا يدرك بوهم، ولا يعرف بفهم، ولا يدخل في الخواطر والأوهام، ولا في النشر والنظام، سبحانه وتعالى عما يصفون.

واعلموا أن جميع الحدود التي رتبها الشيوخ المتقدمون في كتبهم، وقالوا بأنهم روحانيون وجسمانيون أرادوا بهم أهل الظاهر والباطن، وقالوا علوية وسفلية، أرادوا بالعلوية من علا بعلمه على غيره، والسفلية من لم يبلغ حد الكمال في علم الحقيقة، وكلهم أشخاص معروفون موجودون في عصرنا هذا مستخدمون تحت ملك مولانا مقرون بربوبيته، عابدون لقدرته طوعاً وكرهاً، كما قال: (ولله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً)[2]، والسموات والأرض هاهنا النطقاء والأسس.

أراد بأن جميع شيعتهم يقرون بمولانا جل ذكره، فمنهم طائع مؤمن موافق، ومنهم كافر مشرك منافق، لمن الملك والحكمة واليوم وفي كل يوم؟ فيقال لمولانا الحاكم جل ذكره وعز اسمه ولا معبود سواه، فمن قبل من هادي العالم، وعبد مولانا العلي الحاكم كان من الفائزين، الذين فازوا بالتوحيد، وتخلصوا من التلحيد، الذين لا خوف عليهم

---

[1] يرجع الضمير إلى المهدي، ،الذي اراد به حمزة أول خلفاء الدولة الفاطمية، ويعتبره حمزة المقام الأول الذي فيه استودعت حقيقة لاهوت الحاكم حسب عقيدة حمزة بن علي.

[2] سورة الرعد :15.

من الظاهر، ولا هم يحزنون بشرك الباطن، وعلموا أسرار ما كان في الأدوار وما هو كائن، ومن تردّى بالكبرياء، وكان له نفس الأشقياء وغلب عليه جهل البهيمية والخنا، وقال: (إنا وجدنا آباءنا على ملة وإنا على آثارهم مقتدون)[1]، لم يحصل لهم إلا العدم المفقود، ولم يقروا بالوجود، ولا لهم معرفة بالأحد المعبود، مذبذبين بين الآثام ليس لهم في السماء إله معبود، ولا في الأرض إمام موجود، عبدوا الأوثان والأصنام، فاستحقوا العذاب المدام من المولى البار العلام، سبحانه وتعالى عما يصفون.

معاشر الموحدين لمولانا جل ذكره، قد حان ظهور الحقائق، وهتك الشرك والبوائق، ونسخ الشرائع والطرائق، فاستعدوا لقتل علوج الضلال، وقيد الزنج في الأغلال، وسبي النساء والأطفال، وذبح رجالهم بالكمال، بسيف مولانا العلي المتعال، ذي الأفضال والإجلال، سبحانه وتعالى عما يقول المشركون والجهال، كشفاً شافياً على يد عبده قائم الزمان، الناطق بالبيان، والهادي إلى حقيقة الإيمان، المنتقم من المشركين والطغيان، بسيف مولانا وشدة سلطانه وحده لا نستعين بغيره، ولا نتكل على سواه.

والحمد والشكر لمولانا وحده، وهو حسبي ونعم النصير المعين، عملت هذه الرسالة في شهر رمضان أول سنين قائم الزمان، وهي سنة ثمان وأربعمائة للهجرة تمت والحمد لمولانا وحده، وهو حسبنا وبه في كل الأمور نستعين.

---

[1] سورة الزخرف :23.

ميثاق النساء

هذه الرسالة فيها من النصائح والوصايا والتوجيهات بما يلزم النساء الموحدات حفظها والعمل بموجبها، وفيها ايضاً كيفية تعليم المرأة الدين، وطريقة القراءة عليها ببالغ من الحشمة والاحتراز والصيانة، كتبت هذه الرسالة بدون تاريخ.

توكلت على مولانا الحاكم سبحانه عز عن حكومة الاوهام سلطانه، ولا معبود سواه، لما نظرت معاشر الحدود الروحانيين بنوره التمام، ونصبني لدعوته مولانا جل ذكره ولعبيده إمام، نظرت إلى قوله: (لولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء ولو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً)[1].

والنطقاء فيما تقدم هم الرجال؛ والأسس نساؤهم، وفي وجه آخر الأسس هم الرجال والحجج نساؤهم، وفي وجه آخر الحجج هم الرجال والداعيات نساؤهم، وفي وجه آخر الدعاة هم الرجال والمأذونات نساؤهم، وفي وجه آخر المأذونون هم الرجال

[1] سورة الفتح : 25.

والمكاسرون نساؤهم، وهم كلهم عبيد موجودون في عصرنا هذا، مستخدمون لمولانا جل ذكره.

والوطأة هاهنا هو المفاتحة بالعلم الحقيقي، لانه لولا تعليم الرجال الحقيقية للنساء الدينية لما خرج منهم مستجيب، وصاروا في جملة اهل الشرائع الناموسية، واصاب الناطق منهم معرة بغير علم، فبتعليم الرجال الحقيقية للنساء الدينية انتقلوا من الجهل إلى العلم، وحصلوا من جملة الملائكة المقربين الذين ملكوا انفسهم عن افعال المشركين وحملة العرش الكروبيين.

والعرش ها هنا علم التوحيد لمولانا جل ذكره، الذي هو صعب مستصعب لا يحمله إلا نبي مرسل او ملك مقرب، وهو معنى قوله للحدود لو تعلموهم ان تطؤوهم فتصيبكم منهم معرّة بغير علم، يعني لو لم تفاتحوهم بعلم الحقيقة الذي هو توحيد مولانا جل ذكره، لوقفوا عند شرع التأويل، ولم يتعدوا إلى التوحيد، ولكن وقوفهم عند شرع التأويل معرة على دعاتهم، ليدخل الله في رحمته من يشاء، يعني داعي الحق في هدايته من يشاء، ذلك وعلم انه من اهله.

وقوله ولو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً، يعني الدعاة لو رتبوا انفسهم في غير توحيد مولانا جل ذكره او غيروا الدعوة إليه، او تعدّوا إلى غير مراتبهم، أو نطقوا بغير ما امروا به من المنهي عنه، لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً اليماً. يعني الدعاة لو رتبوا انفسهم في غير توحيد مولانا جل ذكره او غيروا الدعوة إليه، او تعدوا إلى غير مراتبهم، او نطقوا بغير ما امروا به لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً اليماً، أي الذين ستروا كلمة التوحيد بغيرها، والعذاب الاليم تجديد الظاهر في قلوبهم، واسقاطهم عن منازلهم.

فكما وجب على الرجال الحقيقة والنساء الدينية التبرّي من كل عيب ودنس، كذلك يجب على الرجال المؤمنين والنساء المؤمنات الطاهرات التبرؤ من كل دنس ونجس وعيب ورجس، والطاعة لقائم الزمان وحدوده الروحانيين من الحجج والدعاة المطلقين، والقبول من المأذونين والمكاسرين فيما يقرب إلى توحيد مولانا جل ذكره، الجاحدات لله ويجنبن انفسهن عن الشهوات والشبهات، وارتكاب الفواحش والمنكرات، لينتفعن بايمانهن، ويظهرهن حسن افعالهن على سائر النساء اللاتي هن مشركات

بمولانا جل ذكره، ويتبرأن مما يدخل الفساد عليهن في اديانهن، ويوقع التهمة بهنّ وباخوانهن، ويجب على سائر النساء المؤمنات أن لا يشغلن قلوبهن بغير توحيد مولانا جل ذكره، والطاعة لحدود دينه الطاهرين، الذين نصبهم للطالبين، ولا يطلبن لنفوسهن الشهوات، وبلوغ مناء الفاسقين.

وكتبت هذه الرسالة لتقرؤها على سائر النساء المؤمنات اذا كن من الموحدات لمولانا جل ذكره، المقرات بوحدانيته، العارفات بصمدانيته، الحافظات لما فرض عليهن، المحصنات لفروجهن إلا لبعولهن، الطائعات العابدات لمولانا ومولاهن، الحاكم بذاته، المنفرد عن مبدعاته، والذات هو لاهوته، والمبدعات هم النطقاء والأسس والأئمة والحجج واللواحق بهم إذ كانوا كلهم عبيداً مستخدمين في عصرنا هذا لملك مولانا جل ذكره، لا إله إلا هو وهو، المنفرد عنهم سبحانه.

ولا يقرأ الدّاعي والمأذون المطلق هذه الرسالة على امرأة حتى يكشف عن اعتقادها ودينها، وبعد أن يكتب الميثاق عليها، ولا يقرأها على امرأة وحدها، ولا في بيت ليس فيه غيرها، لئلا يقعان في الخلوة بالتهمة عن الوحدة، ولو كانا مؤمنين ثقات، فليرفع الداعي والمأذون من الشك فيه وسوء الظن به، ويحسم امتداد الألسن إليه، ولا يقرأها على امرأة وحدها حتى تجتمع نساء كثيرة، وأقلهن ثلاث، وتكون النساء من وراء حجاب منقبات غير مسفرات، وليحضر مع المرأة بعلها إن كان موحداً، أو أبوها أو أبنها أو أخوها، أو من تحق له الولاية عليها إن كان موحداً.

وليكن نظر الداعي والمأذون عند القراءة إلى الكتاب الذي يقرأه، ولا يكن نظره إليهن ولا يلتفت نحوهن ولا يتسمّع عليهن، ولا تتكلم المرأة عند القراءة عليها ولا تضحك من الفرح، ولا تبك من الهيبة والجزع، إذ كان ضحكها وبكاؤها وكلامها مما يحرك الشهوات بالرجال، ولتصغين المرأة إلى القراءة بأذنها، وتتدبره بقلبها، وتميز معانيه بعقلها، ليتبين حقيقة ما تسمعه لها، فإن انعجم بعضه عليها تسأل الداعي عنه، فإن كان عندهم علم منه أجابها، وإلا وعدها إلى أن يسأل من هو أعلى منه، فإن وجد برهاناً أفادها وإلا سأل قائم الزمان، أن كان له وصول إليه، وإن لم يصل إليه يسأل خليفته الذي نصبه ليقوم للعالم مقامه، فإذا عرف الجواب أفادها إن رآها أهلاً لذلك.

ويجب على سائر الموحدات أن يعلمن أن أول المفترضات عليهن معرفة مولانا جل ذكره وتنزيهه عن جميع المخلوقات، ثم معرفة قائم الزمان وتمييزه عن سائر الحدود الروحانيين بأسمائهم ومراتبهم وألقابهم الذي قائم الزمان أولهم، وهو الذي نصبهم وهم له مطيعون، ومنه سامعون، وعمّا نهى عنه منتهون، فإذا علمن ذلك وجب أن يعلمن أن مولانا جل ذكره قد أسقط عنهن السبع دعائم التكليفية الناموسية، وفرض عليهن سبع خصال توحيدية دينية: أولها وأعظمها سدق اللسان، وثانيها حفظ الإخوان، وترك ما كنتم عليه وتعتقدوه من عبادة العدم والبهتان، ثم البراءة من الأبالسة والطغيان، ثم التوحيد لمولانا جل ذكره في كل عصر وزمان ودهر وأوان، ثم الرضا بفعله كيف ما كان، ثم التسليم لأمره في السر والحدثان[1].

ويجب على سائر الموحدين والموحدات حفظ هذه السبع خصال والعمل بها، وسترها عمن لم يكن من أهلها، بعد المعرفة بما قدمت ذكره واجتناب الشك فيه، فإن فعلن ذلك بما فرض عليهن واحتفظن منه، وتجنبن ارتكاب ما نهين عنه، وشكرن مولانا ومولاهن على ما أنعم به عليهن من بلوغ توحيده، ومعرفة حدوده الروحانيين، والطاعة لهم أجمعين، والبراءة من الأبالسة الغويين، ولحقن بالصالحين، كان لهن ثواب الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين، وتخلصن من شبكة إبليس اللعين.

والحمد لمولانا حمد الشاكرين، وهو حسبي ونعم النصير المعين.

[1] وردت هذه الخصال في الرسالة الموسومة ببدء التوحيد لدعوة الحق.

رسالة البلاغ والنـهاية في التوحيد

إلى كافة الموحدين المتبرئين من التلحيد

في الرسالة كلام عميق المعنى على التجسد الالهي وضرورته، وكلام على الكذب والسدق، فيها يتبرأ الحاكم من نسبته البشرية، من الاب والابن، وفيها يظهر تجليه

بصورة بشرية ليعرف الناس بسر لاهوته، وفيها أخيراً كلام على العجل الذي هو الضد أي الدرزي الذي استعجل في اعلان الدعوة وكشفها.

تأليف عبد مولانا جل ذكره هادي المستجيبين المنتقم من المشركين بسيف مولانا جل ذكره. رفع نسختها إلى الحضرة اللاهوتية بيده في شهر المحرم، الثاني من سنينه المباركة نسخت عن خط قائم الزمان بغير تحريف ولا تبديل ولا زيادة ولا نقصان.

توكلّت على مولانا عالّ كل العلل، ومبدع القديم والازل، وناسخ الشرائع والملل، سبحانه وتعالى عن مقالات السفل، قد سمعتم معاشر الموحدين لمولانا سبحانه العابدين له وحده دون غيره، الطالبين رحمته سبحانه، ما تلوت عليكم من نسخ الشرائع وانفراد مولانا جل ذكره وتنزيهه عن البدائع، إذ كانت جميع الموصوفات والمخلوقات والمصنوعات مزدوجات حتماً لزماً لابد لبعضهن من بعض، وجميع الصفات وسائر اللغات والاسماء المستحسنات، واقعة بالاشخاص الجسمانية والجرمانيين والروحانيين والنفسانيين والنورانيين.

وأجل اسم عندهم في القرآن باجتماع اهل الشرائع والاديان اسمان وهما: الله والرحمن، وهما دليلان على داعي التنزيل وداعي التأويل، وهما اليوم صامتان،

دليل على نسخ الشريعتين، وتبطيل الطائفتين[1]، واظهار الحقيقة، ومحض الامامة مرئية للمسلك الثالث، الذي اشار إليه جميع النطقاء، والاسس والاوصياء، والائمة واللواحق بهم، وهو توحيد مولانا جل ذكره، وهو غاية لا تدرك، بل كل واحد منكم يوحده من حيث مبلغ عقله، وما تتبسط فيه استطاعته، وتتسع فيه همته وخاطره.

والآن قد بلغ نهايته، وآن خموده، وتبطيل دعائمه وكسر عموده، ويكون التوحيد ظاهراً ابداً على جميع الاديان، وعبادة مولانا جل ذكره في السر والاعلان.

فالحذر الحذر معاشر المؤمنين من الشك في مولانا جل ذكره أو جحود حدوده أو الكفر به أو معاداة اعلامه الدينية وبنوده، أو الشرك به، سبحانه لا شريك له ولا معبود سواه.

واعلموا ان الشرك خفي المدخل، دقيق الستر والمسبل، وليس منكم احد إلا وهو يشرك ولا يدري، ويكفر وهو يسري، ويجحد وهو يزدري، وذلك قول القائل منكم بأن مولانا سبحانه صاحب الزمان أو إمام الزمان أو قائمة الزمان، أو ولي الله أو خليفة الله أو ما شاكل ذلك من قولكم الحاكم بامر الله، أو سلام الله عليه، أو صلوات الله عليه، أو رفع رقعة بغير ان يعرف معناها بالحقيقة إلى الحضرة اللاهوتية، أو طلبة مال بغير اضطرار إليه، أو زيادة في رزق وهو في كفاية عنه، أو تعريض للكلام أو تعريف خبر لم يجعل له ذلك، فهو الشرك به واتباع العادة وما في الصدور من غلّ متماد[2].

وقد سمعتم معاشر المؤمنين ما افترضه عليكم مولانا جل ذكره في رسالة الميثاق[3] وهي سبع خصال، أولاها واعظمها سدق اللسان فلا تكونوا من الكاذبين، ولا تكونوا ممن قالوا سمعنا واطعنا، واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم، والعجل هو ضد وليّ الزمان الذي هو القائم بجميع الحدود، وهو عبد مولانا جلّ ذكره، وسمّي الضد عجلاً لأنه ناقص العقل عجول في امره، له خوار، وهو يتشبه بقائم الزمان بلا حقيقة ولا برهان، فإياكم ان تظنوا بان الضدية لمولانا سبحانه لانه بلا شبه ولا ند ولا نظير،

---

[1] هما اهل السنة واهل الشيعة، وشريعة الظاهر وشريعة الباطن.

[2] يلاحظ ان هذا الكلام يضاد كلام الرسائل الأربع الاولى. ويوضح مقصودها.

[3] ليس من كتاب بهذا العنوان في مجموعة الحكمة. قد تكون "ميثاق النساء".

والضد لا يكون إلا للشكل والمثل، ومولانا سبحانه معل علة العلل، وعز اسمه ولا معبود سواه، ليس له شبه في الجسمانيين، لا ضد في الجرمانيين، ولا كفوء في الروحانيين، ولا نظير في النفسانيين، ولا مقام له في النورانيين، ولا ناطق التكليف يبني له، ولا اساس عنيف يعضده وينتمي له.

لكنه سبحانه اظهر لكم بعض قدرته، واسبغ عليكم بغير استحقاق تستحقونه عنده، ولا واجب لكم عليه، بل انعم عليكم بلطفه، وقربكم منه برحمته، وباشركم في الصورة البشرية، والمشافهة لكم بالوعية، لعلكم تدركون بعض ناسوته الانسية، على قدر حسب طاقتكم بمعرفة المقام، وتنظرون إليه بنوره التمام، فما ادركتموه ولا عرفتموه، ومن لم تدركوا ناسوته الذي اظهره لكم من حيث انتم، ولم تقفوا على كنه افعاله البشرية، فكيف تدركون لاهوته الكلية، أو تحيطون بقدرته أو توحدونه بحقيقة احدانيته، سبحانه وتعالى عن اقاويل المشركين، وتحديد الملحدين علواً كبيراًَ.

وقد سمعتم في الاخبار الظاهرة عن جعفر بن محمد بانه قال : الايمان "قول باللسان وتسديق بالجنان والعمل بالاركان". وانتم قد سمعتم معاشر الموحدين بأن الاسلام باب الايمان، والايمان باب التوحيد، لان التوحيد هو النهاية، لا شيء اعلى منه، فإذا كان الاسلام والايمان اللذان هما كثيفان، لا يكمل احدهما إلا بالشروط والاعمال الصالحة، فكيف توحيد مولانا جل ذكره الذي هو النهاية، والعقبة التي في جوازها فك الرقبة، أي يتخلصون بتوحيد مولانا جل ذكره من حشو الشريعتين، اللتين هما الظاهر والباطن، فمن كان يزعم بانه مؤمن موحد ولا يعمل بما فيه رضى مولانا سبحانه، ولا يكون سادقاً في جميع اقواله، محسناً في جميع افعاله، راضياً بقضاء مولانا سبحانه، مسلماً جميع اموره إليه، متكلاً في السراء والضراء عليه كان مدعياً في اقواله، عاصياً في جميع افعاله، وانما تسمى بالتوحيد، واستعمل الشرك والتلحيد، واتخذ الدين لهواً ولعباً، ومال إلى الراحة والاباحة، وخسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين.

ولو علمتم ما الزمتم به من سدق اللسان وحفظ الاخوان والتوحيد لمولانا جل ذكره والتسليم لامره، لبان لكم الحق من الباطل، والايمان من الجحود، والكفر من التوحيد،

والايمان في لغة العرب هو التسديق باللسان والقلب، واللسان والقلب معبران ما في الضمائر، فمن لم يكن سادقاً بلسانه فهو بالقلب اكذب يقيناً واكثر نفاقاً.

واعلموا ان السدق هو الايمان والتوحيد بكماله، والكذب هو الشرك والضلالة، فمن كذب على اخيه المؤمن فقد كذب على داعيه، ومن كذب على داعيه فقد كذب على إمامه، ومن كذب على إمامه فقد كذب على مولانا سبحانه، ومن كذب على مولانا سبحانه فقد جحد نعمته واستوجب سخطه.

والكذب ان يقول احدكم في اخيه ما ليس فيه، أو يحرف عليه قوله، أو يحلل له شيئاً مما حرمه عليه إمامه، أو يقول في مولانا ما لا يجوز ان يقال في عبده، فقد جحد الفضل والايمان، وتظاهر بالردة والطغيان، وحاشا مولانا جل ذكره من الاقاويل الشركية، واعتقادات الاباطيل الكفرية، سبحانه وتعالى عما يصفون.

وعبده بقوة مولانا جل ذكره ينطق، وبتأييده يفتق، وبسلطانه يرتق، فمن خالف عبده قائم الزمان أو كذب عليه فقد خالف امر مولانا سبحانه، واشرك به غيره وان كان يعتقد بأن مولانا سبحانه يعلم ذلك وينزهه عن كل شيء، وان كذب على امامه، أو خالف حداً من حدود التوحيد، ويقول بأن مولانا جل ذكره لا يعلم ذلك فقد خرج من جملة الموحدين، وصار من الكافرين بنعمته، الجاحدين لسلطانه وعظمته، ويكون من المنكرين، لان مولانا سبحانه يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور، وما من نجوى ثلاثة إلا وهو رابعهم ولا خمسة إلا وهو سادسهم ولا ادنى ولا أكثر إلا وهو معهم سبحانه وتعالى عن ادراك العالمين والملائكة المقربين والناس اجمعين علوّاً كبيراً.

فالحذر الحذر ان يقول واحد منكم بأن مولانا جل ذكره ابن العزيز، أو ابو علي لان مولانا سبحانه هو هو في كل عصر وزمان يظهر في صورة بشرية، وصفة مرئية، كيف يشاء حيث يشاء، وانما تنظرون العلة التي فيكم بتغيير احوالكم تنظرون صورة اخرى، وهو سبحانه لا تغيره الدهور ولا الاعوام والشهور، وانما يتغير عليكم بما فيه صلاح شأنكم، وهو تغيير الاسم والصفة لا غير، وافعاله جل ذكره تظهر من القوة إلى الفعل كما يشاء كل يوم هو في شأن، أي كل عصر في صورة اخرى لا يشغله شان عن شأن، والنور يزداد، والزمان يصفو من الكدر بقوة مولانا سبحانه، مبدع الابداع وخالق الانواع ومظهر السابق والتالي المطاع، منزه عن الصفات

والمبدعات، ولا تحيط به الجهات، ولا تقدر على وصفه اللغات، سبحانه وتعالى عما يصفون.

واما من قال واعتقد بان مولانا جل ذكره سلم قدرته ونقل عظمته إلى الامير عليّ، وأشار إليه بالمعنوية فقد اشرك بمولانا سبحانه غيره، وسبقه بالقول وضادده في ملكه، وعارضه في حكمه، وكيف يتسع لقائل يقول انه يؤمل نقلة ازل الازل، ومعل علة العلل، الحاكم على جميع النطقاء والأسس من صورة إلى صورة غيرها، أو يثبت نفسه في قميص إلى ان يرى نقلة الحي الذي لا يموت، سبّوح سبّوح مبدع الملائكة والروح، فمن كان منكم يعتقد هذا القول فليرجع عنه ويستقيل منه، ويستغفر المولى جل ذكره، ويقدس اسمه من ذلك فإنه غفار لمن تاب إليه، ووحده سبحانه مولانا جل ذكره عن احاطة الاشياء به، وعز سلطانه عن حكومة الالسن والاوهام عليه، ولا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، ولا ينتظر احد منكم غداً، ولا يلتفت إلى اسم إذ كان امس مضى بما فيه وغداً لا تعلم انك توافيه واليوم انت فيه بما يقتضيه. واليوم دليل على توحيد مولانا جل ذكره الحاضر الموجود النافع الضار، لا يجوز لاحد يشرك بعبادته ابناً ولا اباً، ولا يشير إلى حجاب يحتجب مولانا جل ذكره فيه إلا بعد ان يظهر مولانا جل ذكره امره، ويجعل فيمن يشاء حكمته، فحينئذ لا مرد لقضاه، ولا عاصياً لحكمه في ارضه وسماه، سبحانه وتعالى عما يقول المشركون والملحدون علواً كبيراً.

واعلموا بأن كل من تعود لسانه الكذب فقد اشرك بمولانا سبحانه، لان الكذب دليل على شخص ابليس اللعين، وذلك ان الكذب ثلاثة احرف: ك: عشرون، ذ: اربعة، ب: اثنتان، الجميع ستة وعشرون حرفاً، ابليس وزوجته، واربعة وعشرون أولادهما، يقومون مقامهما، فمن والاهما فقد عبدهما، ومن عبد الضد كان الولي بريئاً منه.

والسدق دليل على توحيد مولانا جل ذكره، والسدق يتشبه بالكذب في عدد الأحرف لكنهما يختلفان في الصورة والمعنى، وكذلك الضد يتشبه بالولي فيما يدّعيه ويتظاهر به لكنهما يفترقان ويعرفان في حقيقتيهما بالايقان، والسدق ثلاثة احرف كما تقدم ذكرها، س: ستون، د: اربعة، ق: مائة، الجميع مائة واربعة وستون حرفاً، منها تسعة وتسعون على حد الامامة، كما قال الناطق، ان لله تسعة وتسعين اسماً من احصاها

دخل الجنة، أي لإمام التوحيد تسعة وتسعون داعياً من عرفهم دخل حقيقة دعوة الإمام المستجنة بأهلها أعني محيطة بهم، وستون حرفاً دليل على ستين داعياً للجناحين، واربعة احرف دليل على اربعة حدود علوية، وهم ذو معة وذو مصة والكلمة والباب، فصاروا مائة وثلاثة وستين حدّاً دينية، يبقى منها واحد وهو دليل على توحيد مولانا جل ذكره، ومعرفة ناسوت المقام، والنور الشعشعاني التمام، ومعبود جميع الانام، الصورة المرئية الظاهر لخلقه بالبشرية المعروف عند العالم بالحاكم، وما ادراك ما حقيقة الحاكم.

ولمَ تسم بالحاكم في هذه الصورة دون سائر الصور، وعبد من عبيده يحكم على جميع الحكام، وهو قاضي القضاة احمد ابن العوام[1]، فيجب على الموحدين المستبصرين الكشف عن هذا الاسم وحقيقية الحاكم وقوله الحاكم بأمر الله، وقد قال في القرآن والله يدعو إلى دار السلام، واجل داع في الظاهر ختكين[2] وهو عبد ضعيف، واجل داع في الحقيقة الامام، وهو مملوك مولانا جل ذكره، فأيش[3] اراد بقوله الحاكم بامر الله وما حقيقته؟ وانما القرآن يقع على سبعة معان، وكل اسم منها يقع على اشخاص محمودين وعلى اشخاص مذمومين، وحقيقة الاسم ومعناه المولى جل ذكره.

فالله الذي هو الاسم الداعي قال: والله يدعو إلى دار السلام، والسلام هو الإمام، وداره توحيد مولانا جل ذكره، والله الذي هو المسمّى هو الامام الاعظم وذكره في القرآن كثير، والله الذي هو المعنى مبدع الاسم والمسمى لاهوت مولانا جل ذكره الذي لا يدرك يحيط بالاربعة طبائع الدينية منزه عنها، فاراد الله ها هنا اللاهوت الكلي الذي هو محجوب عنا، ومولانا جل ذكره غير غائب عن ناسوته فعله فعل

---

[1] احمد ابن العوام كان يشغل مركز قاضي القضاة في الدولة الفاطمية في ايام الحاكم. عزله الحاكم وقضى عليه بالموت. وهو، في الدرزية، يعني الظاهر.

[2] لما قرب اوان الكشف اقام الحاكم ختكين يدعو إلى التوحيد وليس يعرف ذلك. ولكنه لمقتضى الزمان وصحة الاشارة إليه بقوله والله يدعو إلى دار السلام. الله ظاهرة ختكين وحقيقته الامام. ختكين هو في الظاهر اسم داعي الفاطميين.

[3] أيش: تعني أي شيء، وهو اصلها.

ذلك المحجوب عنا، ونطقه ذلك النطق، لا يغيب اللاهوت عن الناسوت إلا انكم لا تستطيعون النظر إليه، ولا لكم قدرة باحاطة حقيقيته.

وأراد بالحاكم أن يحكم على جميع النطقاء والأسس والأئمة والحجج، ويستعبدهم تحت حكمه وسلطانه وهم عبيد دولته، ومماليك دعوته، الحاكم بذاته، والذات هو حقيقة لاهوته، سبحانه الذي هو يحكم به لا من قبل من يأمره وينهاه، ومثله في الصورة لا في الحقيقة، لأن حقيقته لا تدرك بوهم ولا يحيط بعلمه فهم.

لكن نضرب لكم مثلاً على مقدار طاقتنا وتمكن استطاعتنا ليقف المستجيبون على بعض قدرة مولانا جل ذكره، فمثله كمثل شخص ناطق جسماني وله روح لطيف متعلق بذلك الجسد الكثيف، وله عقل يدبر الأشياء بذلك العقل وهو يعلم أين منتهى عقله، والناس لا يعلمون بعقله ولا بموضعه ولا حقيقيته، ولا يدركون من عقله، إلا بمقدار ما يظهره من عقله، والعقل هو الروح اللطيف لكن إظهاره من الجسد الكثيف، ولا يقدر أحد ان يقول أن العقل يظهر بلا جسم، لأن الروح لا تدرك إلا بالجسم.

كذلك مولانا جل ذكره بظاهر ناسوته عرفنا بلاهوته، ومن حيث نحن ومن صورنا خاطبنا وإلا فما عرفناه، ولا أدركناه، فاظهر لنا صورته المرئية ومقامه البشرية، وسلطان لاهوته لا يدرك بالعين، ولا يعرف بالكيف والأين، عالم بسركم من قبل أن يختلج في قلوبكم سبحانه وتعالى عما يصفون.

فعليكم معاشر الموحدين بسدق اللسان وحفظ الإخوان، والرضى والتسليم لمولانا جل ذكره في كل عصر وزمان، وترك الاعتراض فيما يفعله مولانا جل ذكره، ولو طلب من أحدكم أن يقتل ولده لوجب عليه ذلك بلا إكراه قلب، لأن من فعل شيئاً وهو غير راض به لم يثب عليه، ومن رضي بأفعاله وسلّم الأمر إليه ولم يراءِ إمام زمانه كان من الموحدين الذين لا خوف عليهم من الظاهر ولا هم يحزنون بشرك الباطن.

فالحذر الحذر من الأقاويل الشركية والأفعال الكفرية، ولا تركنوا إلى بيت خراب، ولا تجلسوا تحت ركن معاب[1]، وترك الشراب الموجود، وطلب العلقم والسراب المفقود، فتهلكوا عن بكرة أبيكم بالجوع المدام والعطش التمام، وهو انقطاعكم من علم الحقيقة ورجوعكم إلى تجديد الظاهر بالناموس، فنعوذ بمولانا من ذلك، سبّوح قدوس مبدع

[1] يقصد بالبيت والركن الشريعتين.

الإبداع، وجامع الأشتات والاضياع، الذي هو على السموات عال، وفي الأرض متعال.

وعن قريب يظهر مولانا جل ذكره سيفه بيدي ويهلك المارقين ويشهر المرتدين، ويجعلهم فضيحة وشهرة لعيون العالمين، والذين يبقون من فضلة السيف تؤخذ منهم الجزية وهم صاغرون ويلبسوا الغيار[1] وهم كارهون، ويكونوا في الغيار والجالية[2] على ثلاثة أصناف؛ فغيار النواصب وعلاقتان[3] من الرصاص في أذني كل واحد منهم، وزنهما عشرون درهماً، وطرف كمّه الأيسر مصبوغ فاختيا، وجاليته ديناران ونصف وهم يهود أمّة محمد.

ويكون غيار اهل التأويل الواقفين عند العدم علاقتين من الحديد في أذني كل واحد منهم، وزنهما ثلاثون درهماً، وطرف كمه الأيمن مصبوغ بالسواد، وجاليته ثلاثة دنانير ونصف وهم المشركون نصارى أمة محمد.

ويكون غيار المرتدين من توحيد مولانا جل ذكره علاقتين من الزجاج الأسود، في أذني كل واحد منهم، وزنهما أربعون درهماً، ويكون على رأسه طرطور من جلد ثعلب، وصدر ثوبه مصبوغ رصاصياً أغبر، وجاليته خمسة دنانير في كل سنة وهم المنافقون مجوس أمة محمد.

وتؤخذ هذه الجالية من الشيوخ والشباب والنساء والصبيان والأطفال في المهد، وتعير عليهم العلائق في كل سنة، فمن خالف منهم ضرب عنقه.

وتجبى هذه الجالية بمصر في جامع عمرو بن العاص عند القبلة، وتجبى بدمشق في جامع معاوية، وببغداد في جامع المدينة، وهو في الجانب الغربي، ويؤخذ العباس أخذ عزيز مقتدر، فيطاف به في سائر البلدان إلى أن يبلغ إلى مدينة يقال لها بلخ من بلاد خراسان، فيسخط عليه مولانا جل ذكره، وتبلغ الكلمة نهايتها، والكتاب أجله، فيذبح في طست ذهب وهو يوم الواقعة والندامة، وترتفع الشرائع بالكلية، ويظهر

---

[1] الغيار ثياب خاصة بأصحابها.

[2] الجالية تعني الجزية.

[3] ما يتسف بالرجل من خصومه.

مذهب الأزلية، ويعبد مولانا جل ذكره بسائر اللغات، ويعرفونه بسائر الأسماء والصفات.

وينادى في جميع أقطار الأرض وأطراف البلاد؛ لمن الملك اليوم وفي كل يوم؟

فيقال: لمولانا الحاكم القهار، العزيز الجبار، سبحانه وتعالى عما يصفون.

وتجازى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون.

والحمد لمولانا وحده لا شريك له، وحسبنا المولى ونعم النصير المعين.

كتبت نسختها في شهر المحرم، الثاني من سنين عبد مولانا جل ذكره حمزة بن علي بن أحمد هادي المستجيبين، المنتقم من المشركين بسيف مولانا جل ذكره، وشدة سلطانه وحده.

تمت رسالة البلاغ والنهاية بحمد مولانا ومنه.

الغاية والنصيحة

ألفها حمزة بن علي سنة 410هـ، وفي الرسالة امثلة كثيرة من الآيات القرآنية، فسرها تفسيراً باطنياً، واؤلها تأويلاً ينسجم مع افكاره وعقيدته، وتناول ايضا قصة خلافه مع الدرزي واصحابه، وفيها يخبر حمزة عن امامته، وتجليه عبر الدهور والاعصار.

توكلت على أمير المؤمنين، جل ذكره وبه استعين في جميع الأمور، من عبد أمير المؤمنين جل ذكر مولانا ومملوكه ابن علي بن احمد هادي المستجيبين، المنتقم من المشركين بسيف أمير المؤمنين جل ذكره، وشدّة سلطانه وحده، لا نستعين بغيره، ولا نعبد سواه لا في الأولين ولا في الآخرين، وتنزه عن جميع النطقاء والأسس والائمة الهادين، إلى جميع من استجاب لدعوة مولانا جل ذكره، ولعبادته، وأدعى منزلة الايمان، ثم ارتد وشك في افعال صاحب الزمان، وارغبته كثرة مال الاضداد والولدان والدور والنسوان، الغافلين عمّا شرط عليهم من البيان، الجاهلين بوقت الاستتار والامتحان[1].

ابعتم الدين بالتين[2]، ام كانت صدوركم صفراً من الحقائق واليقين، ام رجعتم إلى جاهلية الاولين، ام غركم إمهال مولانا جل ذكره للمشركين الجاحدين، ام حسبتم ان نوره قد انطفأ إلى ابد الآبدين، ونار الاعداء قد اشتعل على العالمين، كلا، بل انتم اشر مكاناً، ومولانا اعلم بما تصفون، وبما في ضمائركم وتعتقدون، فإن كان قد

---

[1] يلمح حمزة إلى الدرزي واتباعه الذين امنوا ثم ارتدوا لغرورهم بالمال.

[2] التين يمثل الشريعة التأويلية.

اعجبكم بياض الزبد[1] وعلوه على وجه الماء الزلال، فسوف تذهب قوة الزبد ويتلاشى بياضه، ويذهب سلطانه وجفاؤه، ويبقى الماء العذب الزلال المحيي لمن شربه، وان كنتم قد فزتم، وهالكم امر الاضداد وعلو شأنهم بما فعلوه بالمؤمنين، وحسبتم بأن مولانا جل ذكره، وعز اسمه، عجز عنهم ولم يقدر عليهم، فقد كفرتم بنعمته سبحانه، وجحدتم لاهوته وعظيم شأنه، اشركتم فرعون وهامان وعجل وشيطان، فنعوذ بمولانا جل ذكره من ذلك ونبرأ إليه من كل معتقدهم[2].

وقد كان يجب عليكم ان تنظروا ما جاء في القرآن وتدبروا معاني حقائقه، حيث قال لمحمد[3]؛ (قل من رب السموات والأرض)، والرب ها هنا حجة لاهوت مولانا جل ذكره، والسموات هم النطقاء والأرض هي الاسس، ثم عطف في الخطاب وقال "قل الله"، يعني لاهوت مولانا بالحقيقة الذي لا يحد ولا يوصف، "قل افتخذتم من دونه اولياء"، يعني آلهة، "لا يملكون لانفسهم نفعاً ولا ضراً"، يعني لا ظاهراً ولا باطناً، "قل هل يستوي الاعمى والبصير"، يعني المشرك بمولانا والموحد له، إذ المشرك اعمى عن معبوده، والموحد قد ابصره بحسب طاقته، "أم هل تستوي الظلمات والنور"، والظلمات هم ائمة الضلالة، والنور هو إمام الهداية، والانوار هم حدود مولانا جل ذكره، "خلقوا خلقاً[4] كخلقه"، يعني نصبوا حدوداً كحدود مولانا جل ذكره سبحانه، "فتشابه الخلق عليهم"، يعني دعاة الشرك من دعاة التوحيد، "قل الله" يعني مولانا جل ذكره "خالق كل شيء وهو الواحد القهار"، يعني لا شريك له ويهلك الغالبين بسلطانه، ويقهرهم بعظيم شأنه، "أنزل من السماء ماء"، يعني العلم من الإمام، "فسالت أودية بقدرها"، يعني الحجج منقبله، وهم الاودية التي قدّرها إمام الزمان، ليجري فيهم العلم إلى المستجيبين، "فاحتمل السيل زبداً رابياً"، يعني زبد الظاهر الذي شارك علم الحقائق الذي هو سبل الحجة، وقال "مما يوقدون عليه في النار"، يعني عوام أهل الظاهر الذي بهم تشتعل الشريعة، التي هي النار المحرقة للاجساد[5].

---

[1] اشارة الى الشريعة التنزيلية.

[2] إشارة إلى تأخر الحاكم لحسم الموقف بين حمزة واخصامه الملقبين هنا بفرعون وهامان وعجل وشيطان..

[3] سورة الرعد : 16 – 18.

[4] هذه اللفظة زائدة عمّا هي في القرآن.

[5] علامة المزدوجين "..." لا توجد في المخطوط.

ألا ترى انهم لعنهم المولى وخزاهم، أتوا بالنار إلى باب المسجد واحرقوه، اراد بذلك حجة مولانا جل ذكره، الذي هو باب العالم وإظهار الشريعة عليهم، لكنهم لما احرقوا باب المسجد الذي من الخشب وجدوا داخله باباً من الحجار، لا تعمل فيه النار، ولا نقب في الجدار فخاب ظنهم، وخسروا سعيهم، فالباب الذي احرقوه بالنار دليل على ظاهر الايمان، ودرجته الأولى وهو داعي الاحرام، فلما غلبوه بقوة الشريعة التي هي النار المحرقة بان لهم باب الحجر القوي، وهو إمام الزمان، وهي خوخة ضيقة لا يستطيع احد يدخلها إلا ان كان من اصحابها أو اربابها آمناً من سكانها، كذلك توحيد مولانا جل ذكره، وعبادته دليل على باب الخوخة باب ضيق لا يقرّ بالعبودية والتوحيد إلا من تفضل المولى عليه بذلك.

وقال: "مما يوقدون عليه في النار" ما تقدم ذكره، "ابتغاء حلية"، يعني زينة الظاهر، "أو متاع زبد مثله"، "كذلك يضرب الله الحق"، وهو الإمام، "والباطل" وهو الضد، "فأما الزبد فيذهب جفاؤه" يعني به الظاهر، "واما ما ينفع النار" وهو التوحيد، "فيمكث في الأرض" يعني يبقى عند الحجة ومن يتبعه من الموحدين، "كذلك يضرب الله الامثال" يعني ينصب الدعاة؛ لأن الداعي يمثل بالإمام في حال الضرورة لا حقيقة، فبهذا السبب قيل لهم الامثال يعني الأشياء، "للذين استجابوا لربهم"، يعني امامهم، "الحسنى" وهي العبادة، "والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الأرض جميعاً"، يعني لو يعلموا علم الاساس، و"مثله معه" يعني علم الناطق، "لافتدوا به" يعني الافتداء من عبادة مولانا جل ذكره، "اولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم"، يعني إمام الضلالة، "وبئس المهاد"، يعني الرضاعة، وأمثال الذين يعتقدون فيه من الكفر والشرك.

فالله الله معاشر المستجيبين "لا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات"[1]، يعني دعاة مولانا جل ذكره، "أولئك لهم عذاب عظيم"، يعني رجوعهم إلى ضلالة الظاهر وزخرفه.

معاشر المستجيبين اعلموا انكم عن قريب لمسؤولون، وعلى امامكم لتعرضون، وعن شروط التوحيد مطالبون، فـ "أما من كان من المقربين"[1]، يعني الموحدين، "فروح

---

[1] سورة آل عمران : 105.

وريحان"، يعني الإمام وثانيه، لأن الإمام هو حياة المؤمنين وروحهم، وداعيه ريحان المؤمنين الذين منه شمّوا العلم الحقيقي، "وجنة النعيم"، يعني دعوة التوحيد، إذ كان توحيد مولانا جل ذكره هو النعيم السرمد، "وأما من كان من المكذبين" بالتوحيد، "الضالين" عن حقائق الدين، "فنزل من حميم" يعني دعوة الظاهر "وتصلية الجحيم"، يعني انجحام قلبه بالكفر والشرك، "ان هذا لهو الحق المبين، فسبح باسم ربك العظيم"، يعني الإمام الاعظم ذو معة.

معاشر المستجيبين اني ادعوكم إلى التوبة والاستغفار عمّا شككتم في دينكم عند المحنة والاستتار، فإن تبتم عن ذلك وصبرتم على الامتحان فهو خير للصابرين، "وما اريد منكم من رزق وما اريد ان تطعمون" مولانا "هو الرزاق ذو الفضل العظيم"[2]، "يا قوم لأ اسالكم عليه اجراً ان اجري إلا على الذي فطرني"[3]، وهو مولانا جل ذكره، وعز اسمه وجل سلطانه، الحاكم الاحد الفرد الصمد، الذي لم يتخذ في حقيقة لاهوته صاحبة ولا ولداً، الذي فطر كل شيء وابدعه وهو على كل شيء قدير، "يا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً، يعني يظهر لكم علم الإمام على الادوار بلا خفية ولا استتار، "ويزيدكم قوة إلى قوتكم"، يعني علماً إلى علمكم، "ولا تتولوا مجرمين"، يعني لا ترجعوا مشركين، فمن شك فيه فقد اشرك به، ومن اشرك به فليس له توبة ابداً.

والذي يجب على كل مستجيب لدعوة التوحيد ان يكون قوله بالعدل ممزوجاً، وقلبه بالرضا والتسليم مدروجاً، وبيته بالعدل والتوحيد منسوجاً، ومن دخل إلى التوحيد ميلاً إلى الراحة والاباحة وكان مذهبه قولاً باللسان بلا تسديق بالجنان كذبته شواهد الامتحان، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر مولانا شيئاً، وسيجزي الشاكرين، ويجازي كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون[4]، مثل الفريقين كالاعمى والاصم، والبصير والسميع، هل يستويان مثلاً افلا تتذكرون[5]، ولا يظن احد ممن ارتد من دين

---

[1] سورة الواقعة : 88 – 96.

[2] سورة الذاريات : 57 بتصرّف.

[3] سورة هود : 51 – 52.

[4] انظر جملة سورة: 2 / 281، 3 / 25 و14، 161 / 51، 40 / 17..

[5] سورة هود : 24.

مولانا جل ذكره بأن رجوعه عن الدين ينجيه من الظاهر، ولا هروبه يخلصه من اولاد العواهر، وان يمسّكم الله بضر فلا كاشف له إلا هو، وان يريد بكم خيراً فلا راد لفضله، يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم[1].

واعلموا انه لايخلو امر المستجيب المرتد من دين مولانا جل ذكره بما رأى من فعل الاتراك بالمؤمنين، وامهال مولانا جل ذكره لهم من احدى ثلاث خصال مذمومة: أما ان يكون دينه اضطراراً واستجباراً لا ديانة، واختباراً لا حقيقة، فهو من جملة المنافقين في الدرك الاسفل من النار، فقد تبرأ من الأساس والناطق، ولم تحصل له معرفة الفائق الرائق[2]، ولا تال ولا سابق، والثاني يكون رجل اعتقد مذهب مولانا جل ذكره ودينه طمعاً في مال يكسبه، أو جاه يعتز به ويطلبه، فعناه طمعه عند مولانا جل ذكره على شفا جرف من الجروف الهاوية، لا هو في الظاهر مستقيم، ولا بالحقائق عليم، يحقّ لمْ تحصل له بغيته من الدنيا الفانية، ولا من الاخرة الباقية، والثالث من اعتقد عبادته وتوحيده ما دام هو في السراء، وطلب العز والنعماء، فلما ابتلاه بالسترة وامتحنه بالاعداء والكثرة، وقدر عليه رزقه يعني علم الحقيقة قال ربي أهانني، فكفر بما اعتقده، وجحد نعمة من ابدعه، وجحد ما عاهده عليه امامه وواسطته.

وذلك من سدق اللسان، وحفظ الاخوان، والرضا بفعل مولانا كيف ما كان، والتسليم لأمر مولانا جل ذكره في السر والحدثان، وتخلف عن واسطته وامامه خوفاً على روحه، وشفقة على شخصه وفقوده، فكان من جملة الذين آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً، وكأنهم لم يقروا بالإسلام، ولم يعتقدوا التوحيد لانه قال في القرآن المبين: "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله"، يعني لاهوت مولانا جل ذكره، "وكونوا مع السادقين"، يعني الموحدين الذين قالوا بألسنتهم امنا به، وصححوه بتسديق الجنان وافعال الخيرات، فقال: "وما كان لأهل المدينة"، يعني المستجيبين لدعوة الحقيقة، "ومن حولها" يعني أهل التأويل الواقفين عند الاساس، "ان يتخلفوا عن رسول الله"، والرسول ها هنا هو الإمام الاعظم، والله ها هنا لاهوت مولانا جل ذكره الذي جمع المرسلين.

---

[1] انظر سورتي يونس : 102 والانعام ك 17.

[2] هو الله الذي فصل السموات عن الأرض ثم بسطهما.

والدليل على ذلك ان الرسول الحقيقي هو الإمام لقوله في القرآن "هو"، يعني مولانا جل ذكره، "الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق"، ودين الحق هو دين المستجيبين، الذي يهدي العالم إلى دين الحق، وهو دين مولانا جل ذكره وعبادته، "ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون"، يعني من اتخذ مع مولانا إلهاً غيره".

وانتم تعلمون ان لمحمد اربعمائة سنة وعشر سنين ولم يظهر دينه على الاديان كلها، واليهود والنصارى اكثر من المسلمين، والهند والسند والزنج والحبشة اكثر منهم، والتوبة والزغاوة واشكالهم من السودان اكثر من المسلمين، والاتراك والسقالبة اكثر منهم، فلو كان الرسول محمد له اديان هؤلاء الطوائف كلها لكان يجب ان يكون المسلمون اكثر العالمين، واغلبهم في الأولين والآخرين، فلما لم يصح للمسلمين ذلك علمنا بأن الرسول الحقيقي هو عبد مولانا جل ذكره، وهادٍ إليه وإمام عن أمره لعبيده.

واديان المشركين هي اثنان وسبعون فرقة المسلمانية، الذين اشركوا في عبادة مولانا جل ذكره، ومولانا جل ذكره يظهر عبده عليهم وينتقم منهم ومن جميع المشركين بسيف أمير المؤمنين إن شاء مولانا، وبه التوفيق في جميع الامور، وصلوات مولانا جل ذكره وسلامه على عبده المرسل اليكم، وصفيه المفضل عليكم، وعلى جميع من اتبعه من المؤمنين والمؤمنات.

ثم قال "ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ"، يعني وقوف العلم عنهم واشتياقهم إليه، "ولا نصب" يعني شدّة في الدين، "ولا محنة[1] في سبيل الله" يعني خوفاً من الاعداء وسترة امامهم عنهم، الذي هو السبيل إلى معرفة مولانا جل ذكره، والطريق إلى توحيده والحجة إلى عبادته، "ولا يطأون موطئاً يغيظ الكفار"، يعني لا يفاتحون احداً من الكذبة الزائفين إلا ويغيظ الكافرين بمولانا جل ذكره، "ولا ينالون من عدوّهم نيلاً إلا وكتب لهم به عملاً صالحاً، يعني زيادة في يقينهم الذي هو الفعل الصالح، "إن الله لا يضيع اجر المحسنين" يعني لا يضيع عمل الموحدين له، وينصرهم على اعدائهم اجمعين.

وكل من على وجه الأرض من عبدة الاصنام والازلام والاوثان والشمس والقمر والهة النيران احسن اعتقاداً، وارجأ عاقبة ممن عبد مولانا جل ذكره طمعاً ورياء، فلما

[1] في الأصل القرآني "ولا مخمصة".

اصابته شدة ارتد عن دينه، ورجع إلى القهقر؛ لأن كل حزب من هؤلاء الجاهلية جعلوا لهم قبلة يسجدون إليها ويتخذونها معبوداً، ويزعمون بأنها تقرب وزلفى إلى الإله المغيب عنهم، فأصابوا في الاشارة حيث قالوا لا بد لنا من معبود موجود يكون واسطتنا إلى الإله المغيب والحجاب بيننا وبينه.

واخطأوا في المعنى إذ كان لا يجوز في العقل أن يكون حجاب المعبود والمقام الموجود، يكون لا يدري ولا يفهم؛ لأن الحجاب هو المحجوب، والمحجوب هو الحجاب، ذلك هو، وهو ذلك لا فرق بينهما، لكن المخالفين ليس لهم استطاعة على إدراك كليته سبحانه، إذ كان ليس يشاكلهم فيدركونه، بل كل واحد منهم ينظر بنظره إليه من حيث ضعفه وعجزه ومبلغ عقله، فصار لهؤلاء الجاهلية على كل حال معبود موجود، وإله معدوم مغيب يشيرون إليه، ويخافون عذابه ويرجون رحمته وثوابه.

والذين ارتدوا من دين مولانا جل ذكره وشكوا فيه وكرهوا أفعاله، فهم المرتدون لا إلى هؤلاء، ولا إلى هؤلاء ليس من المسلمين ولا النصارى ولا اليهود، ولا مع الموحدين العابدين الموجود، خسروا الظاهر والباطن، ولم يبلغوا إلى علم ما هو كائن، ليس لهم في السماء إله ولا في الأرض لهم إمام، ذلك هو الخسران المبين.

وقال: "ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما هم فيه يختلفون"، يعني الإمام وكلمته، وإنما تبين الموحد من المشرك، المؤمن من الكافر عند الشدة والشقاء لا في العز والرخاء، وجميع العالم يقولون بألسنتهم أنهم المؤمنون ويخادعون الموحدين ويراوغونهم مراوغة الثعلب، ويحلفون بالله ما قالوا، ولقد قالوا كلمة الكفر وهموا بما لم ينالوا، ولقد كفروا بعد إسلامهم، يعني تسليمهم ويعني اهتمامهم بما يروه من هلاك الموحدين، ومولانا جل ذكره لم يبلغهم مأمولهم، ويخذل المشركين وينصر الموحدين.

وقد قال لمحمد: "ولو شاء ربك" يعني رب العالمين لاهوت مولانا سبحانه، "لآمن من في الأرض كلهم جميعاً"، يعني الإقرار بعبادة مولانا جل ذكره وتوحيده ويؤمن به كل من يعتقد الأساس، ثم قال: أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين، وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله"، يعني على يد الداعي، "ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون"، والرجس هو الضد الروحاني، ومن لم يكن له معرفة بالعقل الكلي الذي هو ذو معة كان من أصحاب الرجس، الضد الروحاني اللطيف.

وقد كان لكم عبرة وتدبر بخبرين مأثورين عن صاحب الشريعة محمد، حين قال مازج حبي دماء امتي ولحومهم، فهم يؤثروني على الآباء والأمهات. وقال إبليس نظير ذلك حيث قال إبليس لطيف روحاني يدخل سلطانه مجاري الدم حتى يبلغ صدورهم، فإذا كان صاحب الشريعة لطيفاً يمازج حبه دماء الناس ولحومهم، وإبليس لطيفاً روحانياً يمازج بقوة الحب دماء العالم، ويوسوس في صدورهم، فأين الفرق بين الولي وبين الضد وكلاهما في القوة واحد؟ فلو ميزتم معاني الكلام وتدبرتموها لبان لكم نطق الرسول من نطق إبليس، وفعل الإمام من فعل غطريس[1]، ولعرفتم السبت الخميس، وتبريتم من فرعون وهامان الرجيس، ولتصور لكم ارتفاع مكان إدريس، وعبدتم مولانا جل ذكره باري الحن والجن والبن والانيس.

والرسول هاهنا هو الإمام المفترض الطاعة، وهو دون الإمام الأعظم، وإبليس هو المتشبه بالمولى سبحانه، ويزعم بأنه جنس ويدعي عهد المسلمين، والإمام الأعظم ذو معة، وسمي ذو معة لأنه وعى توحيد مولانا جل ذكره بلا واسطة.

وغطريس هو نشتكين الدرزي الذي تغطرس على الكشف بلا علم ولا يقين، وهو الضد الذي سمعتم بأنه يظهر من تحت ثوب الإمام، ويدعي منزلته، ويكون له خوار جولة بلا دولة، ثم تنطفي ناره. وكذلك الدرزي كان من جملة المستجيبين حتى تغطرس وتجبّر، وخرج من تحت الثوب، والثوب هو الداعي والسترة التي أمره بها إمامه حمزة بن علي بن أحمد الهادي إلى توحيد مولانا جل ذكره سبحانه وتعالى.

وادعى منزلته حسداً له وإعجاباً بروحه، وقال قول إبليس، وكذلك الدرزي سمى روحه في الأول سيف الإيمان، فلما أنكرت عليه ذلك، وبيّنت له ان هذا الاسم محال وكذب، لأن الإيمان يحتاج إلى سيف يعينه، بل المؤمنون محتاجون إلى قوة السيف وإعزازه.

فلم يرجع عن ذلك الاسم وزاد في عصيانه، وأظهر فعل الضدية في شأنه، وتسمى باسم الشرك، وقال أنا سيد الهادين، يعني أنا خير من إمامي الهادي، وغرّه ما كان يضربه من زغل الدنانير والدراهم[2]، وحسب أن أمر التوحيد مثله يحتمل التدليس،

---

[1] الغطريس هو المتكبر المتبختر والمتعسف. وهو لقب الدرزي وفعله.

[2] كان الدرزي قيماً على البيان المالي عند الحاكم وكان يضرب السكة.

وأبى أن يسجد لمن نصبه المولى جل ذكره، وقلده واختاره وجعله خليفته في دينه، وأمينه على سره، وهادياً إلى توحيده وعبادته، فتغطرس على الدين، واظهر سيف الناطق والأساس أجمعين، طلباً للرئاسة، والاسم اللطيف بإظهار الشريعة في عالم البسيط والكثيف.

وفرعون البرذعي[1]، وهامان علي بن الحيّال[2]، لأن فرعون كان داعي وقته، فلما أبطأ الناطق قال: أنا ربكم الأعلى يعني إمامكم الأعظم[3]، وهامان الذي فتح له باب المعصية، وإدريس[4] هو الذي رفع مكاناً علياً، وهو ارتفاع درجته في العلوم حتى صار إماماً دون الإمام الأعظم الذي مص العلم من ذي معة وهو قائم الزمان هادي المستجيبين عبد مولانا جل ذكره، وصفيه بلا واسطة جسماني.

فإذا عرفتم هذا عبدتم مولانا جل ذكره باري الحن وهم الدعاة، والجن وهو المأذونون، والبن وهم المكاسرون، والأنس وهم المستجيبون هاهنا في هذا المعنى، والسبت دليل على السابق وهو علي بن عبد الله اللواتي[5] الدعي، والخميس دليل على التالي وهو مبارك بن علي الداعي[6].

وأهل التأويل يزعمون بأن الكلمة هو السابق، والسابق هو الكلمة لا فرق بينهما، ولا يعرفون فوقهما شيئاً، إذ كانت الثلاثة حدود الذي هو ذو معة وذو مصة والجناح غائبين عن عيون قلوبهم ينظرون إليهم وهو لا يبصرون.

معشر المستجيبين لمولانا جل ذكره، قد بلغت لكم الهداية، ودعوتكم إلى توحيد مولانا جل ذكره في سبعين عصراً، ما منها عصر إلا ويظهرني مولانا جل ذكره فيكم بصورة أخرى، واسم آخر، ولغة أخرى، أعرفكم ولا تعرفوني ولا تعرفون نفوسكم، والآن قد استدارت الأدوار، وكأنكم بإظهار توحيد مولانا جل ذكره ونور الأنوار،

---

[1] ابو منصور البرذعي الذي دعي إلى التوحيد فأبى الدخول على يد حمزة، لكنه عاد فدخل على يد الدرزي قائلاً له: إن كنت أنت الإمام فأنا استجيب على يدك. وهكذا ادعى الدرزي مرتبة الإمام وفتح للبرذعي أبواب البلايا.

[2] كان مأذوناً للإمام في الثامنة متظاهراً بالديانة. اعترف بإمامة الدرزي.

[3] فرعون ادعى الإمامة بزمن موسى، هامان كان وزيراً لفرعون، الناطق موسى.

[4] إدريس الإدارسة هو لقب الحد الثاني "النفس" أي التميمي.

[5] نسبة إلى "لوّات" بلد بالصعيد في مصر. سمي السبت لأنه كان يقيم مجلسه يوم السبت.

[6] مبارك هو أحد الدعاة الذين كانوا يقيمون مجلسهم نهار الخميس.

وأظهر لكم ما كان مدفوناً تحت الجدار، فلمولانا الحمد والشكر وحده، فلا تنكروا معجزات مولانا جل ذكره وآياته، ولا تلتفتوا إلى أمس فأمس مضى بما فيه، وغداً فلا تعلم أنك توافيه، واليوم أنت فيه بما يقتضيه، وكلما غاب عن العالم أسقطوه، فلو كانت للعالمين عقول لميزوا معجزاتي التي أيدني بها مولانا جل ذكره يوم الجامع.

وقد أرسلت إلى القاضي عشرين رجلاً ومعهم رسالة رفعت نسختها إلى الحضرة اللاهوتية، فأبى القاضي واستكبر وكان من الكافرين، واجتمعت على غلماني ورسلي الموحدين لمولانا جل ذكره زهاء عن مائتين من العسكرية والرعية، وما منهم رجل إلا ومعه شيء من السلاح، فلم يقتل من أصحابي إلا ثلاثة نفر وسبعة عشر رجلاً من الموحدين في وسط مائتين من الكافرين، فلم يكن لهم إليهم سبيل دون إن يروهم بعيونهم حتى رجعوا إلى عندي سالمين، ولم يمكن منهم المارقين.

وقد سمعتم ما جاء في الدار، وجعلته آية معجزة لأصحابي، فقال: "لقد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله" يعني المجاهدين في توحيد مولانا جل ذكره وعبادته، و"أخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين"، ومولانا جل ذكره "يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي الإيمان"، فإذا كان القرآن قد نطق بتأييد رجل مؤمن يقاتل رجلين كافرين فكيف عشرة؟ وقد مدح أصحابه وحرضهم على القتال، فقال: "يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن عشرون صابرون يغلبون مائتين من الذين كفروا بإيمانهم فإنهم قوم لا يفقهون".

فصح قوله في القرآن أن المعجز المتوسط رجل يجاهد رجلين، والمعجز الأعظم رجل يقاتل عشرة، وقال: "إن في ذلك عبرة لأولي الأبصار"، فأنا أحق بالمعجزات الكاملة الحقيقية التي يجب على المؤمنين أن يعتبروا منها، ويتفكروا فيها، وقد اجتمعت عند المسجد سائر الأتراك بالجواشن والزرد والخوذ والتجافيف ومن جميع العساكر والرعية زائد عن عشرين ألف رجل، وقد نصبوا على القتال وبالنفط والنار، ورماة النشاب والحجار، والتسلق إلى الحيطان بالسلالم يوماً كاملاً، وجميع من كان معي في ذلك اليوم اثنتا عشرة نفساً، منهم خمسة شيوخ كبار وصبيان صغار لم يقاتلوا، فقتلنا من المشركين ثلاث أنفس وجرحنا منهم خلقاً عظيماً لا يحصى، حتى طال على الفئة القليلة الموحدة القتال، وكادت الأرواح تتلاشى وتبلغ التراق، وخافوا

كثرة الأضداد والمراق، وغلبة المنافقين الفساق، فناديتهم معاشر الموحدين: الوم أكملت لكم دينكم بالجهاد، وأتممت عليكم نعمته والسداد، وأرضى لكم التسليم لأمره بالجهاد، وما يصيبنا إلا ما كتبه الله علينا، هو مولانا وعليه فليتوكل المؤمنون.

معاشر الموحدين قاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون، قاتلوا قوماً نكثوا إيمانهم يعني عهدهم وهموا بإخراج الرسول وهو قائم الزمان، وهم بدأوكم أول مرة يعني دفعة الجامع فلا تخشوهم، فمولانا جل ذكره أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين، قاتلوهم يعذبهم الله بأيدكم ويخزيهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين.

فما استتممت كلامي لهم حتى جاء أمر مولانا جل ذكره، وتجلا للعالمين بقدرته سبحانه، فصعق من في السموات والأرض، فانقلبوا المنافقين على أعقابهم ناكصين خائبين، فلمولانا الحمد والشكر ابد الآبدين[1].

فالله الله معاشر المستجيبين أصبروا وصابروا في البأساء والضراء، والشدة والرخاء، ويقظوا بعضكم بعضاً، وتوبوا إليه توبة لا تشكّون فيه بعدها أبداً، وأسألوه أن لا يؤاخذكم بسوء نياتكم، وأن يسمح لكم بما سلف من ذنوبكم، وأن يثبتكم على عبادته وتوحيده، والزموا ما أمرتم به في كتبي من سدق اللسان وحفظ الإخوان والرضى بفعل مولانا كيف ما كان، والتسليم لأمره في السر والإعلان ،فتكونوا من عباده الصالحين الذين لا خوف عليهم من الظاهر، ولا هم يحزنون بشرك الباطن، ويرحمنا وإياكم ولجميع المؤمنين به والموحدين له، والحمد والشكر لمولانا جل ذكره في السراء والضراء والشدة والرخاء، وهو المعين وعليه التوكل غاية القصد والرجاء.

وكتبت في شهر ربيع الآخر، الثاني من سنة عبد مولانا ومملوكه حمزة بن علي بن أحمد هادي المستجيبين المنتقم من المشركين بسيف أمير المؤمنين وشدة سلطانه وحده لا شريك له. تمت بحمد مولانا وحده.

---

[1] انظر سورتي الزمر :68 والمؤمنين :66 بتصرف.

كتاب فيه حقائق ما يظهر قدام مولانا جل ذكره من الهزل[1]

[1] كل ما عند الحاكم من أفعال وتصرفات، جدية كانت ام هزلية، لها معان وتأويلات توحيدية. كلها رموز وإشارات إلى هدم الشريعتين، وبناء شريعة التوحيد. فمن ركوبه الحمار بغير سرج، إلى تربية شعره، إلى لبس

وذلك بالتأييد لقائم الزمان، مظهر الكلمة والبيان، على ذكره السلام، الحمد لمولانا وحده وشدة سلطانه.

توكلت على مولانا البار العلام العلي الأعلى، حاكم الحكام من لا يدخل في الخواطر والأوهام، جل ذكره عن وصف الواصفين وإدراك الأنام.

بسم الله الرحمن الرحيم

صفات عبده الإمام، الحمد والشكر لمولانا جل ذكره وبه استعين في الدين والدنيا وإليه المعاد، الذي يحيي ويميت وهو الحي الذي لا يموت، الذي هو في السماء عال، وفي الأرض متعال، حاكماً عليه وتوكلت وبه استعين وإليه المصير وهو المعين، وصلوات مولانا جل ذكره وسلامه على الذي اصطفاه من خلقه، واختاره من عبيده، وجعلهم الوارثين لديار أعدائهم بقوته وسلطانه، الحاكم القادر، العزيز القاهر، وهو على كل شيء قدير.

الصوف، إلى الخروج في الصحراء، وإلى خروجه من السرداب إلى البستان، وإلى أسماء البساتين وأبوابها وجوامعها والمساجد وقبابها.. كلها تشير إلى هدم الشريعتين. ويشير أيضاً إلى ذلك: وقوفه في الصوافية، واستماعه إلى أغانيهم، والنظر إلى رقصهم، ولعب الركابية بالعصى والمقارع، وصراعهم.

أما بعد معاشر الإخوان الموحدين أعانكم المولى على طاعته، إنه وصل إلي من بعض الإخوان الموحدين كثر المولى عددهم وزكى أعمالهم، وحسّن نيّاتهم رقعة يذكرون فيها ما يتكلم به المارقون من الدين، الجاحدون لحقائق التنزيه، ويطلقون ألسنتهم بما يشاكل أفعالهم الرديئة، وما تميل إليه أديانهم الدنية، فيما يظهر لهم من أفعال مولانا جل ذكره ونطقه، وما يجري قدامه من الأفعال التي فيها حكمة بالغة شتى، فما تغني النذر، وتمييز العالم الغبي الذين من أعمالهم الهزل، وأقوال فيها صعوبة وعدل، ولم يعرفوا بأن أفعال مولانا جل ذكره كلها حكمة بالغة جداً كان أم هزلاً، ويخرج حكمته ويظهرها بعد حين، ولو تدبروا ما سمعوه من الأخبار المأثورة عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن عبد مناف بن عبد المطلب، إياكم الشرك بالله والجحود له بما يختلج في قلوبكم من الشك في أفعاله كيف ما كان، ولا تنكروا على الإمام فعله ولو رأيتموه راكباً قصبة وقد عقد ذيله خلف ثوبه وهو يلعب مع الصبيان بالكعاب، فإن تحت ذلك حكمة بالغة للعالم، وتمييزاً للمظلوم من الظالم، فإذا كان هذا القول في جعفر بن محمد، وجعفر وآباؤه وأجداده كلهم عبيد لمولانا جل ذكره، فكيف أفعال من لا تدركه الأوهام؟ والخواطر بالكلية وحكمته اللاهوتية التي هي رموزات وإشارات لبطلان النواميس، وهلاك الجواميس، وتمييز الطواويس، فلمولانا الحمد على ما أنعم به علينا بغير استحقاق نستحقه عنده، وله الشكر على ما أظهر لنا من قدرته خصوصاً دون سائر العالمين إنعاماً وتفضلاً، ونسأله العفو والمغفرة بما يجري منا من قبائح الأعمال وسوء المقال، ونعوذ به من الشرك والضلال، إنه ولي ذلك والقادر عليه وهو العلي المتعال.

ولو نظروا إلى أفعال مولانا جلت قدرته بالعين الحقيقية، وتدبروا إشاراته بالنور الشعشعاني، لبانت لهم الإلوهية والقدرة الأزلية، وسلطان الأبدية، وتخلصوا من شبكة إبليس وجنوده الغوية، ولتصور لهم حكمة ركوب مولانا جل ذكره وأفعاله، وعلموا حقيقة المحض في جده وهزله، ووقفوا على مراتب حدوده، وما تدل عليه ظواهر اموره، جل ذكره وعز اسمه، ولا معبود سواه.

فأول ما أظهر من حكمته ما لم يعرف له في كل عصر وزمان ودهر وأوان، وهو ما تنكره العامة من أفعال الملوك من تربية الشعر، ولباس الصوف، وركوب الحمار

بسروج غير محلاة لا ذهب ولا فضة، والثلاث خصال معنى واحد في الحقيقة، لأن الشعر دليل على ظواهر التنزيل، والصوف دليل على ظواهر التأويل، والحمير دليل على النطقاء، بقوله لمحمد: "يا بني أقم الصلاة وآت الزكاة، وأمر بالمعروف، وانه عن المنكر، واصبر على ما أصابك، إن ذلك من عزم الأمور، ولا تصعر خدك للناس، ولا تمش في الأرض مرحاً، إن الله لا يحب كل مختال فخور، واقصد في مشيك واغضض من صوتك، إن أنكر الأصوات لصوت الحمير".

والعامة يروون أن هذه الآية حكاية عن لقمان الحكيم لولده، فكذبوا وحرّفوا القول، وإنما هو قول السابق وهو سلمان، وإنما سمي الناطق ولده لحد التعليم والمادة، إذ كانوا سائر النطقاء والأوصياء أولاد السابق المبدع الأول هو سلمان[1].

فقال لمحمد: "أقم الصلاة" إشارة إلى توحيد مولانا جل ذكره ولحدوده ودعائه، "وأمر بالمعروف" وهو توحيد مولانا جل ذكره، "وانه عن المنكر" يعني شريعته وما جاء به من الناموس والتكليف، "إن ذلك من عزم الأمور" يعني الحقائق وما فيه من نجاة الأرواح من نطق الناطق، "ولا تصعر خدك للناس" وخده وجه السابق وتصعيره سترة فضيلته، "ولا تمش في الأرض مرحاً" والمرح هو التقصير واللعب في الدين، والأرض هاهنا هو الجناح الأيمن، والأيمن الداعي إلى التوحيد المحض، "إنك لن تخرق الأرض" يعني بذلك لن تقدر على تبطيل دعوة التوحيد، "ولن تبلغ الجبال طولاً" والجبال هي الحجج الثلاث الحرم، ورابعهم السابق الذي يعبده العالم دون الثلاثة، وأجلهم الحجة العظمى واسمه في الحقيقة ذو معة؛ لأن قلبه وعى التوحيد والقدرة من مولانا جل ذكره بلا واسطة بشرية، "واقصد في مشيك" يعني اخفض من دعوتك في الظاهر الذي هو يمشي في العالم مثل دبيب النملة السوداء على المسح الأسود في الليلة الظلماء، وهو الشرك بذاته، مثل النار إذا وقع في التبن لا يشعر بضوئه إلا بعد هلاكه، كذلك محبة الشريعة والإصغاء إلى زخرفه، والتعلق بناموسه يعمل في الأعضاء ويجري في العروق، كما قال بلسانه وقوة بأسه وسلطانه، ولطافته تجري في العروق مجاري الدم حتى يتمكن في القلب ويغوي سائر العالمين.

---

[1] هو سلمان الفارسي .

وقال الناطق: "مازج حبي دماء أمتي ولحومهم فهم يؤثروني على الآباء والأمهات"، فرأينا الخبرين واحداً معناهما، وقد قال في القرآن: "قل أعوذ برب الناس"، ورب الناس هاهنا هو التالي، وهو في عصر محمد المقداد، "ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس" يعني زخرف الناطق الذي يوسوس في صدور الناس، يعني الدعاة والمأذونين والمكاسرين حتى يردهم عن توحيد مولانا الحاكم بذاته، المنفرد عن مبدعاته جل ذكره، والذات هو لاهوته الحقيقي الذي لا يدرك ولا يحس سبحانه وتعالى.

"واغضض من صوتك" يعني بذلك اخفض وأنقص واستر نطقك بالشريعة، "إن أنكر الأصوات" يعني الدعوة الظاهرة "لصوت الحمير"، يعني بذلك أشر كلاماً وأفحشه وأنكره نطق الشرائع المذمومة في كل عصر وزمان، فمنهم تظهر الشكلية والضدية والجنسية.

فاظهر مولانا جل ذكره لبس الصوف وتربية الشعر، وهو دليل على ما ظهر من استعمال الناموس الظاهر، وتعلق أهل التأويل بعلي ابن ابي طالب وعبادته، وركوب الحمار دليل على إظهار الحقيقة على شرائع النطقاء، وأما السروج بلا ذهب ولا فضة فدليل على بطلان الشريعتين الناطق والأساس، واستعمال حلي الحديد على السروج دليل على إظهار السيف على سائر أصحاب الشرائع وبطلانهم، واستعمال الصحراء في ظاهر الأمر وخروج مولانا جل ذكره منهما ليس لأحد إليهما وصول، ولا له بهما معرفة إلا أن يكون لمن يخدمهما أو خواصهما، وهو دليل على ابتداء ظهور مولانا سبحانه بالوحدانية، ومباشرته بالصمدانية بالحدين اللذين كانا خفيين عن سائر العالمين إلا لمن يعرفهما بالرموز والإشارات، وهما الإرادة والمشيئة.

كمال قال: "إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون"، والإرادة هو ذو معة، والمشيئة تالية، كما قال: "وما تشاؤون إلا أن يشاء الله"، فليس يعرفهما إلا الموحدون لمولانا جل ذكره، ومن السرداب يخرج على البستان، وكذلك العلم يخرج من ذي معة إلى ذي مصة، الذي هو بمنزلة الجنة صاحب الأشجار والأنهار.

ثم يخرج منهما إلى "المقس"، فأول ما يلقي بستان برجوان وهو المعروف بالحجازي، فلا يدخله ولا يدور حوله في مضيّه، وهو دليل على الكلمة الأزلية.

ثم يمضي إلى البستان المعروف بالدكة، وهو دليل على السابق، وهو دكة العالم وعلومهم منه إذ كانوا لا يعرفون فوقه شيئاً أعلى منه، وهذا البستان المعروف بالدكة على شاطئ البحر، كذلك علم التأويل ممثوله البحر، والمستجيب للعهد إذا بلغ علم السابق ومعرفته حسب أنه قد بلغ الغاية والنهاية في العبادة، وبستان الدكة مع جلالته ملاصق لموضع الفحشاء والمنكر دون سائر البساتين، دليل على أن علم السابق واصل بالنطقاء الذين هم معادن النواميس الفانية الحشوية، والأعمال الفاحشة الدنية، والمقس دليل على الناطق، وما في المقس من الفحشاء والمنكر دليل على شريعته، والنساء الفاسدات اللواتي فيهن دليل على دعاة ظواهر شريعته، وارتكابهم الشهوات البهيمية في طاعته.

ثم إنه علينا سلامه ورحمته يخرج إلى الصناعة ويدخل من بابها ويخرج من الآخر، والصناعة دليل على صاحب الشريعة، والصناعة ممنوعة من دخول العالم فيها والخروج لإضافة الشريعة، فدخول مولانا جل ذكره فيها من باب، وخروجه من باب دليل على تحريم الشريعة وتعطيلها.

ثم إنه علينا سلامه ورحمته يدور حول البستان المعروف بالحجازي، وهو دليل على الكلمة الأزلية، والدوار حوله بلوغ إلى الكشف بلا سترة تحوط بالدين.

ثم إنه جل وعز سلطانه يبلغ إلى القصور، وهما قصران عظيمان خرابان دليل على بطلان الشريعتين وخرابهما.

ثم إنه علينا سلامه ورحمته يدخل من باب البستان المعروف بالمختص، وهو دليل على التالي، إذ كان التالي مختصاً بعلمه الأساس والتأويل، وأكثر العالم يميلون إليه، وهو هيولا العالم الجرماني، ومن الشيعة من يعتقد ويعبد التالي، ومن الشيعة من يقول بأن التالي مولانا، وهذا هو الكفر والشرك، وإنما هو التالي الذي عجز الناس عن معرفته، وهو الجنة المعروفة بالمختص متصلة بالجنة المعروفة بالعصار، دليل على الناطق لأنه يعصر علم التالي فيخرج منه الحقيقة والتوحيد، فيكتمه على العالم الغبي ويظهر لهم الثقل، وهو الكسب الذي لا ينتفع به غير البهائم.

كذلك البستان المعروف بالعصار، وهو خراب من الفواكه والأشجار، والرياحين والأثمار، وبستان المختص عامر بالفاكهة والأزهار والرياحين والأشجار، ومنه يخرج الماء إلى الحوض الذي تشرب منه البهائم، والماء هو العلم، والحوض هو المادة الجارية من التالي، والدواب هم النطقاء، والأسس كذلك، العلم يخرج من التالي إلى الأساس في كل عصر وزمان، والسابق ممد الناطق، ومن الفاتق إلى الراتق، ومن السابق الشهيد إلى الطالب الطارق.

وهذان البستانان بين المسجدين المعروفين بمسجد تبر ومسجد ريدان، فمسجد ريدان محاذي بستان العصار، ومسجد تبر محاذي بستان المختص، ومسجد تبر دليل على الناطق، والتبر دليل على الذهب، والذهب دليل على إذهاب شريعته. وهذا المسجد لم يصل فيه صلاة حجة الكشف القائم بالسيف والعنف الداعي إلى التوحيد المنكر عند ساتر العالمين.

كما نطق عبد مولانا جل ذكره في القرآن على لسان الناطق السادس: "يوم يدع الداعي إلى شيء نكر"، وهو عبادة مولانا جل ذكره وتوحيده، الذي أنكره سائر النطقاء والأسس وأئمة الكفر، كما قال عبد مولانا جل ذكره في كتابه: "قاتلوا أئمة الكفر أنهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون"، أراد لا إيمان لهم بمعرفة مولانا جل ذكره، والإيمان هو التسديق، وتوحيد مولانا جل ذكره صعب مستصعب لا يحمله نبي مرسل ولا وصي مكمل ولا إمام معدل ولا ملك مفضل، بل يحمله قلب صاف لبيب، أو موحد راغب مستجيب لا يعبد غير مولانا جل ذكره، بحقيقة الحقائق، وترك ما كان عليه من الأديان والطرائق، وعبد مولى الأساس والناطق، ومبدع التالي والسابق، الحاكم على جميع النطقاء والشرائع، المنفرد عن جميع المخلوقات والبدائع، ولكل شيء ضد بين يديه.

فبإزاء الباطل الذي هو جنة العصار، وهو دليل على الناطق حق يرفع، وهو مسجد ريدان وهو ذو معة، وبإزاء الحق الذي هو جنة المختص، وهو التالي، باطل يطلب فساده وهو مسجد تبر وهو الناطق والمولى جل ذكره ينصر اولياه ويهلك أعداه، ويتم نوره ولو كره المشركون المتعلقون بعلي بن عبد مناف والكافرون المتعلقون بالناطق وعدمه.

فريدان خمسة أحرف دليل على خمسة حدود النفسانيين والنورانيين والروحانيين والجرمانيين والجسمانيين، وهو ذو معة العقل الكلي النفساني، وذو مصة النفس الروحاني والجناح الرباني، والأيمن الباب الأعظم وهو السابق والتالي معدن العلوم ومنه ابتناؤها، فريدان كلمتان ري ودان، فري الأشياء وهم الحجج والدعاة والمأذونون والمكاسرون، كما قال عبد مولانا جل ذكره: "وكل شيء أحصيناه في إمام مبين"، والأشياء الحقيقية والدين الأزلي والتوحيد الأبدي على يد ريدان يوم الدين، وهو عبد مولانا مولى الخلق أجمعين جل ذكره وعز اسمه ولا معبود سواه، سبحانه جل وعلا أن يكون ديّان أو سلطان أو برهان أو الله أو الرحمن إذ كان الكل عبيده في سائر الأدوار المستغفرين له في الليالي والأسحار، العابدين له طوعاً وكرهاً في العيان سبحانه عن إدراك الأوهام والخواطر، أو يعرف في الإعلان والسرائر أو بباطن أو بظاهر، إذ كان لا يدرك بعض ناسوته، وقدرة مقام جبروته، وعظم جلال لاهوته.

وما من المساجد مسجد سقطت قبته وهوى المسجد بكماله، غير مسجد ريدان. فامر مولانا سبحانه وتعالى بإنشاء قبته، وزاد في طوله وعرضه وسموه، دليل على هدم الشريعة الظاهرة على يد عبده الساكن فيه، وإنشاء توحيد مولانا جل ذكره فيه بالحقيقة ظاهراً مكشوفاً، وابتداء الشريعة الروحانية في عالم بسيط روحاني توحيدي لاهوتي حاكمي لا يعبدون غيره وحده، ولا يشركون به أحداًَ في السر والاعلانية، سبحانه وتعالى عما يقول المشركون علواً كبيراً.

ثم أن مولانا علينا سلامه ورحمته ظهر لنا في الناسوت البشرية، ونزوله عن الحمار إلى الأرض وركوبه آخر محاذي باب المسجد دليل على تغيير الشريعة، وإثبات التوحيد وإظهار الشريعة الروحانية على يد عبده حمزة بن علي بن احمد ومملوكه هادي المستجيبين المنتقم من المشركين بسيف مولانا وشدة سلطانه وحده لا شريك له.

ووقوفه في ظاهر الأمر وحاشاه من الوقوف والسير والجلوس والنوم واليقظة "لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض" يعني النطقاء والأسس، "من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه" يعني من ذا الذي يقدر على إطلاق داع أو مأذون إلا بمشيئته، "يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم" يعني من آدم إلى محمد بن إسماعيل، "ولا

يحيطون بشيء من علمه" يعني حجته، "إلا بما شاء" وهو المشيئة أعظم الدرجات. "وسع كرسيه السماوات والأرض" والكرسي هو التأييد الذي يصل إلى الحدود العاليين، "ولا يؤوده حفظهما" وهما الجناح الايمن والجناح الأيسر، "وهو العلي العظيم" العالي على كل من تقدم ذكره ومن تأخر ممن ينظرونهم الشيعة المشركون.
وكان وقوف عند الميل، والميل دليل على التأييد، إذ كانت الأميال يستدلون بها على الطريق، كذلك التأييد يطرق العبد من المعبود ويعود إلى الوجود، ونزوله إلى الأرض محاذي باب المسجد إشارة منه إلى عبده باب حجابه على خلقه والداعي إليه بتأييده وأمره، إذ كان التأييد هو الأمر العالي الذي يكون بلا واسطة بشرية، والباب دليل على الحجة ونزوله عن الحمار وركوبه آخر كان في نفس أذان الزوال، وصلاة الزوال دليل على إزالة الظاهر، ويكون اعتمادكم من موضع تغييره، وهو يسمى المقام المحمد، والمشهد الموجود، والمنهل العذب المورود، إلى قصر مولانا الحاكم بذاته، وهو المقام المحمود محاذي باب شريعة روحانية وعلوم حاكمية، وأنا ذاكرها لكم في غير هذا الكتاب إن شاء مولانا، وبه التوفيق في جميع الأمور ولا حول ولا قوة إلا به، وهو حسبي ونعم النصير المعين.
ثم إن مولانا علينا سلامه ورحمته لابد له في كل ركبة من الإعادة إلى البستانين المعروفين بالمقس دليل على إظهار النشوء الثالث الخارج من الكفر والشرك، وهما الظاهر والباطن، وهو توحيد مولانا جل ذكره، ودخوله إلى القصر من الباب الذي يخرج منه والسرداب بعينه، دليل على إثبات الأمر وكشف الطرائق بكتب الوثائق، ورجوع الأمر إلى ما منه بدا روحانية غير تكليفية، ولا ناموسية شيطانية، ولا زخرف هامانية. أعاذنا المولى وإياكم من الشك فيه والشرك به بمنته وفضله إنه ولي ذلك والقادر عليه.
وأما نزوله في ظاهر الأمر إلى مصر وما شاهدناه، ففيها تمكن الشيطان الغوي لعنه المولى من قلوب العامة الحشوية، والعقول السخفة الشرعية مما يسمعونه من ألسن الركابية قدام مولانا جل ذكره بما يستقر في عقولهم السخفة من كلام الهزل والمراح، ولم يعرفوا أن فيه حكمة بالغة، فما تغني النذر، فأول مسيره إلى المشاهد الثلاثة،

وليس فيها أذان ولا إقامة ولا صلاة جماعة إلا في الأوسط الذي هو المنهج الأقوم، والطريق الاسلم التي من سلكها نجا، ومن تخلف عنها هلك وغوى.

ثم إنه علينا سلامه ورحمته يسير إلى راشدة، وهي أيضاً ثلاثة مساجد متفاوتات بنيانها، وأحسن ما فيهم وأعلاهم وأفضلهم الذي يصلي الخطيب فيه يوم الجمعة، وتصلي فيه خمس صلوات على دعائم الأيام، وهو الوسطاني وهو دليل على توحيد مولانا جل ذكره، وإثبات خمسة حدود علوية فيه وهو دليل على حجة الكشف، والمسجدان اللذان معه متفاوتان في البناء دليل على الناطق والأساس، وكذلك الناطق في ترتيب حدوده أفضل من الأساس، والأساس أعظم شأناً في ترتيب الباطن ورموزه من الناطق في المعقولات والبيان، فلما ظهر التوحيد زالت قدرتهما جميعاً.

وسميت راشدة لأن معرفة الحجة وهدايته والأخذ منه يرشدون المستجيبون، ويبلغون نهاية توحيد مولانا جل ذكره.

ثم إنه علينا سلامه ورحمته يدور حول هذا المسجد الوسطاني في ظاهر الأمر دليل على التأييد لعبده، وقدام المسجد عقبة صعبة الصعود لمن يسلكها، وليس إلى القرافة محجة إلا على هذه العقبة دليل على البراءة من الأبالسة أصحاب الزخرف والناموس، وليس للعالم نجاة إلا بالبراء منهم، كما أن المحجة على هذه العقبة وهي صعبة مستصعبة، لكن فيها افتكاك الرقبة، وهو التخلص من الشريعتين الظاهر والباطن.

وأما ما يرونه من وقوفه في الصوفية واستماعه لأغانيهم والنظر إلى رقصهم، فهو دليل على ما استعمل من الشريعة التي هي الزخرف واللهو واللعب، وقد دنا هلاكهم.

وأما بئر الزئبق فهو دليل على الناطق، من فوقه واسع ومن أسفله ضيق، كذلك الشريعة دخولها سهل واسع والخروج منها صعب ضيق، لكن من يقفز في هذا البئر ويعرف سره، ويقف على معناه، ويريد المولى نجاته خرج من بابه وهو دليل على أساسه، والوقوع في الشريعة لابد منه حتماً لزما لكل واحد، ويخلّص المولى من يشاء برحمته منها، كما قال الناطق في القرآن: "إن منكم إلا واردها" يعني الشريعة، "كان على ربك" يعني السابق "حتما مقضياً، ثم ينجي الذين اتقوا" من الناطق، "ويذر الظالمين" يعني أهل الظاهر، "فيها جثياً" يعني حيراناً حزينا دائماً، ومن خرج من هذه

البئر سالماً أخذ من الحطام ما يستنفع به، كذلك من كان تحت الشريعة وعلى التأويل ورموزه وتخلص من شبكتيهما جميعاً وعلم ما يراد منه، وصل إلى التوحيد واستنفع بدينه ودنياه، ومن قفز فيهما بغير معرفة ولا قوة وهما السابق والتالي انكسرت رجلاه واندق عنقه، دليل على أن من انقطع من السابق والتالي اللذين هما الأصلين المحمودين وخالفهما خسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين.
وأما بئر الحفرة فهي دليل على الأساس، وهي أشد عذاباً من بئر الزئبق وأتعب خروجاً؛ لأن من اعتقد الظاهر وهي الشريعة إذا بلغ الباطن اعتقد أن ليس فوق الأساس شيء وأنه الغاية والمعبود، فيبقى في العذاب الأبدي، إلا أن يريد المولى نجاته، فيحتاج الداعي يتعب معه من قبل أن يكسره ويجبره ويخرجه مما هو عليه من الكفر والشرك.
وأما لعب الركابية بالعصى والمقارع قدام مولانا جل ذكره فهو دليل على مكاسرة أهل الشرك والعامة، وتشويههم بين العالم وإظهار أديانهم المغاشم، ويكشف زيفهم باستجرائهم على المخاطبة بحضرته.
وأما الصراع فهو دليل على مفاتحة الدعاة بعضهم لبعض، وقد كان للعالم في قتل سويد والحمام[1] عبرة لمن اعتبر، ونجاة من الشرك لمن تدبر، لأنهما كانا رئيسين في الصراع، ولكل واحد منهما عشيرة تحميه واتباع، وهما دليلان على الناطق والأساس، وقتلهما دليل على تعطيل الشريعتين التنزيل والتأويل، والهوان بالطائفتين أهل الكفر والتلحيد.
وأما ما ذكره الركابية من ذكر الفروج والأحاليل فهما دليلان على الناطق والأساس، وقوله: أورّني قمرك، يعني اكشف عن أساسك، وهو موضوع يخرج منه القذر، دليل على الشرك، فإذا كشف عن أساسه وأخرج قبله أي عبادة أساسه نجا من العذاب والزيغ في اعتقاده، ومن شك هلك، كما أن الإنسان إذا لم يبل ولا يتغوط أخذه القولنج فيهلك.

[1] اسمان لرجلين من الركابية كان الحاكم يقف عليهما لأنهما كانا رئيسين في الصراع. ممثولهما الناطق والأساس. قتلهما الحاكم وقضى عليهما.

والنـار هاهنـا علـم الحقيقـة وتأييده جل ذكره، فيحرق ما أتت بـه الشريعتان كما إنهم يحرقـون فـروج بعضـهم بعضـاً بالنـار دليـل علـى احتـراق دولتهمـا وانقضـاء مـدتها، وإظهار توحيد مولانـا جل ذكره بغير شـاك فيـه ولا مشرك بـه، ولا نـاطق جسماني ولا أساس جرماني ولا سابق روحاني ولا تال نفساني، ولا يبقى لمنافق جولة، ولا لمشرك دولة، ويكونون أولو الأمر منكم، وأخل الحساب منكم، ويكونون الموحدين لمولانا جل ذكره في نعيم دائم وإحسان غانم وملك قائم، كما قال عبد مولانا جل ذكره وعز اسمه ولا معبود سواه: "ونزعنـا مـا فـي صـدوركم من غـل" وهـو التنزيـل والتأويـل، "وأخـوان" التوحيد "على سرر متقابلين" يعني مراتب الدين الحقيقية، وهو توحيد مولانا جل ذكره والعبادة له وحده ولا شريك له.

جعلنا المولى جل ذكره وإياكم ممن نظر وأبصر، وتدبر في أفعال مولانا جل ذكره وتفكـر، كمـا قـال: "والـذين... يتفكـرون فـي خلـق السـموات والأرض" يعنـي النطقـاء والأسـس، "ربنـا مـا خلقت هذا بـاطلاً، سبحانك فقنـا عذاب النـار" يعنـي حاشـاك أن تـدعنا فـي جهالـة الظـاهر وشـرك البـاطن، وقنـا عـذاب النـار يعنـي الـتخلص مـن الشريعتين جميعاً.

فعليكم معاشر الإخـوان الموحـدين لمولانـا جـل ذكـره، العابـدين لـه وحـده دون غيـره، بـالحفظ لإخـوانكم، والتسليم لمولانـا جل ذكـره، والرضـا بقضـائه فـي السـراء والضـراء، تنجوا من عذاب الدين وشقوة الدنيا بمنّـة مولانـا وقوتـه، والحمد والشكر لمولانـا وحده في السراء والضراء، وهو حسبنا ونعم النصير المعين.

تمت الرسالة بحمد مولانا وحده.

السيرة المستقيمة

من وضع حمزة سنة 410هـ فيها كلام على أصل الأدوار والأكوار الستة التي سبقت دور الحاكم، وفيها عن آدم وأنواعه وحججه وكيفية خلقه، إن كل دور كان يتبع الدور السابق وينقضه، ودور الحاكم نقض شريعة محمد بالتمام، وفي الرسالة أيضاً ان حمزة توالت عليه عدة ظهورات عبر الأدوار، فهو العقل الكلي وهو آدم وهو قائم الزمان.

توكلت على مولانا البار العلام الأعلى حاكم الحكام من لا يدخل في الخواطر والأوهام، جل ذكره عن وصف الواصفين وإدراك الأنام، بسم الله الرحمن الرحيم صفات عبده الإمام، رسوم النطقاء الحشوية، ومذاهب الظواهر الناموسية، والزخاريف الشركية.

قالوا ان الباري سبحانه خلق آدم من التراب، وتولى خلقته وصورته بيده على مثال نفسه، ويحتجون بذلك في القرآن، واليهود يقولون من التوراة أن خلق آدم وصورته على صورة إله بني إسرائيل سواء، وهذا ما لا يليق في المعقلات والحقائق، ولا يجوز لأحد أن يستحله؛ لأن الصورة هي جسم، ومن كان له جسم فهو مجتمع الآلة، فيكون آدم وأولاده يشبهون الباري سبحانه وتعالى عن ذلك، فأين الفرق بين العبد والمعبود، والخالق والمخلوق، والرازق والمرزوق؟ وهذا محال، ونفس الشرك والضلال، وقد بين القرآن تكذيبهم بقوله: "ليس كمثله شيء"، لكنهم آمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعضه.

أما قولهم أنه بلا أب ولا أم فهو من المحال أن يكون جسم ناطق إلا من جسم مثله ذكر وأنثى، وأما التراب الطبيعي فما يظهر منه خلق غير الدود والحيّات والعقارب والخنافس وما شاكل ذلك، واما بشر فلا يجوز أن يكون من التراب، ولو كان كما قالوا بأنها فضيلة لآدم حيث لا يخرج من ظهر ولا يدخل في رحم ولا يتدنس بدم، فقد

كان يجب بأن يخلق محمداً من التراب، ولم يخرجه من ظهر كافر، ولم يدنسه بدم جاهلة كافرة.

والمسلمون كلهم يعتقدون بأن والديّ محمد كانا كافرين، وماتا كافرين، وإن محمداً لا يقدر ان يشفع في أمته إلا بعد أن يترك أمّه وأباه، ويتبرأ منهما ويختار أمته على والديه ويتركهما في جهنم، وهذا كلام قبيح ظاهره، وضيع باطنه، لا يليق بالعقل، ولا يقبله عاقل.

وآدم هم ثلاثة: آدم الصفاء الكلي، ومن قبله آدم العاصي الجزؤي، ومن دونه آدم الناسي الجرماني، وجميعهم من ذكر وأنثى، لا كما قالوا أهل الزخاريف الحشوية بأنهم من التراب، وحاشا الباري سبحانه عز سلطانه أن يخلق صفيّه وخليفته من التراب، وهو من أهون الأشياء، فإذا أخذنا الأمور على ظواهرها فكان يجب أن يخلق صفّيه من أعز الأشياء وأجلها وهي الجواهر والياقوت والزمرد، وإن أخذنا القول على ما قالته الحشوية الشركية ان الباري سبحانه خلقه من التراب لطهارة التراب، فالحجارة أطهر منه؛ لأن التراب يمتزج بالنجاسة، والأحجار لا يدخلها نجس، والماء أطهر من التراب الذي يطهر ولا يتطهر، فلما رأيناه لم يذكر غير التراب علمنا أنه أراد به حقيقة غير ما ذهب العالم إليه واعتقدوه.

وقالت الحشوية المشركة بأن الباري سبحانه سمّاه آدم؛ لأنه أدم الأرض، أي وجه الأرض، فجميع الدود والحيّات والعقارب والخنافس وما شاكل ذلك خلق من وجه الأرض وأدمتها، ولم يتسم أحد بآدم غير هؤلاء الثلاثة، وقالت طائفة منهم أن الباري سبحانه سمّاه آدم لأنه مغير اللون، وهذا طعن في سلطان الباري سبحانه ونقص في صفيه، وكيف يجوز أنه اصطفى شيئاً وجعل صورته مغيّرة وهو عيب عند العالم إذا كان الرجل أسود سبحان باري البرايا عن نقص الخلق، بل رفع درجة صفيه عن العيب لكنهم عموا عن ذلك واستكبروا عن السؤال، فهم لا يهتدون إلا بالسيف.

وقالت طائفة من الشيعة الإسماعيلية المقصرة أن الباري سبحانه سمى الضد إبليس لأنه بلا أب ولا أم، ولم يميزوا ما قالوا، وقد شهدوا بأن آدم بلا أب ديني ولا أم دينية، وأن المسيح بلا أب، فكان يجب أن يقال لكل واحد منهما إبليس حيث لم يكن لكل

واحد منهما أب ولم يكن لهم فرق بين الضد والوليّ، وهذا محال وزخرف لا يليق بالعقل ولا يقبله عاقل.

وأنا أذكر لكم في هذه السيرة ما تحتاجون إليه من معرفة آدم واسمه واسم أبيه وبلده، واسم إبليس واسم أبيه وبلده، وحدود آدم بكمالها إن شاء مولانا جل ذكره، عليه توكلت وبتأييده نطقت وبقوته فتقت وبعلمه رتقت،وهو العلي الخبير العظيم.

اعلموا أيدكم المولى بطاعته أن آدم الصفا الكلي فهو ذو معة، وقد خدم في دعوة التوحيد، والعبادة لمولانا العلي الخبير في الاعصار الماضية قبل هذا الدور الذي لقب فيه آدم، لكنه ظهر في ذلك الدور في عالم يقال لهم الجن، وكانوا يعبدون العدم.

وكان أصل ولادة آدم الصفا ببلاد الهند بمدينة يقال لها أدمينية، وكان اسمه شطنيل واسم أبيه دانيل، وكان في ظاهر الأمر طبيب الأجسام، وهو في حقيقة الأمر طبيب الأرواح بالعلوم التوحيدية، فخرج من بلده إلى أن وصل إلى بلاد اليمن إلى مدينة كانت تعرف بصرنة، وتفسيرها بالعربي المعجزة، فلما دخل إليها ورأى أهلها مشركين، دعاهم إلى توحيد مولانا جل ذكره وإلى عبادته سبحانه، فاستجابوا على يده فصار البلد حزبين: موحدين ومشركين، فقال شطنيل الحكيم للموحدين: بينوا عن المشركين، أي ابعدوا منهم، فقبلوا منه، وبانوا عن المشركين، فوقع عليهم اسم البنّ.

وكان إبليس داعياً في الجن، وكان طائعاً للباري سبحانه، وكان اسمه حارث واسم ابيه ترماح، وكان أصهل من مدينة أصبهان وهو ساكن بالمعجزة، واسم أصبهان باليونانية دمير، ولم يكن في ذلك الوقت أمام ظاهر، ولا حجة للخلق ماهر إلا الأنوار كانت قد اجتمعت في شطنيل بن دانيل، فقيل إنه بلا أب ولا أم لأنه إمام بذاته، وقيل أنه من التراب لأن ظهوره كان من أوساط المؤمنين، وهم بمنزلة التراب، وقيل أن الباري سبحانه خلقه بيده؛ لأنه أبدعه من النور المحض وأيده بالتأييد الكلي. ومثل النور والتأييد كمثل اليدين؛ لأن النور الشعشعاني والحكمة الكلية هما محركا الحدود، وبهما يتخلصون من الشك والشرك، كما أن اليدين تحركان الأجساد وبهما يتطهرون من نجاسة البول والغيط.

فلما اطلقه مولانا البار سبحانه أمر الملائكة وهم الدعاة بأن يسجدوا لآدم أي يطيعوه، فأطاعوه جميع الحدود والدعاة غير حارث بن ترماح الأصبهاني، فإنه أبى واستكبر ونظر إلى شطنيل بن دانيل بعين الاستجابة، وأظهر لنفسه قدمة الخدمة في الدعوة، وقال: أنا خير منه، أي أعلى منه منزلة، خلقتني من نار أي من علم الحقائق ونور الدعوة، وخلقته من طين أي من مذاكرة المستجيبين الذين هم تربة المحجة البيضاء.

والماء هو العلم الحقيقي، والماء إذا اجتمع مع التراب صار طيناً يصلح للبناء، كذلك المستجيب إذا وقف على علم الحقائق صار بالغاً يصلح للدعوة، فبهذا السبب قال حارث: خلقته من طين، وأما قولهم أن الباري سبحانه خلق آدم كصورته، أي فرض طاعته على جميع العالمين كطاعته، من أطاعه فقد اطاع الباري سبحانه، ومن عصاه فقد عصى المولى جل ذكره، لأنه خليفته ومنه الوصول إليه، فأطاعوه جميع الحدود والدعاة غير حارث بن ترماح الأصبهاني، فأخرج من الدعوة وهي الجنة واسقط من جملة الحدود.

فجلس شطنيل بصرنة، وأطلق الحجج والدعاة وهم اثنا عشر، فلقب بآدم أي سيد الحدود وإمامهم، وقيل أبو البشر لأن البشر هاهنا هم الموحدون؛ لأنهم بشروا بآدم وقبلوا منه التوحيد فصار أبوهم في الدين، وكذلك زوجته حواء، وهي حجته لقبت بحوّاء؛ لأنها احتوت على جميع المؤمنين، وقيل إنها أم البشر لأنها منصوبة لرضاعتهم بالعلم الحقيقي وتربيتهم وترقيتهم من درجة إلى درجة إلى أن يبلغوا حد البلاغ.

فلما كملت حدود آدم وبث دعاته وكثر المؤمنون وتظاهر حارث بن ترماح بضديته، وصار البلد حزبين موحدين ومشركين، أمرهم شطنيل بالتبري منهم، أي من إبليس وحزبه الجن، فإذا التقى رجل من الموحدين بأخيه يقول له: اهجر إبليس وحزبه، فيقول: قد هجرته، فبذلك تسمّى مدينة صرُنة هجراً، أي أهلها هجروا إبليس وصحبه.

وكانوا أهل الإحساء يسافرون إليها بالبيع والشراء، فدخل إليها رجل من علماء الاحساء يقال له صرصر، فكاسره بعض الدعاة وأخذ عليه العهد من وقته وساعته، وأتى به إلى عند آدم وهو شطنيل، فاطلقه داعياً بالاحساء وأعمالها، فخرج الرجل من وقته وساعته إلى الاحساء وأعمالها، وأخذ العهد بها على خلق كثير، وأوصاهم

بتوحيد مولانا جل ذكره وعبادته، والإقرار بشطنيل وإمامته، والتبري من إبليس وصحبته، وقال لهم: إذا دخلتم هجرا فعبّسوا وجوهكم وقرمطوا أنوفكم على أهلها، فإن فيها رجلاً يقال له حارث بن ترماح الاصبهاني، وله أصحاب كثيرون وكلهم قد خالفوا أمر مولانا البار العلام، وجحدوا فضيلة الإمام، فلا تخاطبوا أهلها بشيء من العلم إلا لمن يحضر معكم مجلس شطنيل الحكيم. فقبلوا من الداعي صرصر، وفعلوا ما أمرهم به من العبسة والقرمطة، فلقبوهم بالقرامطة إلى وقتنا هذا، وصار ذلك اسماً في بلاد الفرس وأرض خراسان، إذا عرفوا رجلاً بالتوحيد قالوا: هذا قرمطي، ويسمون مذهب الإسماعيلية القرامطة بهذا السبب.

وكان أبو طاهر وأبو سعيد وغيرهم من القرامطة دعاة لمولانا البار، سبحانه يعبدونه ويوحدونه ويسجدون لهيبته وعظمته، وينزهونه عن جميع بريته، فلقبهم المولى جلت قدرته بالسادة، وعملوا في الكشف ما لم يعمله أحد من الدعاة، وقتلوا من المشركين ما لم يقدر عليه أحد من الدعاة، ولم يسهّل المولى سبحانه ظهور الكشف على ايديهم لما علم جلّت قدرته، وعزت عظمته ومشيته، ما يكون من الخلف بعدهم من إضاعة التوحيد والضلالات، واتباع بني العباس بالشهوات، ووقوعهم في الغي والغمرات.

وقد آن وقت الكشف، وأزف أوان السيف والخسف، وقتل المنافقين وهلاكهم بالعنف، ولابد من رجوع أهل الإحساء وهجر وديار الفرس إلى ما كانوا عليه من توحيد مولانا جل ذكره وعبادته، ويسجدون له ولهيبته ولعظمته، وينزهونه عن جميع بريته، ويكونون أنصار التوحيد كما كانت قديماً أسلافهم، وأبث فيهم دعاة التوحيد، واجمع شمل الأولياء والعبيد، واقهر بسيف مولانا جل ذكره كل جبار عنيد، حتى لا يبقى بالحرمين مشرك بمولانا جل ذكره، ولا كافر به ولا منافق عليه، ويكون الدين واحداً بلا ضد ولا معاند، وذلك بقدرة مولانا الحاكم الأحد الفرد الصمد المنزه عن الصحابة والولد، وشدة سلطانه ولا حول ولا قوة إلا له وبه، عليه توكلت وبه استعنت وإليه المصير، وهو حسبي ونعم المعين النصير،

وعدنا إلى آدم وحدوده، فولادة آدم الصفا ببلاد الهند وهي ادمينية، وظهوره من صرنة وأول حجته من البصرة واسمخ اخنوخ، وثاني حجته من مدينة يقال لها سرمنا واسمه

شرح، فلما التقى بها آدم وأخذ عليه العهد ووجده كما يجب قال له: أريد ان أجعلك أساساً لحدودي فتختار ذلك، فقال له شرح: أن شئت أنت شئت أنا. فجعله أساس الحدود وسماه شيتاً، فكان ولدا دينياً لا طبيعياً. وثالث حجته يوشع بن عمران، والرابع داويد بن هرمس، والخامس عيسى بن لمخ، والسادس عابد بن سرحان، والسابع عزرويل بن سلموا، والثامن هابيل بن بادس، والتاسع دانيل بن هرعطاف، والعاشر ابن هابيل، والحادي عشر افلاطون بن قيسون، والثاني عشر قيدار بن لمك، فهؤلاء الاثنا عشر حدود شريعته، وملائكة دعوته. ولم يكن في شريعته تكليف الناموس، ولا عبادة العجل والجاموس، ولا رباط العابوس، ولا شرك الكابوس، بل كانت شريعة لطيفة توحيدية.

ثم رجعنا في وقتنا هذا على يد آدم زمانكم حمزة بن احمد الصفاء، كما بدأنا أول خلق نعيده إن مولانا جل ذكره الفاعل ذلك وهو القادر القهار.

واما آدم الثاني الذي نطق القرآن به "أنه عصى ربه"، فهو اخنوخ، وهو حجة آدم الصفاء.

وآدم الذي قيل أنه نسي ولم يجد له عزماً، فهو شرح المسمى بشيت، فاختارهما شطنيل من جميع حدوده، وجعلهما مقامه، في الدعوة وكل واحد منهما يلقب بآدم؛ لأنه جعلهما أبوين الموحدين وإمامين لمن دونهما، وهو الذي اسكنهما الجنة، فصار اخنوخ بمنزلة الذكر، وشيت بمنزلة الاثنى، وأوصى اخنوخ بلسانه، وأخذ العهد على شيت من جديد بأن لا يعبدا غير مولانا البار العلام جل ذكره، ولا يشركا به احداً غيره، ولا يعصيا إمامهما شطنيل، الذي هو الوسيلة إلى البار جل ذكره.

ومولانا علينا سلامه ورحمته في وقت شطنيل كان في ظاهر الأمر يسمى ناسوته من حيث العالم البشري بالبار، ومن هذا الموضع يقولون الفرس "بارخذاي"، أي عندهم براخذاي الله، فقالوا لمولانا الحاكم جل ذكره؛ بارخذاي، يعنون بذلك الله عبد مولانا جل ذكره، وايضاً تفسير بارخذاي الإله الأعظم، وإله الآلهة، وهم يكفرون ويتكلمون بهذا القول وهم لا يدرون، ومنهم من يعرف هذا ويعتقد بأنه الكفر وهو يتكلم به إن شاء أو أبى، كما جرى على لسانه بالعادة، كما قال: ولله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً.

فقال مولانا البار سبحانه لاخنوخ: اسكن انت وزوجتك شرخ الجنة، أي الدعوة التوحيدية، وكلا منها، أي تنالا المنزلة الرفيعة، ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين، أي لا تدعيا منزلة شطنيل وفضيلته فتكونا من ناكثي العهد، فأزالهما الشيطان عنها أي عن العهد، وأخرجهما مما كان عليه من المنزلة عنده.

والشيطان غير إبليس، وهو كان مأذونا من قبل إبليس ونافق معه على شطنيل، وكان اسمه هبّل، وبهذا السبب تقول العرب للصنم هُبل، ويقال فلان هبلٌ عظيم.

والحية كان داعياً من قبل اخنوخ واسمه أنيل.

والطاووس كان مأذوناً في الدعوة واسمه طايوخ.

فلم يزل الهبّال يتردد على أنيل الداعي والطايوخ ويقول لهما: عندي نصيحة لسيدنا اخنوخ وأخيه شرخ، ولكما في صلاح حتى اوصلاه إلى اخنوخ وشريكه شرخ، فلما دخل إليه ومثل بين يديه، خرّ له ساجداً، فقال له اخنوخ، وهم آدم الثاني: عساك رجعت عن كفرك وما كنت عليه من نفاقك على الإمام ومعاونتك لإبليس وحزبه وبنت عنهما. فقال له الهبّال: لا وحقك وحق البار ما جئت إلا ناصحاً لكما، وغيرة مني عليكما بما ظلمكما شطنيل وغضبكما عليه، وقد سمعت مولانا البار سبحانه يقول: أن الإمامة لاخنوخ، وشرخ خليفته في الدعوة، فاستحلفه اخنوخ فحلف له أنه سادق في مقاله، ناسح في فعاله، فحمله شره النفس، ورجوعه إلى القهقرى التعس، ونسي شرخ ما أخذ عليه من العهد، وادعى اخنوخ منزلة ليست له بحق، فبدت لهما سوءاتهما، وهو ما أظهراه من زخرف الكلام الناموس من الشريعتين اللتين هما بمنزلة البول والغائط، وصاحبيهما بمنزلة القبل والدبر. فطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة، أي لما عرفا الحيلة والواقعة بهما، يستران بالموحدين ظواهرهما، فلم ينفعهما ذلك، ونودي بين المستجيبين: اخنوخ عصى آدم إمامه، واغواه الهبّال الشيطان، واسقطا من المنزلة التي كانا فيها.

فأقاما سنين كثيرة يبكيان على ما فعلا، ويسألان الإمام في العفو عنهما، وهو ما قال في القرآن: ربنا إنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تستغفر لنا مولانا وترحمنا لنكونن من الخاسرين في الدين، فرحمهما شطنيل، وسأل البار جل ذكره بأن يعفو عنهما، فعفى عنهما بعد الوسيلة إليه بحد إمامته، وعظيم منزلته، وهو قوله: فتلقى آدم من ربه

كلمات فتاب عليه. كلمات خمسة أحرف وشطنيل خمسة أحرف. كذلك اجتمعت في الإمام خمس منازل: حد الجسمانيين، وحد الجرمانيين، وحد الروحانيين، وحد النفسانيين، وحد النورانيين. وردّهما إلى المنزلة التي كانا فيها وقربهما إليه.

فلم يزل البار سبحانه يرحم أهل ذلك الزمان حتى تغيرات نياتهم، ومالوا إلى المشركين فغضب البار جل ذكره عليهم، ونزع نعمته عنهم وأظهر لهم نوح بن لمك بشريعة غير ما كانوا عليه ودعاهم إلى عبادة العدم، وتوحيد الصنم، فمن قبل منه ودخل في شريعته سماه ظافراً، ومن لم يقبل منه سماه كافراً. وتشبه بما كان فيه آدم الصفاء من نصب الحدود وإقامة الدعوة، وكان أساسه سام واثنا عشر حجة بين يديه، يدعو الناس إلى عبادة العدم وإليه.

فلم تزل شريعة نوح قائمة هكذا إلى أن ظهر إبراهيم بن آزر واسم آزر اخنوخ. فغير شريعة نوح بشريعته، واقام إسمعيل أساساً لدعوته واثني عشر حجة وثلاثين داعياً يدعون الناس إلى عبادة العدم، وتوحيد الصنم، وإلى طاعة إبراهيم، فمن قبل منه سماه مؤمناً، ومن لم يقبل منه سماه كافراً.

فلم تزل دعوته قائمة بأئمته إلى أن ظهر موسى بن عمران، فغير شريعة إبراهيم بشريعته، ونصب هارون أساسه واثني عشر حجة يدعون الناس إلى عبادة من لا يشاهد، وتوحيد من لا يعرف وإلى طاعة موسى.

فلم تزل دعوته قائمة بعده إلى ان ظهر عيسى بن يوسف، فغير شريعة موسى بشريعته، وأظهر دعوته، ونصب شمعون الصفا اساسه، واثني عشر حجة بين يديه، وهم الحواريون يدعون الناس إلى عبادة العدم وتوحيده، وإلى طاعة عيسى، وأنه الولد من الوالد الكلي أي حجة القائم جل ذكره، لكنهم لم يفهموا منه كلامه ورموزه. فمن قبل منه سماه مؤمناً، ومن لم يقبل منه سماه كافراً.

فلم تزل شريعته قائمة في جميع البلدان إلى أن ظهر محمد بن عبد الله بسيفه، وقام على العالمين بعنفه، ونسخ جميع الشرائع كافة بشريعته، وهدم بنيانهم ببنيته، وبدّل دعواتهم بدعوته، ونصب أساسه علي بن عبد مناف واثني عشر حجة، وهم المكنى بأبي بكر واسمه عبد اللات، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير، وسعد، وسعيد، وعبد الرحمن بن عوف الزهري، وعبيد الله بن جراح الأنصاري، وكان معاوية بن صخر

حجته من قبل أن ينصب علياً اساسه، فلما نصب علياً اساسه عزل معاوية ابن صخر، فبهذا السبب ادعى معاوية الخلافة بعد عثمان؛ لأنه كان رابعهم في الأول، فلما نصب أساسه علياً بن عبد مناف لم يقبل منه معاوية، وقال: أنا نصبني محمد من قبل أن ينصبك في الدعوة، فمن قبل من محمد شريعته وترك ما كان عليه من دين آبائه وأجداده سماه مسلماً مؤمناً تقياً، ومن لم يقبل منه ويترك ما كان عليه من دين آبائه وأجداده سماه كافراً منافقاً شقياً.

وبذل فيهم السيف وسبى ذراريهم وأولادهم، وباعهم في الأسواق والشوارع، ولم ينفعهم ما كانوا عليه من دين آبائهم وأجدادهم، وما منهم أمة إلا ولها رسول أخذوا الدين عنه وكلهم يقرون أن لهم إلهاً فلم يقبل منهم ما كانوا عليه وطلب الإقرار به والطاعة له، وألزمهم بالجزية وهم صاغرون.

وهذا القول لا يجوز إلا لصاحب القيامة عبد مولانا الحاكم جل ذكره، لأنه ينكر عليهم أديانهم ويعتقد بأنه شرائع شركية كفرية، فيقوم عليهم بالسيف والقدرة لمولانا جل ذكره، وإلا فأصحاب الشرائع التكليفية كلهم يقرون بفعل بعضهم بعضاً، ويقول الحاضر منهم بأن الماضي أخوه، وأنه من عند الله بعث، وبأمر الله نطق، فلم ينكر كل واحد منهم شريعة أخيه، وقد شهد لها بأنها من عند الله، ولمَ قتل أصحابها وسبى ذراريهم وسماهم كافرين، وما يجب هذا الفعل إلا على من تعدى وكفر ونطق بغير رضى الله، فلما رأينا أمورهم متناقضة وأفعالهم للعقول والحق رافضة، علمنا بأنهم تشبهوا بقائم القيامة، وطلبوا لأنفسهم الأخبار والعلامة، وكلهم شيء واحد في القول والعور، مختلفون في الصور.

فلم تزل شريعة محمد بن عبد الله تتناسخ في أيدي أئمته إلى ان انقضى دوره، وظهر ناطق غيره، وهو محمد بن اسماعيل الذي ختم الشرائع واتمها، كما قال جعفر بن محمد؛ أولنا جرى في آخرنا، وبه ختم الله أمرنا، أي لا يكون بعدها شريعة تكليفية، وكان الثلاثة الذين رابعهم سعيد بن أحمد المهدي في دور محمد ابن اسماعيل، وثلاث خلفاء من قبلهم، فصاروا سبعة تمام دور محمد بن اسماعيل، وكان آخرهم عبد الله المهدي، وكان عبد مولانا جل ذكره، ثم تسمى المولى جل ذكره بالقائم وهو اسم عبده، لكنه سبحانه تسمى بالقائم لقول عبد في القرآن "شهد الله" أي شهد محمد

"أنه" إشارة إلى مولانا جل ذكره، "لا إله إلا الله" أي لاهوت مولانا جل ذكره، "الملائكة" أي الحجج، "وأولوا العلم" أي الدعاة، "قائماً بالقسط" أي عالياً علياً على جميع النطقاء والأوصياء والأئمة بالتوحيد وهو القسط. لا إله إلا هو العزيز الحكيم، الحاكم جل ذكره نطق بأن مولانا جل ذكره هو القائم على كل نفس بما كسبت، وهو المعز وهو العزيز.

وهو الحاكم جل ذكره، يظهر لنا في أي صورة شاء، كيف يشاء،:(إن الدين عند الله الإسلام)[1]، أي سلموا أمورهم إلى المولى سبحانه، ورضوا بقضائه، فهم المسلمون له حقاً والمؤمنون به والموحدون له تأليهاً وصدقاً.

وتسمى مولانا جل ذكره بالقائم؛ لأنه أول ما ظهر للعالم بالملك والبشرية في أيام النطقاء الناموسية الشركية، فقام على العالمين بالقوة والقدرة، وأقام للموحدين قسطه أي عدله في هذا الموضع، وأقام قواعد توحيده التي هي تمام البناء في وقتنا هذا بمشيئته.

فإن قال قائل فلمَ تسمى المولى سبحانه باسم عبده، وما الحكمة فيه ؟ قلنا له بتوفيق مولانا جل ذكره وتأييده ان جميع ما يسمون الباري جل ذكره به في القرآن وغيره فهو لعبيده وحدوده، وأجل اسم عندهم في القرآن الله، وظاهره خطوط مخلوقة، وباطنه حدود مرئية مرزوقة، وظاهره اسم، وباطنه مسمى والمعبود غيرهما، وهو المعنى الحقيقي، وهو لاهوت مولانا سبحانه وتعالى عما يصفون.

فلما كان العبيد عاجزين عن النظر إلى توحيد باريهم إلا من حيث هم وفي صورهم البشرية، أوجبت الحكمة والعدل أن يتسمى باسمائهم حتى يدركون بعض حقائقه، لكن في هذا الاسم المعروف بالقائم معنى دقيق عميت ابصار العالم عنه، لأن لا يجوز لأحد من الموحدين يقول لمولانا قائم الزمان لأن اسم القائم بالألف واللام، ولا يجوز أيضاً أن يقول لعبده القائم، بل ينقص منه الألف واللام، ويقول قائم الزمان؛ لأن قائم أربعة أحرف، وهي حروف الله، والله هو الداعي، والله أعني بالحقيقة هو الإمام والداعي والإمام والله كلهم عبيد لمولانا القائم العالم الحاكم جل ذكره، والألف واللام الزائدة في اسم مولانا جل ذكره الذي لا يجب أن تزيد في اسم العبد فهي نفي

---

[1] سورة آل عمران :19.

التشبيه عنه؛ لأن الألف واللام هما " ل ا "، أي لا شبه له في المخلوقين ولا شريك له في القدرة والكمال، وعبده يقال له قائم أي قائم بحدود التوحيد وليس له قدرة ولا كمال، بل هو محتاج إلى تأييد مولانا جل ذكره وإلى قوة كماله سبحانه وتعالى عما يصفون.

فالقائم ستة أحرف وهو معبود، وقائم أربعة أحرف وهو عبد، وبين العبد والمعبود أيضاً في الكتابة حرفان؛ لأن عبد ثلاثة أحرف ومعبود خمسة أخرف، والحرفان الزائدان هما: " م و " ، والميم في الحساب أربعون والواو ستة، دليل على أن جميع الحدود الذين هم ستة وأربعون، وهم حدود الإمامة والتوحيد لمولانا القائم الحاكم جل ذكره، لا لعبده الذي هو القائم بهؤلاء الحدود، وهم العقل والنفس والكلمة والسابق واثنتا عشرة حجة، والتالي من جملة الاثني عشر وثلاثين داعياً، فذلك ستة وأربعون حداً لمولانا القائم الحاكم العلي جل ذكره، وهو الذي أقام القوة لقائم هؤلاء الحدود أي إمامهم، فبهذا السبب والحكمة تسمى مولانا جل ذكره بالقائم سبحانه وتعالى ذكره عن الأسماء والصفات علواً كبيراً.

والآن فقد دارت الأدوار، وبطل ما كان في جميع الأعصار، ولم يبق من نار الشريعة الشركية غير لهيبها والشرار، وسوف يخمد حرّها ويضمحل العوار، وقد بدأت ظهور البيكار[1] بتوحيد مولانا البار، الملك الجبار، العزيز الغفار، المعز القهار، الحاكم الأحد، الفرد الصمد المنزه عن الصحابة والولد، جل ذكره وعز اسمه ولا معبود سواه.

فلمولانا الحمد والشكر على ظهور نور الأنوار، وخروج ما كان مدفوناً تحت الجدار، فقد انعم علينا وعليكم بمباشرته في البشرية، وظهوره لكم في الصورة المرئية، كيما تدركوا بعض ناسوته الأنسية، ولا أقول ذاته أو نفسه أو صورته أو معناه أو صفاته أو حجابه أو مقامه أو وجهه، إلا ضرورة على قدر استطاعة المستجيبين، وما يفهمونه المستمعون، وتوعية عقولهم، ويدخل في خواطرهم.

ولو قلنا غير هذا لما فهموا الكلام، ولا تعني لهم النظام، وإلا فمولانا جل ذكره لا يدخل في الأوهام والخواطر، ولا يمتزج بباطن ولا بظاهر، بل منه بدأ كل شيء وإليه

[1] نقطة البيكار هي حمزة، وكل شيء يدور حولها ويأخذ منها وجوده.

يعود كل شيء، كل يوم هو في شأن، لا يشغله شأن عن شأن، سبحانه وتعالى عن إحاطة الدهور به والأزمان، لا يقف أحد من المخلوقين على افعال مولانا جل ذكره ولا يدرك غاية سلطانه، ولا يستطيع الوقوف على كنه عشر عشير معشار سيرته وبرهانه.

ولو تدبر العالمون ما يرونه من آياته، وبيان علاماته مشاهدة العيان لكان لهم كفاية عن طلبة العدم بالخبر، وعن كتبة التواريخ والسير، وذلك ما يشاهدون منه ما لا يجوز أن يكون من أفعال أحد من البشر، ولا سمع به في التواريخ والسير.

ولو جئت أذكر لكم عيان جميع ما أظهر مولانا جل ذكره من آياته وبيان علاماته، لما حواه قرطاس ولا كتبه قلم، كما قال في القرآن: ولو أن ما في الأرض من شجر أقلام والبحر يمده ومن بعده سبعة أبحر، لما نفدت كلمات الله"، والله في هذا الموضوع ناسوت مولانا سبحانه.

لكني أذكر لكم في هذه السيرة وجوهاً قليلة العدد كثيرة المنفعة لمن تفكر فيها ووحده وعبد مولانا سبحانه، وعز عن حكومة الأوهام سلطانه. فأول ما اختصر من القول ما فعله المولى سبحانه مع برجوان وابن عمار[1]، وهو يومئذ ظاهر ما يرونه العامة على قدر عقولهم، يقولون صبي السن وملك المشارقة كافة مع برجوان، وابن عمار ملك المغاربة كافة، فأمر مولانا سبحانه بقتلهم، فقتلوا قتل الكلاب، ولم يخش من تشويش العساكر والاضطراب، وأما أمر ملوك الأرض فما يستجرئ أحد منهم على مثل ذلك، ثم أمر بقتل ملوك كتامة وجبابرتها بلا خوف من نسلهم واصحابهم، ويمشي أنصاف الليالي في أوساط ذراريهم بلا سيف ولا سكين، وقد شاهدتموه في وقت أبي ركوة الوليد ابن هشام الملعون[2]، وقد أضرم ناره وكانت قلوب العساكر تجزع في مضاجعهم مما رأوه من كسر الجيوش وقتل الرجال، وكان المولى جلت قدرته يخرج

---

[1] أبو عمار هو زعيم الكتاميين. اسند إليه الحاكم الوساطة، فبالغ في حبه للكتاميين على حساب الأتراك. لذلك نافسه برجوان الذي كان الأتراك يناصرونه فعزل الخليفة ابا عمار وقتله، واستلم برجوان مكانه. ولما شعر الخليفة بأن سلطته مسلوبة مع برجوان عمل على التخلص منه فقتله.

[2] لقب بأبي ركوة لأنه كان يحمل ركوة في سفره. قاوم الحاكم فقتله. أصله من الملتثمة وهم فرقة من بني أمية التثموا بزي النساء وسافروا في بحر صيدا إلى بلاد المغرب سنة 395 هـ.. ادعى أبو ركوة الإمامة وتبعه خلق كثير فتتبعه الحاكم وقبض عليه وأخرجه خارج القاهرة ثم دق عنقه.

أنصاف الليالي إلى صحراء الجب ويلتقي به حسان بن عليّان الكلبي[1] في خمس مائة فارس وقف معهم بلا سلاح ولا عدة حتى يسأل كل واحد منهم عن حاجته، ثم إنه يدخل في ظاهر الأمر إلى صحراء الجب، وليس معه غير الركابية والمؤذنين، وكذلك في وقت نفاق مفرج بن دغفل بن جرّاح[2] وأخوته وأولاده، وبدر بن ربيعة[3] وجميع العرب كافة، وكانوا أهل الحجاز مع سلطانهم حسين بن جعفر الحسيني[4] الذي نافق بمكة ومجيئه إلى الرملة[5] واجتماعه مع ابن جرّاح وأولاده.

وما بالحضرة أحد من العسكرية ولا من الرعية إلا وهو كان يعتقد في كل يوم وليلة بأن حسين بن جعفر الحسيني يجيء مع مفرج بن دغفل وأولاده ويكبسون القاهرة، وكان المولى جل ذكره يركب كل يوم وليلة ويخرج في العتمة من القاهرة ويدخل صحراء الجب ناحية الجبل موضعاً يزعم العالم بأن مفرج بن جراح يجيء من ذلك الموضع، ولم يرجع الحسيني إلى مكة حتى وقعت العداوة بينه وبين ابن جراح وأراد ابن جراح أن يقتله، ثم هلك بعد ذلك مفرج بن دغفل بن جراح، وملوك الأرض كافة قد عجزوا عن هذا.

ثم إن عجيب البرهان، وعظيم القدرة والسلطان، انكم ترون من أمور تحدث بما شاهدتموها من المولى سبحانه ما لا يجوز أن تكون من أفعال أحد من البشر، لا ناطق ولا أساس ولا إمام ولا حجة، فلم تزدادوا بذلك إلا عمى وقلة بصيرة، وذلك أن الشمس حارة يابسة بالطبع لا بالتكليف، وهي من الجمادات التي لا عقل لها ولا تمييز، ومن طبعها تجفيف الأشياء وتغيير الألوان، ومن رسوم مولانا جل ذكره الركوب في الهاجرة، والمسير في الرمضاء وفي الشتاء، إذا كان يوم ريح جنوب صعب وغبار عظيم يتأذون الناس في بيوتهم من تلك الريح والغبار.

---

[1] أحد قوّاد عساكر كتامة الموجودين في مصر، قتله الحاكم مع أبي ركوة.

[2] اسم رجل من أكابر العرب يعتبره الدروز انه نافق على الحاكم.

[3] من زعماء العرب المنافقين على الحاكم.

[4] سلطان أهل الحجاز وزعيم مكة نافق على الحاكم مع ابن جرّاح.

[5] الرملة مدينة بالشام بالغرب من بيت المقدس.

ثم يركب المولى سبحانه في ظاهر الأمر إلى صحراء الجب ويرجع وما في الموكب أحد إلا وقد دمعت عيناه من الغبار والريح، وكلّت ألسنتهم عن النطق الفصيح، ونالهم من المشقة والتعب ما لا يقدر عليه أحد.

ومولانا سبحانه عن حالته التي خرج بها من الحرم المقدس، ولم يره أحد قط في وقت الهاجرة الهائلة، والسموم القاتلة، قد أسود له وجه في ظاهر الأمر ولا لحقه شيء من تعب، ولا يقدر أحد منهم على أن يقول بأنه قد لحقه شيء من ذلك بل إن وجوههم تسود وتجف منهم الألسن، وتكاد نفوسهم تبلغ التراقي من شدة التعب والنصب، ولا يقدر أحد منهم على أن يقول بأنه شرب ماء ولا أكل طعاماً ولا رآه أحد عند بول ولا غائط، حاشاه سبحانه من ذلك، ومع هذا فقد ترك خلق كثير ممن هو معه في المواكب، وكدهم بالنظر إليه لمثل هذه الأمور فلم يروا منها شيئاً.

ولا يقدر أحد على أن يقول ممن حضر مع مولانا سبحانه في ظاهر الأمر في مواضع لا يحضرها كل الناس إنه شاهده يفعل شيئاً مما ذكرناه من تعب أو أكل أو شرب، حاشاه سبحانه من ذلك وتعالى عما يقول المشركون علواً كبيراً، وهذا ما لا يقدر عليه أحد من الملوك ولا غيرهم.

وأيضاً ما يزعم المشركون به مما أوراهم من علة جسمه من حيث اعلال قلوبهم، وهو في ظاهر الأمر يركب في محفة تحملها أربعة من الأضداد المشركين، وتشق به في أوساط المارقين الناكثين والمنافقين، وما من العساكر قبيلة إلا وقد قتل ساداتهم والرعية كلها أعداؤه في الدين، إلا شرذمة يسيرة موحدين له مؤمنين به راضين بقضائه، ومن رسوم الملوك أنهم لا يثقون بأحد من عساكرهم ولا من أولادهم خوفاً من غدرهم، فكيف من يزعمون أنه مريض وليس يقدر يمشي وقد قتل جبابرة الأرض وملوكها ويمشي بينهم في محفة[1].

وهذا الذي ذكرته لكم في هذه السيرة وأصناف هذه الأفعال ليس هو فعل أحد من البشر، وما هو شيء يستعظم للمولى سبحانه، وإنما ذكرته لكم لتعتبروا وتفتكروا، وبيان هذه الأفعال ليس هو فعل أحد من البشر، وإنما هو فعل قادر على الأشياء كلها وخالقها العالم بما خفي، والحاكم على أهل الأرض والسماء، بل هو أجل وأعظم

[1] المحفة هي مركب كالهودج لا تقبب. يركبها الحاكم محمولاً من أربعة.

سبحانه وتعالى عما يقول الملحدون، ويصف المشركون علواً كبيراً، وفي أقل من هذا عبرة لمن اعتبر، وفكرة لمن تفكر، ومن ترك ما كان عليه قديماً من دين آبائه وأجداده واتبع السيرة المستقيمة التي من شاهدها عياناً فقد نجا، وبلغ المنتهى، وصار من الملائكة العلياء، ومن وقف عند الناموس وما شرعاه العجل والجاموس لم يحصل له من الدين غير الكناسة، ولم ينفعه ناطقه ولا أساسه، وأهلك روحه ونفسه وحواسه.

فاسمعوا معاشر المؤمنين ما أمرتكم به، واستعملوا السدق وحفظ الإخوان، وأمروا بالمعروف وهو التوحيد، وانهوا عن المنكر وهو الشرك بمولانا جل ذكره، وصلّوا الأرحام الدينية، وغضوا الطرف واحفظوا الفرج، وكونوا راضين بأفعال مولانا جل ذكره، وسلّموا أموركم إليه تسلموا من عذاب الظاهر، وتنجوا من شرك الباطن، وتنالوا المنزلة العليا، وإذا عبدتموه فلأنفسكم مهدتم، وإن كفرتم بلاهوته فعليكم الخزي والعذاب عاجلاً وآجلاًَ ومولانا سبحانه ليس بظلام العبيد.

والحمد والشكر لمولانا وحده في السراء والضراء، والشدة والرخاء، وهو حسبنا ونعم المعين النصير.

وكان فراغ تأليف هذه السيرة بتأييد مولانا سبحانه وجلت قدرته في جمادى الأول، الثاني من ظهور سنين عبد مولانا جل ذكره، ومملوكه حمزة بن علي بن أحمد هادي المستجيبين، المنتقم من المشركين بسيف مولانا جل ذكره وشدة سلطانه، وهو نعم النصير المعين، والحمد والشكر لمولانا وحده.

كشف الحقائق

من تأليف حمزة سنة 410هـ، تبين حدود دين الدروز الخمسة وصفاتهم ومميزاتهم عما هم في الدعوة الفاطمية وهم: العقل والنفس والكلمة والسابق والتالي، وفي الرسالة كلام على تجلي الله في الحاكم وإظهار حقيقة لاهوته، وفيها تفسير لحروف الأبجدية ورموزها بما يوافق نظرية دعوة التوحيد.

توكلت على مولانا البار العلام، من لا يدخل في الخواطر والأوهام، ولا تحيط به الشهور والأعوام، المنزه عن الناطق والأساس والإمام، حاكماً يجل وصفه عن الحكام. الحمد لمعنى المعاني رب المسمى والاسم، والشكر للعلي الأعلى خالق الروح والجسم، مبدع الآحاد والأزواج في القدم، وباعث الأرزاق ومظهر القسم، رب المشرقين والمغربين، وإله الأصلين والفرعين ومن صلي له إلى القبلتين وأخذت له الدعوة في العالمين ومن أشارت إليه حدود الدعوتين، وعبده جميع الموحدين في الحالتين، سبحانه وتعالى عن تشبيه المخلوقين والعابدين علوّاً كبيراً.

اعلموا معاشر الموحدين رحمكم البار العزيز الجبار، بأن جميع المؤمنين والشيوخ المتقدمين[1] تحيروا في أمر السابق وضده، والتالي ونده.

فبعضهم قالوا بأن السابق هو الغاية والنهاية، والعبادة له وحده دون غيره في كل عصر وزمان، وهذا نفس الكفر.

وقالت طائفة منهم بأن السابق نور الباري لكنه نور لا تدركه الأوهام والخواطر، وهذا نفس الشرك بأن يكون الباري سبحانه لا يدرك، وعبده لا يدرك، فأين الفرق بين العبد والمعبود؟ وهذا محال، ونفس الشرك والضلال.

وبعضهم قالوا إن الكلمة فوق السابق لكنهما هي هو، وهو هي لا فرق بينهما، وهذا ما لا يليق في المعقول بأن يكون ذكر أنثى وأنثى ذكرا، أو يكون أمير حاجباًَ أو حاجب أميرا، أو يكون شمس قمراً وقمر شمساً، أو يكون ليل نهاراً أو نهار ليلاً، أو يكون سماء أرضاً أو أرض سماء، وهذا محال.

ثم إنهم كلهم مجتمعون على إن السابق أصل السكونة والبرودة، والتالي أصل الحرارة والحركة، فجعلوا عالم العدم الذي لا يرى السابق، وعالم الوجود التالي، وهذا نقض لقولهم بأن السابق هو المعبود، فكيف يكون ذلك جائزاً وقد جعلوا التالي العالم الأكبر؟ بل يجب من حجتهم واستشهادهم هذا بأن يكون التالي أفضل من السابق؛ لأن التالي صاحب الحرارة والحركة هو طبع الحياة والوجود، والسابق صاحب

---

[1] يعني شيوخ الفاطميين الذي فسروا الدعوة الباطنية عكس تفسير حمزة.

السكونة والبرودة وهو طبع الموت والعدم، والحياة والوجود أفضل من الموت والعدم، وهذا ما لا يليق بالعقل بأن يكون المسبوق أفضل من السابق، أو المرزوق أفضل من الرازق، أو المفتوق أعلى من الفاتق، سبحان مولانا العلي الأعلى وتعالى عما يصفون.

لكنهم بحسب طاقتهم ومبلغ مادتهم من الزمان تكلموا، وعلى مقدار المكان والإمكان تعلقوا ونطقوا.

والآن فقد دارت الأدوار، وظهر ما كان مخفياً من مذهب الأبرار، وبان للعالمين ما جعلوه تحت الجدار، وعادت الدائرة إلى نقطة البيكار، فألفت هذا الكتاب بتأييد مولانا البار، الحاكم القهار، العلي الجبار، سبحانه وتعالى عن مقالات الكفار، وسميته " كشف الحقائق" ، وسنذكر لكم فيه ما يوفقه البار سبحانه ويرزقني من تأييده على مقدار ما أوجبه الزمان لا على مقدار ما تستحقونه، ولا بعمل سبق لأحد منكم تستوجبونه، بل تفضل منه ورحمة عليكم وانجاز ما أوعدكم به على السن حدود دعوته، وعبيد دولة وحدانيته، فله الحمد والشكر وحده.

أقول بمشيئة مولانا جل ذكره وتأييده بأن الباري سبحانه أظهر من نوره الشعشعاني صورة كاملة صافية، وهي الإرادة وهو هيولا كل شيء وبه تكوينهم لقوله: "إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون"[1]. وسمى تلك الصورة عقلاً، فكان العقل كاملاً بالنور والقوة تاماً بالفعل والصورة، قد اجتمعت فيه الطبائع الخمسة وأحصى فيه جميع ما هو كائن إلى ما لا نهاية له.

وجعله إمام الائمة موجوداً في كل عصر وزمان وهو السابق الحقيقي، وإنما سمي سابقاً لأن خلقته وصورته سبقت جميع الحدود إلى توحيد الباري سبحانه وهو مدروك محسوس يأكل ويشرب لا كما قالوا إنه لا يدرك بوهم ولا بخاطر، وكان أول ما ابدعه العلي الاعلى سبحانه سماه علةّ العلل، فكان عقلاً كاملاً بالقوة، تاماً بالفعل حليماً بالسكون قادراً بالحركة، أصل نقطة البيكار هيولا الطبائع الخمسة لطيفاً شفافاً مدبراً جميع العالمين والعاليين.

---

[1] سورة يس : 82.

وجعل فخر العالمين وعزهم به في الدين والدنيا، وجعل منازلهم على مقدار ما يقتبسون من نوره ويستقون من بحره العذب الزلال، فقال مولانا العلي الاعلى سبحانه وتعالى لعلة الابداع الذي هو العقل الكلي؛ اقبل، يعني اقبل على عبادتي وتوحيدي، فأقبل إليهما بالسمع والطاعة، وقال له: أدبر، أي تولى عن جميع من يشرك بي غيري ويعبد سواي، فأدبر عنهما، فقال مولانا العلي الاعلى سبحانه وعزتي وجلالي وارتفاعي في اعلى علوّ مكاني، لا دخل أحد جنتي أي ميثاقي إلا بك وبمحبتك، ولا احترق بناري يعني طاهر الشرائع الناموسية التي هي الحرارة اليابسة احد إلا بتخلفهم عنك ونفاقهم عليك، من أطاعك فقد اطاعني، ومن عصاك فقد عصاني، بك تبلغ المنازل العالية، وقد جعلتك الوسيلة إلى رحمتي لجميع عبيدي وأهل طاعتي.

فلما سمع العقل ذلك من البار العلي سبحانه، نظر إلى شخصه فرآه بلا نظير يشاكله، ولا ضد يقاومه، ولا ندّ يعادله، فأعجبته نفسه وظن إنه لا يحتاج إلى أحد ابداً، ولا يقوم له ضد يعانده، ولا ند يقاومه، وانه يقوم في جميع الأدوار وحده بلا ضد، فأبدع مولانا العلي سبحانه من طاعته معصية، ومن نوره ظلمة، ومن تواضعه استكباراً، ومن حلمه جهلاً، فصارت اربعة طبائع مذمومة، بإزاء الأربع طبائع المحمودة التي هي العقل وطبائعه، وهي: حرارة العقل، وقوة النور، وسكون التواضع، وبرودة الحلم، وليونة الهيولى الداخل في الطبائع الخارج منهم. فقام بإزاء كل آلة منها دينية آلة ضدية معاندة للعقل عاصية لأمره ونهيه، يرى روحه مثله وشكله، وإن إبداعه منه بغير واسطة بينهما.

فعلم العقل إنها محنة ابتلاه بها مبدعه العلي الأعلى سبحانه حيث رأى روحه بالكمال والقدرة،. فأقر عند ذلك بالعجز والضعف، واستغفر من ذنبه وتضرّع إلى مولانا العلي الأعلى سبحانه وتعالى في معونته على الضد، وقال: لا إله إلا مولانا، أعني بذلك لا إله كامل بالقدرة والسلطان إلا العلي الأعلى إله الآلهة تبارك وتعالى الذي لا ضد له ولا ندّ ولا شبه، سبحانه وتعالى.

وسأله بأن يجعل له معيناً على الضد المخالف وخليفة ينوب عنه عند المؤالف، ليستغني به عن مخاطبة الضد ومشاكلة الند، فأبدع العلي سبحانه من ذلك الشوق والتضرع نفس الحدود، وجعله ذا مصّة، وتالياً لخدمته، سامعاً له مطيعاً لأمره، وجعل

له نصف الحركة والفعل، فصار بمنزلة الانثى، والعقل بمنزلة الذكر، بهذا السبب جعل الذكر مثل حظ الانثيين، وجميع الحدود أولادهما، فأراد بالذكر العقل، والأنثى هي النفس، والكلمة فوق السابق الذي عرفه الشيوخ، والنفس فوق الكلمة، والعقل فوق الكل، وهو روحهم بالحقيقة، وهو السابق في القدر ونور في الظلم.

وإنما قالوا الشيوخ المتقدمون لرابع الحدود سابق؛ لأنه سبق إلى الشرائع الروحانية وأظهرها، ومن ذلك قال لكل ناطق شريعة، وإنه يقوم مقام السابق، أي تقوم الشريعة الناموسية مقام الشريعة الروحانية التي هي شريعة سابق الحدود السفلية، وإلا فالسابق الحقيقي هو العقل سابق السوابق الروحانية والجسمانية الذي سبق خلقه ونوره كل شيء.

وسنذكر لكم في غير هذا الكتاب اسماء مولانا سبحانه التي سمى بها ناسوته وتظاهر بها للعالم من وقت ابداعه العقل الكلي إلى حين ظهور آدم الصفاء، وسجود الملائكة له، وهو تمام سبعين دوراً بين كل دور ودور سبعون أسبوعاً، بين كل أسبوع وأسبوع سبعون عاماً والعام ألف سنة مما تعدون.[1]

وأذكر اسم العقل واسم الضد في كل دور منها، وما تسمى به أصحاب الأدوار كما قيل لأهل دورنا هذا أنس، ونشرح لكم فيه ما تحتاجون إليه إن شاء مولانا وبه التوفيق في جميع الأمور.

ولكننا نذكر لكم في هذا الكتاب الدور الأول وهو ظهور العقل، لتقفوا على حقائقه وتعتقدوا محض التوحيد وتعلموا بأن مولانا سبحانه لا يغيب عن العالم نوره وحجابه، وأن جميع حدود دينه موجودون في كل عصر وزمان ودهر وأوان لمن طلب نجاة روحه ولم يعبد العدم ولم يسجد للأوثان والصنم.

ثم رجعنا إلى الضدّ الروحاني وظهوره من نور العقل الكلي وظهور النفس من بين نور العقل وظلمة الضد، فعلى مقدار ما فيه من نور العقل يفهم منه كلامه ويستفيد من نظامه، وبمقدار ما فيه من ظلمة الضد يقدر على مكاسرة جنوده وشيعته ويعرف مكره ودقائق حيله ومداخلته؛ لأن الضد الذي هو حارث لطيف شفاف تجري قوته مجرى الدم؛ لأن بدءه واصله من نور العقل وهو ظلمة عند نور العقل نور عند

[1] يبلغ عمر العالم إذن من نشأته حتى دور حمزة، 343 مليون سنة.

غيره، جسماني عند روحانية العقل، روحاني عند غيره، كثيف عند لطافة العقل لطيف شفاف عند كثافة العالمين، ومثل العقل مثل نار لطيف تطرحه في الحطب فتحرقه وتعود النار إلى عنصرها ويصير الحطب جمراً، فالجمر كثيف عند لطافة النار لطيف عند كثافة الحطب؛ لأنك إذا تركت الجمر ساعة واحدة أوراك ظلمة الجسد وكباء اللون حتى إذا طرحت عليه الحطب يرجع يشتعل ويعود كاللون الأول لا يقدر احد يطفيه إلا ان ينطفي وحده ويطفيه بالماء العظيم.

وكذلك الضد الروحاني لطيف شفاف بسبب بدايته من العقل ظلمة كثيفة حيث عصى أمر العقل، فإذا استولى على أفئدة المؤمنين أفسدهم بلطافته التي هي من بداية العقل كلطافة النار المتمكن في الجمر، فإن كان المستجيب ضعيفاً بلا قوة التي هي قوة للعلم لم يزل الضد يعمل في فساده، كما يعمل الجمر في الحطب حتى يصيره مثله ويصيرا جميعاً رماداً لا ينتفع بهما، وإن كان المستجيب صحيح اليقين قوي الحجج في الدين اطفأ نار الضد بماء الحقائق، ولم يكن للضد عليه سبيل بوجه ولا بسبب، فقام العقل من خلف الضد، وقام النفس قدّامه فراغ الضد عنهما يميناً وشمالاً فاحتاج العقل إلى معين يكون له على يمينه، واحتاج النفس إلى معين يكون له على شماله، لينحصر الضد بنيهما.

فانبعثت من العقل الكلمة ومن النفس السابق، فقامت الكلمة على اليمين وقام السابق على الشمال، فحار الضد بين العقل والنفس والكلمة والسابق فراغ الضد من تحتهم، فسمي حارث عندما حار في نفسه،. وسمي بعد ذلك إبليس؛ لأن بدايته من العقل بغير مراده بل ظهر منه كرهاً إذ ليس له أب؛ لأن الابن لا يظهر من صلب الرجل إلى بطن المرأة إلا بإرادة الرجل وتحريكه، وإن كان أيضاً ولداً دينياً لا يظهر إلا بالداعي وتحريكه، فلما لم يكن للعقل في تكوينه إرادة دينية ولا شهوة طبيعية، قيل إنه بلا أب أي ولد زنا ضد؛ لأن ولد الزنا ضد أولاد الحلال وعدوّهم، وكذلك أولاد الزنا ضد أولاد الحلال، وهم الموحدون الذين هم أولاد العقل والنفس، وقد شهد لهم جعفر بن محمد وقال المؤمن أخو المؤمن من أمه وأبيه أبوهما النور أي العقل وأمهما الرحمة أي النفس.

وقد ذكرنا لكم في السيرة المستقيمة بأن آدم الصفا هو العقل وكان اسمه شطنيل واسم إبليس حارت، وإنما ذكرناهما في وقت ظهور الصورة البشرية، وهو تمام سبعين دوراً، وكذلك قلنا حارت أربعة أحرف، (ح) ثمانية (أ) واحد، (رت) ستمائة ساقط، يبقى من جملة الأسم تسعة، والتسعة إذا كتبتها كانت أربعة أحرف: ت س ع ة، والأسمان حارث وإبليس إذا حسبتهما يبقى منها أربعة أحرف؛ لأن بقية أسم حارت تسعة، وبقية اسم إبليس سبعة، تسقط اثنا عشر يبقى أربعة أحرف سواء، فقد حسبنا اسمه بالطول والعرض ومزدوجاً وفرداً، فوجدناه أربعة أحرف، ووجدنا التاء التي في آخر اسم حارت أول حروف التسعة، دليل على ناموس الناطق وزخرفه في كل عصر وزمان، وإن أول النطقاء هو آخرهم، وإنما يتصور في الأقمصة بالتكرار، كما أن الولي قائم في كل عصر وزمان، فبهذا السبب أهل الشرائع يرون محبة الأعداء كافة، ولا يرون محبة رجل موحد ولا يكون في الحجة أوضح من هذا ولا أبين منه.

ثم رجعنا إلى العقل فوجدناه ثلاثة أحرف، والنفس ثلاثة أحرف، لكنهما يفترقان في حساب الجمل الكبير، وكذلك جهّال الشيعة ينظرون إلى العقل والنفس بعين الدعوة لا غير وهما يتفاضلان في المنزلة؛ لأن العقل هو الذكر والنفس بمنزلة الانثى، والذكر هو المفيد والانثى هو المستفيد، والعقل إذا حسبناه في حساب الجمل الكبير وجدناه مائتين، والنفس مائة وثلاثين، فوجدنا اسم العقل زائداً عن اسم النفس بعين درجة[1] وهم حدود الإمامة والتوحيد.

وأنا أعدهم لكم بمشيئة مولانا سبحانه حتى لا تشركوا به أحداً من خلقه، فأولهم النفس واثنتا عشر حجة له في الجزائر وسبعة دعاة للأقاليم السبعة، كما قال عليها تسعة عشر، والكلمة واثنتا عشرة حجة وسبعة دعاة للأقاليم السبعة؛ لأن للكلمة نظير النفس، والسابق واثنتا عشرة حجة لا غير، والتالي واثنتا عشرة حجة لا غير؛ لأن له مثل ما للسابق، والداعي المطلق وله مأذون ومكاسران، فصار الجميع سبعين حداً، منهم تفرّعت جميع الحدود العلوية والسفلية، وهم كلهم من قبل العقل، وهو الإمام المؤيد من قبل مولانا سبحانه وتعالى، يسقط منهم من يريد ويرفع درجة من يريد

[1] في الحقيقة النفس تساوي: ن: 50، ف: 80، س: 90. فيكون المجموع 220 ولكي يصبح: 130 علينا أن نسقط: س90.

بتأييد مولانا العلي الأعلى سبحانه وإرادته، كما قال في القرآن: إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون..

فهؤلاء الحدود السبعون الذين ذكرناهم هم أذرع السلسلة الذي قال في القرآن[1]: "خذوه فغلّوه" أي ضد الإمام إذا بلغ غايته وتمت نظرته، خذوه بالحجج العقلية وغلّوه بالعهد، وهو الذبح الذي قالوا بأن القائم يذبح إبليس الأبالسة، "ثم الجحيم صلّوه" أي غوامض علوم قائم الزمان الذي تتحجم العلماء والفهماء عند علمه أي يصمتوا ويتحيروا، "ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه"، أي ميثاق قائم الزمان الذي هو سلسلة بعضها في بعض وهم سبعون رجلاً في دعوة التوحيد، "إنه كان لا يؤمن بالله العظيم"، أي الضد الروحاني، ما كان يقر بإمامة شطنيل وفضيلته.

فمثّل حدود قائم الزمان التوحيدية بالسلسلة؛ لأن دعوتهم منتظمة بعضها ببعض، والسلسلة إذا حركها الإنسان من أولها تحرّك وسطها وآخرها، وإذا حركها من آخرها تحرك وسطها وأولها، وإذا حركها من وسطها تحرك طرفاها، وكذلك المستجيب إذا دخل في التوحيد على يد المأذون يقوم ذلك مقام من دخل على يد الداعي، ومن استجاب على يد الداعي يقوم مقام من استجاب على يد الحجة، لأنهم كلهم يدعون إلى شيء واحد هو توحيد مولانا العلي الأعلى وعبادته سبحانه وتعالى عما يصفون.

ثم إن جميع أهل الظاهر من جميع أهل الشرائع يروون في أخبارهم بأن كانت السلسلة معلقة في السماء إلى مسجد بيت المقدس، وإذا كان بين خصمين حكومة أتيا إلى السلسلة ورام الجاحد التعلق بها، فإن كان صادقاً في قوله دنت السلسلة إليه، وإن كان كاذباً تباعدت السلسلة عنه، فلم تزل هكذا حتى احتال رجل على رجل وتعلق بها فارتفعت السلسلة من وقتها وساعتها إلى السماء، ولم يروها بعد ذلك الوقت، فهم يروون ظاهرها ولم يعرفوا معانيها، ولم يسألوا أرباب الحقائق عنها، فضلّوا الطريق، وعميت بصائرهم عن النور الحقيق، فعاشوا وهم أموات، واجتمعوا وهم أشتات، خسروا الظاهر والباطن، ولم يصلوا إلى مكنون السرائر. ذلك هو الخسران المبين. فيه يذهب قولهم.

---

[1] سورة الحاقة :30-33.

اعلموا هداكم المولى إليه بأن السماء الحقيقية هو العقل، والأرض هي النفس، والسلسلة هو علم العقل، والإفادة للنفس على الدوام والظهور، واليد هاهنا هو الداعي، والخصمان هما المستجيب وضده، فبان الموحدون من المشركين بعلم الإمام وإشاراته وعلاماته، فمن ادعى أنه مستجيب طالبوه بمعرفة الحدود وعلومهم، فمن شهد له دعيه أنه عالم حفظوه وأوصلوه إلى غوامض العلوم، فلم يزل الأمر هكذا إلى أن احتال رجل منافق واتصل على يد الداعي وعرف جميع الحدود وعلومهم، ثم رجع إلى نفاقه وكفره، وتبين للمستجيبين زيغه ومكره، فرفع العقل علمه إليه، وستره عن جميع المنافقين عليه.

فهذه السلسلة الحقيقية ومعانيها لا كما ذكره الجهال الحشوية، ولو كان كما قال أهل الظاهر لم يكن في قولهم حكمة لأن من كان في غل وهو في جهنم وعليه متوكلون الزبانية لا يحتاج إلى سلسلة لأنه لا يستطيع الخروج من النار ولو كان مسبباً فكيف وقد غلّوه.

فإن قالوا بأن الله أراد بالسلسلة تهديد أهل النار والتعظيم عليهم فقد بطلت حجتهم هاهنا؛ لأنه قال سبعون ذراعاً، ولو كان بسبب التعظيم لكان يجب أن يقول ألف ذراع، فلما لم يذكر غير سبعين ذراعاً، علمنا أنه أراد بذلك أشخاصاً معروفة دينية توحيدية، لا يجوز لأحد أن يتجاوز حدهم ولا يزيد فيهم ولا ينقص منهم وهم سبعون سوا.

ثم رجعنا إلى كلام العقل وبدايته، لأن العلي الأعلى البار سبحانه أبدع العقل، وهو الإمام.

ولم يكن سما نطقيّة	ولا سماء استقصيّة
ولا أرض نفسيّة	ولا أرض طبيعية
ولا عرش نورانية	ولا عرش جسمانية
ولا كرسي توحيدية	ولا كرسي للملك مبنية
ولا ملائكة في الدعوة علويّة	ولا ملائكة بالوهم وصفية
ولا لوح للحفظ كليّة	ولا لوح من الأشجار صنعية
ولا قلم بقدرة الجبار مجرية	ولا قلم بيد المخلوقين مبرية

ولا شمس من الأفلاك دينية ولا شمس من الطبائع كونية
ولا قمر زاهر حقيقية ولا قمر طالع هلالية
ولا كواكب للعالمين مهدية ولا كواكب في الجو نارية
ولا جبال سائرات سحبية ولا جبال جامدات أرضية
ولا بحار بالعلوم مملية ولا بحار زاخرات طبيعية
ولا جنة بالعهود مرضية ولا جنة للناظرين مرئية
ولا نار نورها في القلوب عقلية ولا نار نورها في الامهات جزءوية
ولا أرواح في القدم أزلية ولا أرواح في العالمين غريزية

فلم يكن عند ظهوره أيام ولا أنام، ولا شهور ولا أعوام، ولا ناقص ولا تمام، ولا حواس ولا أوهام، ولا زمان ولا مكان، ولا دهر ولا أوان، وليل ولا نهار، ولا عامر ولا عمار، ولا بحار ولا قفار، ولا فلك دوّار، غير مولانا البار العلي الجبار، سبحانه وتعالى عما يصفون.

مع ما أني أقول بتوفيق مولانا سبحانه وتأييده أن المولى سبحانه لا يدخل تحت الأسماء والصفات واللغات، ولا أقول بأنه قديم ولا أزل، لأن القديم والأزل مخلوقان جميعاً والبار العلي جل ذكره خالقهما ومكونهما حقيقية لاهوته لا تدرك بالأوهام والحواس، ولا تعرف بالرأي والقياس، ولا له مكان معروف فيكون محصوراً فيه وتخلو بقية الأمكنة منه، ولا يخلو منه مكان فيكون عاجز القدرة، ولا هو بأول فيحتاج إلى آخر، ولا بآخر فيكون له أول، ولا بظاهر فيحتاج إلى باطن حتماً، ولا بباطن فيكون يستتر بظاهر جزماً، لأن كل اسم منه يحتاج إلى شكله ضرورة. ولا أقول أيضاً بأن له نفساً ولا روحاً فيكون يشبه المخلوقين ويدخل تحت الزيادة والنقصان. ولا أقول أن له شخصاً ولا جسماً وشبحاً ولا صورة ولا جوهراً ولا عرضاً لأن كل اسم منه لابد له ضرورة من شبه ستة حدود، وهي: فوق وتحت ويمين وشمال وخلف وقدام. وكلما يقع عليه اسم الشبه يحتاج إلى شبهه. وهذه الستة محتاجة إلى ستة. وهكذا إلى ما لا نهاية له في العدد. والبار العلي سبحانه يجل عن الأعداد والأزواج والأفراد. ولا اقول أنه شيء فيقع به الهلاك. ولا أقول أنه لا شيء فيكون معدوماً مفقوداً. ولا هو على كل شيء فيكون محمولاً عليه، ولا هو في شيء فيكون محاطاً به، ولا متعلق بشيء

فيكون قد التجأ إليه. ولا هو قائم وجالس ولا نائم ولا ساهر، ولا له شبه ولا ذاهب ولا آت ولا مار، ولا لطيف ولا كثيف، ولا قوي ولا ضعيف، بل مولانا سبحانه منزه عن جميع الأسماء والصفات والأجناس واللغات والأشياء كلها.

بل أقول ضرورة لا حقيقة بأنه سبحانه باري كل شيء ومكون كل شيء ومصورهم من نوره أبدع الأشياء الكلية والجزءوية وإلى عظمته وسلطانه يعود كل شيء. حقيقية لاهوته لا تدرك إلا صورة وهمية، ولا حقيقية مرئية.

لكنه سبحانه أظهر لنا حجابه الذي هو محتجب فيه، ومقامه الذي ينطق منه ليعبد موجوداً ظاهراً، رحمة منه لهم، ورأفة عليهم. والعبادة في كل عصر وزمان لذلك المقام الذي نراه ونشاهده. ونسمع كلامه ونخاطبه. فإن قال قائل كيف يجوز أن نسمع كلام الباري سبحانه من بشر، أو نرى حقيقيته في الصور، قلنا له بتوفيق مولانا جل ذكره وتأييده: أنتم جميع المسلمين واليهود والنصارى تعتقدون بأن الله عز وجل خاطب موسى بن عمران من شجرة يابسة وخاطبه من جبل جامد أصم وسميتموه كليم الله لما كان يسمع من الشجرة والجبل، ولم ينكر بعضكم على بعض، وأنتم تقولون بأن مولانا جل ذكره ملك من ملوك الأرض ومن ولي على عدد رجال كان له عقل الكل، ومولانا جل ذكره يملك أرباب ألوف كثيرة ما لا يحصى ولا تقاس فضيلته بفضيلة شجرة أو حجر، وهو أحق بأن ينطق الباري سبحانه على لسانه ويظهر للعالمين قدرته منه ويحتجب عنهم فيه، فإذا سمعنا كلام مولانا جل ذكره قلنا: قال الباري سبحانه كذا وكذا، لا كما كان موسى يسمع من الشجرة هفيفاً، فيقول سمعت من الله كذا وكذا، وهذه حجة عقلية لا يقدر أحدكم ينكرها.

وقد اجتمع في القول بأن لمولانا جل ذكره عقول الأمة، وأن الشجرة والحجر لا تفهم وتعقل عن الله، ومن يفهم ويعقل عن الله، أحق بكلام الله وفعله ممن لا يعقل عنه، وإن كانت الشجرة حجابه فالذي يعقل ويفهم أحق أن يكون حجاب الله ممن لا يعقل ولا يفهم، وكيف يجوز للباري سبحانه أن يحتجب في شجرة ويخاطب كليمه منها ثم تحرق الشجرة ويتلاشى حجابه سبحانه الإله المعبود وتعالى عما يصف المشركون لا يدرك ولا يوصف مولانا الحاكم جل ذكره وحجابه في كل عصر وزمان باختلاف الصور والأسماء.

كما نطق القرآن: (كل يوم هو في شأن)[1] لا يشغله شأن عن شأن. وهو القادر القهّار العلي العظيم.

ثم اني أقول بتأييد مولانا سبحانه بأن الله الذي يتصور من الكاتب بالقلم في اللوح هو مخلوق غير خالق، لأن الله لا يتصور في شيء إلا بأربع آلات: دواة ومداد وقلم وقرطاس، وخامسهم الكاتب، والله أربعة أحرف، فإذا تهجيت حروفه وجدتها أحد عشر حرفاً: ألف ثلاثة، لامين ستة، ها حرفين، والكاتب تمام الاثني عشر حرفاً، والكاتب لا يكتب الله إلا بعد أن يكمل له عقل وتمييز وحواس وخمسة أصابع يكتب بها ودواة ومداد وقلم وقرطاس وأربعة طبائع الأمهات التي تتكون الأشياء منها وهيولا الطبائع الذي هو داخل فيهم خارج بغير تجسيد، فذلك تسع وعشرون آلة من قبل أن يتصور الله في اللوح والألف الذي في اللام خفي فيه وثمانية وعشرون حرفاً ظاهرة وهم حروف المعجم.

كما قال إن ثماني وعشرين آلة ظاهرة غير العقل الذي عجز العالمون عنه، والألف والباء والتاء والثاء يتشابه بعضهم ببعض، غير ان الالف يكتب بالطول، والباء والتاء والثاء تكتب بالعرض، فالألف دليل على العقل وهو الإمام، والألف قائم بلا نقطة فوقه ولا علامة تحته، والباء دليل على النفس وهي الحجة وتحته نقطة واحدة لان بينه وبين العقل حداً واحداً هو الضد الروحاني، فصارت نقطة الباء من تحت حيث عصى الضد أمر باريه، ونافق على إمامه وهاديه، ولو كان الضد طائعاً لكانت نقطة الباء من فوق. فلما سبق الضد حزبه اكثر من حزب النفس، والتاء دليل على الكلمة وفوقها نقطتان دليل على الحدين اللذين فوقه، والثاء دليل على الجناح الايمن وهو السابق رابع الحدود، ونقطه دليل على الثلاثة حدود الذين فوقه في المرتبة.

وكتابتهم بالعرض دليل على طاعتهم الإمام الذي هو العقل وقبولهم منه، والثلاثة الذين فوق السابق لهم اسماء كثيرة تقولها العامة ولم يعرفوا معانيها، مثل القدر والقدير والقدرة، والإرادة والمشيئة والكلمة، والعزة والسلطان والعظمة، وجميع الشيوخ المتقدمين لم يعرفوا فوق السابق غير الكلمة، وقالوا بانها هي هو، وهو هي، كما ذكرناه في أول الكتاب.

---

[1] سورة الرحمن :29.

أسال المولى جل ذكره ان لا يؤاخذهم بما قصروا عن بيان الحقائق واسأله التمام بفضله ورحمته.

ثم نرجع إلى الحروف ومعانيها على الترتيب، فالجيم والحاء والخاء في الصورة شيء واحد، لكن بينهم فرق كثير في الحقيقة؛ لأن الجيم دليل على شريعة الناطق الظاهرة، والنقطة التي تحتها دليل على شريعة الأساس التي هي تحت الظاهر مستورة فيه، والخاء دليل على شريعة الأساس وهو التأويل، والنقطة التي فوقها دليل على شريعة الناطق التي هي عالية على شريعة الأساس، والجيم والخاء هما يمين وشمال كما قال في المجلس اليمين والشمال مضلتان والنجاة فهي المحجة الوسطى، والحاء دليل على شريعة قائم الزمان وهي شريعة روحانية بغير تكليف، وحجة قائم الزمان تنطق وتقوم بالشريعة قبل ظهور القائم، وحروف اسم حجته في وقت ظهوره ثلاثة احرف، واسم قائم الزمان أربعة أحرف، وأول الأسمين: ح فسمي ابليس حارث؛ لانه تحير في الحائين اللذين هما حرفا قائم الزمان وحجته. وسمي أيضاً حارث؛ لانه تشبه بقائم الزمان وحجته وادعى منزلتهما، والجيم سمي جيماً؛ لأنه احتوى على علم الجيم والخاء اللذين هما الناطق والاساس، والحاء في حساب الجمل ثمانية، وكذلك قائم الزمان احتوى على علم الثمانية الذين هم حملة العرش، كما قال: (ويحمل عرش ربك يومئذ ثمانية)[1] ،وهو توحيد مولانا العلي الاعلى سبحانه وعبادته.

كذلك الميم والواو والراء والزاي والنون شيء واحد، وهذه صورتهم عند نزولهم: (مّروّرّزّنّ)لكن الميم شكلته من خلفه مدورة، والواو شكلته من قدامه، وهذه صورتهما: مرو والنون يبقى على حاله لكن فوقه نقطة، والميم دليل على محمد، والواو دليل على وصيّة وشكلتاهما دليل على شريعتيهما، وشكلة الميم من خلفه مدوّرة كذلك شريعة الناطق ظاهرة.

وشكلة الواو قدامه كذلك شريعة الاساس باطنة، ولولا الشكلتان اللذان على الميم والواو لما كانا يعرفان، وكذلك محمد وعلي لولا ظاهر الشريعة وباطن التأويل لما كان يقع عليهما اسم الناطق والاساس، والنون دليل على شريعة قائم الزمان، ليس لها ظاهر ولا باطن، والنقطة التي فوقها دليل على ظهور قائم الزمان بالقوة والسيف،

---

[1] سورة الحاقة : 17.

والهاء دليل على اسم الهادي، والهاء تكتب في آخر حروف الله، كذلك الهادي ظهر في آخر الادوار وتمامها. والألف دليل على ظهوره بالتأييد والسيف، لأن الألف دليل على العقل، واللام دليل على النفس، والياء دليل على استجابة العالمين، والهاء دليل على اسم الهادي ويعبدون مولانا الحاكم سبحانه وينادونه: يا إله الأولين والآخرين.

فعند ذلك يصير العالم بسيطاً روحانياً، والمذهب لاهوتيا شعشعانياً، وجميع من ذكرتهم عبيد لمولانا الحاكم جل ذكره وهو المعبود الموجود لا يوصف باللسان ولا يدرك بالجنان، الواحد الأحد لا كالآحاد، الفرد الصمد لا كالأفراد، مبدئ كل شيء ومعيد كل شيء، سبحانه وتعالى عما يصفون.

والحمد لمولانا وحده، وهو حسبنا ونعم المعين النصير.

وكتب في شهر رمضان الثاني من سنين هادي المستجيبين المنتقم من المشركين بسيف مولانا وحده وشدّة سلطانه.

تمت الرسالة بحمد مولانا ومنّه.

سبب الأسباب والكنز لمن أيقن واستجاب

من وضع حمزة بدون تاريخ، فيها كلام على الدعاة ومراتبهم، وفيها رسالة حمزة إلى الناس من قبل أن يتكون العالم، فهو سبب الأسباب وعلة العلل، الذي به وجد كل شيء، ومنه فاض كل موجود، وفيها أيضاً أجوبة على أسئلة تخص وضع حمزة وتشرح مضمون رسالته، كما فيها أخيراً تفسير وتأويل لـ"بسم الله الرحمن الرحيم".

توكلت على مولانا البار العلام، العلي الأعلى حاكم الحكام، من لا يدخل في الخواطر والأوهام، جل ذكره عن وصف الواصفين، وإدراك الأنام، حدود دعوته حروف بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لمولانا الذي ليس له في السماء نظير، ولا في الأرض من هو به خبير، ولا له مشير، ولا في العالمين له قهير، ولا في العظمة من هو عليه قدير.

ابدع من نوره الشعشعاني الكامل العقل الكلي، وأبدع من نور العقل النفس الحقيقي، وأبدع من نوع النفس الكلمة، وأبدع من نور الكلمة السابق، وأبدع من نور السابق التالي، وابدع من نور التالي الأرض وما عليها والأفلاك الدائرات والبروج والاثني عشر والطبائع الأربعة والهيولى الذي هو الطبع الخامس.

فجميع ما في الخلق الذي يسميه العامة سماء هم الأفلاك يخدمون الأرض وما عليها بسبب النور الذي فيها، وإظهار ناسوت مولانا العلي الأعلى منها، ومعجزات لاهوته عليها.

وهو المنزه عن الصفات واللغات، سبحانه وتعالى عما يصفون علواً كبيراً.

أما بعد فقد وصلنا أيها الأخ الشفيق، ما كتبته من لدنا في طلب العلم الحقيق، وما يتقوله الفاسق الفسيق، وليس علم التوحيد كعلم الفلاسفة والتلحيد، ولا كما رتبه الدعاة والعبيد، ولا الدرة اليتيمة كالحجر الجلميد، ولا الاحدانية كالواحد المفيد، ولا العالي الذي لا يدرك كعلة علم تعادلا، بل الحقائق تأييد، من المعل الأزل إلى عبده علة العلل، والمعل هو الأحد، والعلة هو الواحد الذي يفيد جميع العالمين، وهم الدعاة والمأذونون والمكاسرون والمستجيبون بعلمه، وبما أيده المولى سبحانه من رحمته وحكمته، وهو الواحد في كل عصر وزمان الذي هو العلي معلم العالمين ومؤدبهم.

وسائر الناس بمنزلة الصبيان الذين في المكتب وما منهم صبي إلا ويجب عليه طاعة أبيه أكثر من طاعة المعلم وهو يحبه أكثر منه، لكنه يفزع من المعلم أكثر من أبيه، لأن الأب قد فوض أمره إلى معلمه، ونزه روحه عن مخاطبة ولده. فالأمر الحقيقي الكلي للأدب ولكن المعلم الذي يضربه ويعلمه الخير وينهاه عن الشر، فمعلم الكتاب علة الصبيان وعذابهم ورحمتهم، يضرب من يشاء منهم ويحسن إلى من يشاء منهم، غير أن ليس للمعلم أن يعمل مع الصبي أربع خصال مذمومة: لا يسبه بالفاحشة، ولا يضربه ضرباً يكسر له عضواً، ولا يفسق به، ولا يقتله، فمتى فعل خصلة من الأربع خصال كان الأب خصمه، وللمعلم أن يعتذر إذا جرت منه هفوة في السب ولا يعود إليها، وله أيضاً أن يعتذر إذا غلط في الشرب وإن كسر الصبي عضواً يجبر ذلك العضو، وينفق على الصبي من ماله إلى أن يبرأ، وليس للمعلم أن يعتذر من فسقه بالصبي، ولا يحتج بحجة إذا قتله إلا أن يريد أبوه أن يعفو عنه بفضله.

كذلك إمام الزمان، وهو عبد مولانا جل ذكره وهو مؤدب العالم ومربيهم بالعلم الحقيقي قد فوض المولى سبحانه جميع أمور عبيده الدينية إليه وجعله علة لهم وبه ثوابهم وعقابهم.

والمولى سبحانه المعبود الموجود لكنه منزه عن المشاكلة والمشافهة والمخاطبة، وعن التربية والإفادة، فجميع أمور الدعاة والمأذونين والمكاسرين والمستجيبين راجعة إلى الإمام في عصر وزمان يعزل منهم من يريد وينصب من يريد ويعطي كل ذي حق

حقه من العلم الحقيقي بمقدار ما يوفقه المولى سبحانه، وليس له أن يدلس على المستجيب دينه ويستره عنه، وإن دلس عليه وستره عنه ضرورة فيكشف له وقتاً آخر ويبلغة الغاية والنهاية. وليس له ايضاً أن يرد أمره وتربيته إلى داع مقصر فيكسر عضوه، فإن فعل ذلك من قبل أن يكشف أمر ذلك الداعي ثم بان له تقصير ذلك الداعي فله أن يعزل الداعي وينصب غيره حتى يجبر كسر المستجيب، وليس له أن يدعوه إلى نفسه في العبادة، وهو بمنزلة الفسق بالصبي وليس له منه توبة، وليس له أن يحيد بالمستجيب إلى عبادة أحد من المخلوقين ولا يدعوه إلى توحيد أحد من العالمين، وهو القتل بالحقيقة، وليس له منه توبة إلا ان يشاء مولانا جل ذكره.

والإمام هو الأمير وسائر الحدود بمنزلة العسكرية والمستجيبين بمنزلة الرعية. وفرضت طاعته عليه ووجبت حيث جعله المولى سبحانه قبلة لهم وإماماً حتى يصلون به إلى معرفة باري البرايا معل الكل ومبدعهم سبحانه وتعالى عما يصفون.

وفهمت ما ذكرته عن نفسه بإنك تريد جمالي بخاصة جمال الخدمة وإصلاح المنطق فيه، وقلت بإني كتبت في صدور رقاعي معل علة العلل صفات العلة، وطلبت معانيه، وذكرت أن علة العلل إشارة إلى السابق في كل عصر وزمان وهو موجود في العالم وطلبت فيه خرافات الشيوخ، وقلت بأن هذه العلة وهو السابق لا تدركه الأوهام بالتفكير، ولا تختلف عليه الأزمنة بالتغيير ولا تصفه الألسن بالتعبير، مبدع من العقل والحس والوهم.

والذي جمع ذلك أعلم أن هناك علة علم لا غير، لا ذات نطق ولا سمع كما أدعاه من أدعاه، ولا شخص وقع عليه عيان كما حكاه من حكاه، ولا إحاطة بتحقيق مكان كما سطره من سطره، وذكرت عني ما لم أقله أسأل المولى أن لا يؤاخذك. وقلت بأني ذكرت في صدور رقاعي أن هناك علة العلل وعلة أخرى فوقها ومولانا الحاكم جلت قدرته معلها وصانعها. وقلت أن قال ضد فضولي أو ند ولد زنا حقق لي علة العلل التي وفقها والصفة التي لها وهذا كلام فاسد.

وأنا بمشيئة المولى أبين لك جواباً يوقفك على الحقائق بحسب ما أوجبه الزمان لا باستحقاق تستحقه ولا أحد من جميع العالمين كافة، الا تفضل من المولى سبحانه ورأفة.

وذكرت بانك طلبت بهذه المكاتبة حالين أحدهما قهر الضد والثاني لا تنفر قلوب المؤمنين وذكرت بأن الغرض في جميع الأحوال ومن جميع العالمين بأن يوحدوا المولى جل ذكره لا غير، وذكرت بأن عندك آلة كثيرة واضحة عقلية وشرعية تقهر بها من يتكلم وتحقق وتصحح بأن مولانا جل ذكره إله منيع قادر قاهر معط مانع. وذكرت بأن الضد يقول أن صححتم لنا بأن العلة غير مدروكة ولا موصوفة ولا محاطة بعيان ولا بمكان. فقد بطل قولكم بالقرب والدنو والخطاب، وإن اعترفتم بالتحديد والصفات وتحقيق النظر والإحاطة، فقد بطل ما اعتقدتم أو حصلتم تعبدون المخلوقين، لأن ذلك واقع بالمخلوقين. وسألتني بأن أعرفك ما تبني عليه مذهبك فإن كل أصل البناية أنك تقول أن في الاسماء علة ومولانا الحاكم جلت قدرته صانع تلك العلة فاسمع واطع ولا تتجاوز، وإن كان لها معنى قد خفي عنك فأنا أعرفك به لأنك بلغت بروحك في تأليف الرسائل والكتب ونسبتها إليّ وطلبت بذلك جمال الخدمة.

وأن أبين لك ما سألت عنه وأجاوبك عليه باباً باباً بمشيئة مولانا جل ذكره وتأييده والروح القدس واصل إليّ في طرفة عين بغير واسطة روحاني ولا جسماني فله الحمد والشكر وحده.

أعلم أيدك المولى بطاعته، وجنبك عن معصيته، وأعانك على حقائق دعوته، اني ما أردت أن اجاوبك عنها ولا أكلمك عليها، لأنك ما سألتني سؤال داع يسأل إمامه، بل أظهرت لنفسك العلم والأفضال بالحقيقة وهذا نفس الخطأ، فرجعت إلى ما أيدني به مولانا البار العلام العليّ الأعلى الجبار جل ذكره من علمه، وما ألبسني من حلمه، وما فوضه إليّ من تعليم العالم وتأديبهم، فعلمت بأنه خطأ منك بغير تعمد وهفوة بدرت. فكتبت هذا الكتاب بتوفيق مولانا جل ذكره باري الأرباب، وبينت فيه جميع الفنون والآداب، وجعلته كنزاً لأهل التوحيد ومن استجاب وسميته " بسبب الأسباب "، فإذا قرأت ما فيه فميز بعقلك معانيه، وارتق في دقائق الحكمة أبوابه ومراقيه، ونزه مولانا الحاكم الأحد الفرد الصمد عن جميع الأسماء والصفات والأجناس واللغات، وأشكره حق ما يجب عليك من كمال الشكر وأصناف حدوده بحسب استطاعتك ولا تنطق بالرأي والقياس، فأول من نطق برأيه وقاس العلم بهوائه إبليس. فأخرج من

الدعوة وأسقط من جملة الحدود أعاذك المولى سبحانه من ذلك وجميع المؤمنين الموحدين المخلصين.

فأول باب ذكرته أيدك المولى بالثبات إنك تريد جمالي بخاصة جمال الخدمة.

اعلم أيدك المولى بطاعته أن ليس لك من الأمر لا ظاهر ولا باطن ولا لأحد من جميع العالمين كافة؛ لأن جمال الظاهر ما تريده لي من المال والخيل والجمال والعزة والمقال واليد الباسطة على أهل الغي والضلال، فما لك عليه استطاعة ولا بفعله طاقة غير ما تتكلم بلسانك لا غير، وكذلك جميع العالمين لا يقدرون على جمال أنفسهم فكيف يقدرون على جمال من هو فوقهم ظاهراً وباطناً وإنما يجب أن يقول هذا رجل علي الأمر لرجل هو دونه في المرتبة، ولا يجوز أن يقول هذا لمن هو فوقه الباتة.

وأما جمال الباطن ما تريده لي من إظهار العلوم الحقيقية، ومادة الحكمة العلوية، والغلبة لأهل الشرائع الحشوية، فليس لك فيه مرام، ولا لأحد فيه كلام، إلا بتأييد مولانا سبحانه وتعالى إلي في كل عصر وزمان بغير واسطة جسماني ولا روحاني ولا نفساني.

ولي أن أذكر على الناس مذاهبهم وأصحح أقوالهم، وليس لأحد من جميع العالمين أن ينكر علي لأن المولى سبحانه اصطفاني وأبدعني من نوره الشعشعاني من قبل أن يكون مكان ولا أمكان، ولا إنس ولا جان، وهو من قبل أن يخلق آدم الناسي بسبعين دوراً، بين كل دور ودور سبعون أسبوعاً، بين كل أسبوع وأسبوع سبعون عاماً، والعام ألف سنة مما تعدون.

ما منها عصر إلا وقد دعوت العالمين إلى توحيد مولانا العلي الأعلى سبحانه وإلى عبادته، بصور مختلفة، ولغات مختلفة، فمن العالم من استجاب إلى توحيده وعبادته، ومنهم من نفر عن بيعته وكفر نعمته وعبد الصنم وأشرك في ربوبيته، فاستحقوا العذاب الأليم والعقاب بما كانوا يشركون.

وأنا أبين لك في آخر هذا الكتاب أسماء مولانا العلي الأعلى سبحانه وتعالى في كل دور منها وهو ما كان يتظاهر به للعالم من حيث هم في الجسمانية، ولاهوته منزه

عن الأسماء والصفات والأجناس واللغات، وأسمي في كل دور منها وما كانوا يعرف به أصحاب الأدوار.

وأذكر اسم الضد الروحاني في كل دور منها المعروف بإبليس، لتقف على ما لا يقف عليه أحد من المسلمين ولا من جميع أصحاب الشرائع المتقدمين، وتقف على ما يهديك إلى الحقائق، ويمنعك من طرقات البوائق، وتعلم إني أقدر على جمالك وجمال غيرك في ظاهر الدنيا وباطن الدين، وأنتم لا تقدرون على جمالي إلا باللسان أو نية القلب فقط.

وها هنا باب ثان مذموم أعاذك المولى سبحانه منه، وذلك قول من يقول من كافة الناس أني اخترعت هذا الأمر من روحي، أو صنفت العلم من ذاتي وقوتي ومولانا الحاكم جلت قدرته لا يعلم بذلك ولا يرضاه، فينظر من حيث هو إلى كلام لم يدركه عقله ولم يقف على معناه، فيقول قد رأيت وإن رأيي أحسن من رأيه، وأصنف كلاماً أنظم من كلامه، فيجب عليّ أن أعرفه ما ليس عنده حتى يشكرني عليه. وهذا نفس الشرك في الإمامة، وأنا أعيذك من ذلك وجميع الموحدين المخلصين، بل يجب عليك وعلى غيرك إذا قرأ لي كتاباً أو سمع لي كلاماً أذكره عقله، فليسأل عنه سؤال العاجز المستفيد المتعلم الراغب ويقر بأنه لا يفهم ذلك الكلام. فيكون محموداً في سؤاله، مشكوراً في مقاله، ويستفيد مني في جميع أحواله، فأجيبه عن ذلك بمشيئة المولى سبحانه.

وأما قولك بأني كتبت في صدور رقاعي معل علة العلل صفات العلة فقد ذكرت بعض الكتبة بغير ان تفهمه، ونسيت بعض الكتبة ولم تدركه، ولم تنظر ترتيب الكتبة وما رسمته في سطورها وذلك لحدود معروفة لا يجوز للكاتب أن ينقص من سطر أو يزيد في سطر، ولو إني أردت ان لا تخفي معانيها على أحد، لكتبتها في سطر واحد من أول الرقعة إلى آخرها، لكني جعلتها في الوسط؛ لأنها ليست من الظاهر ولا من الباطن، لان اليمين والشمال مضلتان والوسطى هي الطريق إلى النجاة، والوصول إلى غاية الغايات، ونهاية النهايات، وهي عبادة مولانا جل ذكره وتوحيده سبحانه.

فأول أسطر الكتبة كان

توكلت على مولانا جل ذكره

والثاني

وبه استعين في جميع الأمور

معل علة العلل

والرابع

صفات العلة بسم الله الرحمن الرحيم

فقولي "توكلت على مولانا جل ذكره أردت به لاهوت مولانا الذي لا يدرك بوهم، ولا يدخل في الخواطر والفهم؛ ما من العالمين أحد إلا وهو معهم وهم لا يبصرون، "يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور"[1]. وهو جل ذكره أعظم من ان يوصف أو يدرك من اتكل عليه فهو يكفيه جميع مهماته، ولا يقول أحد من جميع العالمين أنه توكل عليه ولم يكفه ما همه سبحانه وتعالى عن أقاويل المشركين وأباطيل الملحدين علواً كبيراً، فلو اتكل عليه حسب توكله لكفاه جميع مهماته، وجبر العالمين على مرضاته لكنه يتوكل عليه بلسانه، وقلبه يحذر المشركين، ويوري العالم عبادة وهو عابد الصنم اللعين، فبهذه الأفعال استحقوا العذاب وهم لا يعقلون.

وفي السطر الثاني: "وبه استعين في جميع الأمور"، أردت به ناسوت الحجاب الذي أحتجب عنا فيه، والمقام الذي ينطق منه، وهو ما نراه من صورة بشرية. فإن قال قائل: كيف يجوز للباري سبحانه أن يتحجب في بشر وينطق منه وقد قلت إنه لا يدرك؟ قلنا له: قد اجتمع سائر أهل الملة والذمة بأن باري البرايا سبحانه لا يدرك، وقالوا أنه ساكن في السماء وقد استوى على كرسي العرش، وأنه احتجب في شجرة لا تعقل ولا تفهم وينطق منها مع موسى ابن عمران وأنه كان يسمع الصوت من الشجرة يقول يا موسى ادن مني واعرف قدري، فإني أنا الله. وكان أيضاً إذا سمع كلاماً من الشجرة يقول: قال الله لي كذا وكذا، وإذا سمع كلاماً من الجبل يقول: قال الله لي كذا وكذا، ولم ينكروا عليه قوله. فنحن أحق وأولى بإجازة الحجبة والنطق والقول بأنه سبحانه احتجب في شخص ناطق عالم صفي من أصفيائه، وان خلفيته وصفيه أحق

[1] سورة غافر :19.

وأولى بإجازة الحجبة والنطق من شجرة يابسة أو حجر أو صنم، فهذه حجة واضحة عقلية لا يقدر الضد على ردها بوجه ولا بسبب[1].

وفي السطر الثالث: "معل علة العلل" عطفاً على القول "توكلت على مولانا جل ذكره"، ونحن نبين عنها بالمعل حتى لا تخفى على أحد من العالمين، أو يذهب ذهنه إلى غير المعنى كما ذهب ذهنك إليه، ومثل ذلك قولك توكلت على الأمير في حاجتك، والأمير فهو كلام مبهم، لكنك ترجع وتفصح عن قولك وتقول أمير الأمر فيعلم جميع العالمين لمن أعنيت بذلك، وعلة العلل فهو عبد مولانا جل ذكره، وهو القائم بأمور الحدود لأن الحدود هم أغلال العالم لأن العالم تحيروا فيهم فأقوام جحدوهم وأقوام تغالوا في مراتبهم، فجميعهم مرضى القلوب، والحدود أيضاً محيرون في إمام الزمان، فبعضهم يشكون فيه وينقصون من منزلته، وبعضهم يتغالون فيه ويجعلون المعبود الكلي، فصار هو علتهم حيث تحيروا فيه واعتلت أديانهم بسببه. ومن أعطاه حقه وأقر له بالإمامة وجعله عبد مولانا جل ذكره، وإن ليس له حول ولا قوة إلا بمولانا جل ذكره، زالت عنه الأمراض الدينية الحقيقية التي منها تكون الموتة الأبدية. ومولانا سبحانه معل هذه العلة أي مبدعها ومبديها والقادر عليهم وعليها.

وفي السطر الرابع "صفات العلة بسم الله الرحمن الرحيم" وهم صفات هذه العلة المذكورة الذي هو الإمام وهي آخر الكتبة، لأن بسم الله سبعة أحرف دليل على سبعة دعاة أصحاب الأقاليم السبعة، والرحمن الرحيم اثنا عشر حرفاً دليل اثني عشر داعياً أصحاب الاثنتي عشرة جزيرة، وايضاً دليل على سبعة أفلاك وأثني عشر برجاً وهم كلهم موجودون في عصر مولانا جل ذكره مستخدمون تحت أمر هذا الإمام ومن قبله، فصاروا صفاته، حيث يقال: هذا داعي فلان، ومن أصحاب فلان، فصاروا صفاته بهذا السبب، وهم حروف بسم الله الرحمن الرحيم، فبهذا الوجه قلت في رابع السطور صفات العلة أي حدود الإمام بسم الله الرحمن الرحيم. أي هؤلاء الدعاة إلى توحيد مولانا جلت قدرته، معل الكل ومبدعهم ومبديهم بلا شبه ولا شكل ولا نظير يفعل ما يشاء متى يشاء بلا اعتراض عليه، وهو العلي الأعلى بلا بداية ولا نهاية سبحانه وتعالى عما يصفون.

---

[1] ورد هذا التشبيه في كتاب كشف الحقائق .

الباب الثالث: أما قولك: وما سطرته في رقعتك بأن العلة إشارة إلى السابق في كل عصر وزمان وهو موجود في العالم وهو علة لا تدركها الأوهام بالتفكير، ولا تختلف عليه الأزمنة بالتغيير، ولا تصفه الألسن بالتعبير مبدع من العقل والحس والوهم، والذي جمع ذلك أعلم أن هناك علة علم لا غير لا ذات نطق ولا سمع كما ادعاه، ولا شخص وقع عليه عيان كما حكاه، ولا إحاطة بتحقيق مكان كما سطره من سطره.
اعلم أيدك المولى بمعونته أن جميع ما ذكرته فهو من خرافات الشيوخ المتقدمين، وما دلسوه على المستجيبين وستروه عن الموحدين، وبنيت قولك على ما رأيت في كتب الفلاسفة الملحدة، والمنطقية المشركة، لأنهم لم يعرفوا العلة وما معلها فأشاروا إلى الأفلاك والطبائع وجعلوا علة الأشياء ومكونها خامس الطبائع الذي هو داخل فيهم خارج منهم؛ لأن الطبائع كلها من قوة الخامس تكونت، وهو هيولى الكل وأصلهم خارج من عددهم داخل في جميع أفعالهم لا تقع عليه حرارة ولا برودة ولا يبوسة ولا رطوبة.
فبهذا السبب جعلوا له القدرة والخلق وقالوا بأنه العلة التي لا نهاية لها وهو كل شيء قدير، وهذا إيمان ممزوج بالكفر، وتوحيد موشح بالشرط، وحكمة قد علاها الجهل، لأن كل شيء وقع عليه اسم العلة لابد لها من عال يعلها وبكونها، فإن كانوا أصابوا بقولهم أنها علة فقد أخطأوا بقولهم إنها على العلل وأشركوا بالمولى جل ذكره؛ لأن خامس الطبائع الذي هو هيولى الطبائع الأربعة التي منها تكونت الأفلاك السبعة.
والأمهات والاستقصات من الأرض صعودها، ومنه مادتها، فصارت الأرض علة لتلك العلة التي أشاروا إليها كلهم. فالقرار الأكبر ومعدن كل فخر الأرض والأرض زبد الماء، والماء حياتها وحياة من عليها، والماء فهو منبع من جبل المشية، والمشية انبجست من الإرادة، كما قال إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون. والإرادة هي علة العلل هو العقل الكلي وهو القلم وهو القاف وهو القضاء، وهو الألف والابتداء، وهو الألف بالانتهاء. فقد بطل ما قالته الفلاسفة وما اعتقدوه في هؤلاء الجمادات التي لا عقل لها ولا تمييز، ومثل الأفلاك كما الطواحين والنواعير التي لا عقل لها ولا تمييز، تطرح قدام الطاحون الدقيق كله ولا تدري وإلى حواليها الغبار ولا تدري وكذلك الناعورة تروي

موضعاً من الأرض ولا تدري وتشرق موضعاً من الأرض وهي لا تدري، فلا للدابة عقل، ولا للآلة عقل.

والبقار خامس الطبائع لأن البقار ليس هو من الدابة ولا من الآلة، وصنعته وتدبيره داخل فيهم خارج منهم، لكن البقار أيضاً قريب إلى البهيمية، أو كالنعّار الذي لا روح فيه؛ لأن عقله على قدر همته، وعلى ما تربى عليه طبعه، فهو علة هذه الناعورة، لكنه ليس كعلة العلل ولو أخرج البقار من تيك الصنعة التي دبرها إلى غيرها، لما عرفها وبقي متحيراً فيها.

وكذلك الأفلاك التي طبعها السعادات لا يقدرون على النحوس في أوقات السعود، واصحاب النحوس لا يقدرون على السعود في أوقات النحوس، وهو أعني الطبع الخامس لا يقدر يغير هؤلاء الأفلاك فيقدر على الذي يدور دولابياً يدور رحاوياً، ولا الذي يصعد بالنهار يصعد بالليل، ولا الذي يصعد في الصيف يصعد في الشتاء، فقد بان عجز الكل منهم وإن لهم علة أخرى أقوى منهم، ورأيناهم يخدمون البشر مستخدمين لهم في العلو والسفل.

فعلمنا بأن آدم الصفاء الكلي هو علة العلل ينتقل من صورة إلى صورة، كما يشاء معلّها مولانا الحاكم الأحد الفرد الصمد المنزه عن الصحابة والولد، فعلة العلل حاضر في كل زمان، موجود في كل أوان، وهو عبد مأمور، فكيف يجوز لك أو لأحد من العالمين أن يقول أنه لا تدركه الأوهام بالتفكير، ولا تختلف عليه الأزمنة بالتغيير، ولا تصفه الألسن بالتعبير، وقد شهدت له بأنه مخلوق وهذه صفة الخالق، وكل مخلوق مدروك يرى ويشاهد بالعيان، وكيف إنك ثبت وأوضحت في قولك أنه مدروك؛ لأنك قلت أنه خلق من العقل والحس والوهم، ومن كان خلق العقل فهو يدرك بالعقل، وكلهم مخلوقون مدركون.

ثم إنك قلت أن هذه العلة هي السابق في كل عصر وزمان، ولا يجوز أن يقال لشيء سابق الأشياء غير من لا يكون فوقه مخلوق، وأنت قد قلت أن العقل فوقه، فكان العقل أحق بالسبق من مسبوقه، ثم بعده الحس ثم بعده الوهم كما نزلته أنت في نسق كلامك، وكيف يجوز لك أن تعتقد بأن، السابق ليس بذي نطق ولا سمع ولا شخص يقع عليه العيان، وقد شهدت له بالسبق، فإن كنت شهدت له بالسبق على غير عيان

فقد شهدت بما لا تعرف وهي شهادة زور، وإن شهدت بغير إحاطة فهو من المحال لأن لا يجوز لك الشهادة على ما تحوط به، وأن شهدت له بعقلك فقد أدركته وحاط به قلبك فهو مخلوق مدروك، وإن قلت بأني شهدت بما رأيت من علاماته للعالم ضرورة لا إثبات حقيقة فقد أشركته بالعال لها، وباريها الذي كونها، وكيف إنك لا تقدر تقول هذا بعد أن جعلت فوقها العقل والحس والوهم، والكل خلق العال العلي الأعلى الحاكم على أهل الأرض والسماء سبحانه وتعالى عن الضد والند والشبه علواً كبيراً.

اعلم أيدك المولى بطاعته أن الأفلاك السبعة وهم حروف بسم الله دليل على سبعة دعاة أصحاب الأقاليم السبعة، والبروج الاثني عشر وهم الرحمن الرحيم دليل على أصحاب الاثنتي عشرة جزيرة، وهم حقائق الطبائع الأربعة لأن في أيديهن الطبائع الدينية، وهم علم الناطق.

والأساس والإمام والحجة، والطبع الخامس الذي هو الهيولى دليل على التالي، والكل من الأرض، والأرض دليل على السابق، والأرض زبد الماء، والماء دليل على الكلمة العليا، والماء انبعث من المشية والمشية دليل على النفس الكلية، والمشية خلق العقل وهو الإرادة، وهو علة العلل. وكل واحد منهم علة لصاحبه، فبعض الناس ينقصون من درجتهم، وبعضهم يزيدون في فضيلتهم، فيعتل دينهم بسبب هؤلاء الحدود، وشطنيل الحكيم هو الإمام العظيم، ظاهراً في كل زمان، هادياً في كل أوان، وهو علتهم لأنهم إن شكوا فيه فقد كفروا واعتلت أديانهم إلى الأبد إلا أن يتوب عليهم فهو الغفار الرحيم.

وجميع هؤلاء الحدود الذين ذكرتهم مشخصون في وقتنا هذا في حضرة مولانا الحاكم سبحانه وتعالى عال الكل ومبدعهم ومصورهم. وهو سبحانه منزه عن الكل.

وجميع ما في القرآن والصحف وما نزله على قلبي من البيان ومن الأسماء الرفيقة، فهو يقع على عبده الإمام، لكن بحسب طاقة العالم وما يتسع في خواطرهم، وتستطيع عليه ألسنتهم. قلنا إنه المولى العلي لأنهم لم يعرفوا شيئاً أعلى منه، ونحن لا ندرك بعض ناسوته. ولاهوته لا يدخل في الأوهام والخواطر. ولا يعرف بالباطن

والظاهر، والحاكم الأحد الفرد الصمد. المنزه عن الصاحبة والولد. سبحانه وتعالى عما يصفون ويعتقد فيه الملحدون، ويتقوّل المشركون علواً كبيراً.

تم الجزء الأول ويتلوه الثاني إن شاء مولانا وبه التوفيق في جميع الأمور معل علة العلل ومولانا حسبنا ونعم المعين النصير.

الرسالة الدامغة للفاسق. الرد على النصيري

لعنه المولى في كل كور ودور

من وضع حمزة بدون تاريخ، يرد فيها على "كتاب الحقائق وكشف المحجوب" ألفه احد النصيرية الكافرين، ونسبه إلى الدروز الموحدين، في هذه الرسالة تعاليم واضحة في شرف المرأة، وفي التقمص، والتقية، والتجسد الإلهي، وكلّها بشكل ردّ صريح على تعاليم النصيري الفاسق.

توكلت على مولانا البار العلي سبحانه.

أما بعد أيدكم المولى بتأييده، إنه ورد إليّ كتاب ألفه بعض النصيرية الكافرين بمولانا جل ذكره، المشركين به الكاذبين عليه، الغاوي للمؤمنين والمؤمنات، الطالب الشهوات البهيمية، وبرازة الطبيعية ودينه دين النصيرية الدنية، فعليه وعليهم لعنة مولانا سبحانه ولعنة الخنازير العابدين لإبليس وحزبه، وسمّاه:" كتاب الحقائق وكشف المحجوب"، فمن قبل كتابه عبد ابليس، واعتقد التناسخ، وحلل الفروج، واستحل الكذب والبهتان، ونسبه إلى الموحدين الحقيقية، وحاشا دين مولانا جلّ ذكره من المنكرات، وحاشا الموحدين من الفاحشات، وحاشا لعبيد مولانا سبحانه ان ينسب إليهم شيء من الشهوات البهيمية الدنية، والاقاويل الشركية، فمولانا سبحانه يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور، ويجازي كل نفس كسبت وهم لا يظلمون، فلما قرأته وجب عليّ الاحتياط عليكم معشر الاخوان والحفظ لأديانكم، فكتبت هذه الرسالة ردّاً على ما ألفه هذا الفاسق النصيري لعنه المولى، كيلا يدخل في اديانكم شبهة وتقع عليكم تهمة.

فالحذر الحذر معشر المؤمنات ان تنظر واحدة منكن إلى رجل مؤمن أو مخالف إلا بالعين التي تنظر بها إلى ابنها أو ابيها، وتطلب كل واحدة منكن خلاص روحها بمعرفة مولانا جل ذكره، وتعلم كل واحدة منكن ان مولانا جل ذكره وعزّ أسمه ولا معبود سواه يراها حيث كانت، وفي اية حالة كانت، وانتن تعلمن ان احداكن تستحي من جارتها، وتفزع من جارها إذا كانت في حالة منكرة، فكيف من لا تخفى عنه خافية، لا في سر ولا علانية، سبحانه وتعالى عما يقولون المشركون علواً كبيراً.

فنعوذ بمولانا من سخطه وعذابه، ونتبرأ من كل من خالف توحيد مولانا سبحانه وجل ذكره ولم يرو من شرابه. فعليكن معاشر المؤمنات معرفة مولانا جل ذكره والإقرار بوحدانيته، والاعتراف بصمدانيته ولا تعبدن غيره ولا تقررن بسواه في كل عصر وزمان ودهر وأوان، ولا تلتفت واحدة منكن إلى ورائها، ولا تتعلق بمن مضى في

الأدوار، ولا بما أندرس من الشرائع والاعصار، وليس يلزمكن غير طاعة مولانا جل ذكره وتوحيده والقبول من حدوده، وحفظ فروجكن، إلا لبعولتكن.

وتعرف كل واحدة منكن بان جميع من مضى ووقع عليه الاسم والصفة مثل السابق والتالي والجد والفتح والخيال والناطق والأساس والإمام والحجة والداعي، كلهم عبيد لمولانا جل ذكره موجودون في عصرنا هذا مشخصون، وكذلك أبو بكر وعمر وعثمان وغيرهم موجودون معنا.

فعليكن بمعرفة المعبود الموجود مولانا سبحانه والتبري من الأضداد الموجودين معنا، حتى لا تحتاج واحدة منكن تلتفت إلى ورائها لا إلى ولي ولا إلى ضد، ولا تعتقد بأن مولانا جل ذكره الإمام، بل الإمام عبده ومملوكه لا يقدر على دفع مضرة ولا جر منفعة، إلا بقوة مولانا جل ذكره، ومولانا منزه عن الأسماء والصفات والازدواجات، سبحانه وتعالى عن أقاويل المشركين، وأباطيل الملحدين علوّاً كبيراً.

فأول ما قال هذا الفاسق النصيري، لعنه المولى، بان جميع ما حرموه من القتل والسرقة والكذب والبهتان والزنا واللياطة فهو مطلق للعارف والعارفة بمولانا جل ذكره.

فقد كذب بالتنزيل والتأويل، وحرّف ما جاز له أن يسرق مال الناس، ولا وسعة له في الدين ان يكذب إذ كان اصل دينه الكذب، وأصل الكفر والشرك، والسدق من الإيمان كالرأس من الجسد، والقتل فما يستحسنه احد إلا ان يكون كافراً بنعمة مولانا مشركاً به غيره.

واما قوله انه يجب على المؤمن ان لا يمنع أخاه من ماله ولا من جاهه، وأن يظهر لأخيه المؤمن عياله، ولا يعترض عليهم فيما يجري بينهم وإلا فلا يتم إيمانه.

فقد كذب لعنه الله وسرق الأول من مجالس الحكمة، بقوله: لا يمنع أخاه من ماله ولا من جاهه، ويستر بذلك على كفره وكذبه، وإلا فمن لا يغار على عياله فليس بمؤمن بل هو خرمي طالب الراحة والإباحة، راكب هواه وضلالته، إذ كان الجماع ليس هو من الدين ولا ينتسب إلى التوحيد، إلا ان يكون جماع الحقيقة وهو المفاتحة بالحكمة بعد أن يكون مطلقاً للكلام مؤيداً بالحكمة الحقيقية.

وأما قوله بأن يجب على المؤمنة ألا تمنع أخاها فرجها وان تبذل فرجها له مباحاً حيث يشاء، وإنه لا يتم نكاح الباطن إلا بنكاح الظاهر، ونسبه إلى توحيد مولانا جل ذكره.

فقد كذب على مولانا عزّ اسمه وأشرك به والحد فيه، وحرف مقالة أوليائه الموحدين. فعليه وعلى من يعتقده لعنة اليهود والنصارى والمجوس، فطلب هذا الفاسق التهمة في أبدانكن، والفساد في أديانكن، ولو نظرتن معاشر الموحدات في الأديان المضلة لبانت لكنّ الحقائق، وامتنعتن عن الشهوات والبوائق، وتفكرتن في المجالس الباطنية والتأويلية.

وأما وسائط[1] مولانا جل ذكره فما منهم أحد طلب من النساء مناكحة الظاهر، ولا ذكر بأنه لا يتم لكن ما تسمعه إلا بملامسة الظاهر، فعلمنا بأنه لم يكن لهذا الفاسق النصيري لعنه المولى عليه بغية غير الفساد في دين مولانا جل ذكره ودين المؤمنين، ودين مولانا لا ينفسد أبداً، لكنه طلب الشهوة البهيمية التي لا ينتفع بها في الدين ولا الدنيا بل تضر، وإنما هي شهوة ركبت من الطبائع الأربعة في سائر الحيوان، فمن اختارها على دينه كان أشر من الحمار والبقر، كما قال : (إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا)[2]، فمن نهى نفسه عن الشهوات البهيمية كان أفضل من الملائكة المقربين.

والدليل على ابطال قول هذا الفاسق بأن المجامعة الظاهرة تزيد في الدين، وإنه لا يتم هذا إلا بهذا.

فقد كذب، فإنه لو إن رجلاً مؤمناً موحداً عارفاً عاش مائة سنة ولم يتزوج حلالاً ولم يعرف حراماً لم ينقص ذلك من منزلته في الدين شيئاً، وكذلك لو ان امرأة مؤمنة موحدة عارفة بدين مولانا جل ذكره وتعبده حق عبادته وعاشت مائة سنة ولم تتزوج وماتت بكراً لم ينقص ذلك من دينها شيئاً، ولو كان رجل كافر وامرأة كافرة وهما جميعاً يتناكحان ليلاً ونهاراً ويتناسلان لم ينفعهما ذلك ولا ينجيهما من العذاب، فعلمنا بأن جميع ما قاله هذا الفاسق النصيري محال وزور.

---

[1] يريد ب الوسائط الحدود الخمسة.

[2] سورة الفرقان : 44.

وأما قوله: الويل كل الويل على مؤمنة تمنع أخاها فرجها؛ لأن الفرج مثل أئمة الكفر، والاحليل إذا دخل فرج المرأة دليل على الباطن، وممثوله على مكاسرة أهل الظاهر وأئمة الكفر، والحرام على من تكلم غير المستحق فهو الزنى، ومن عرف الباطن فقد رفع عنه الظاهر.

فقد كذب على دين مولانا وحرف واغوى المؤمنين وأفسد المؤمنات المحصنات، وليس كل من عرف باطن شيء وجب عليه ترك ظاهره، وفي الأشياء ما لا يجب ترك ظاهره ولو علم تأويله على سبعين وجهاً، منها الطهارة وباطنها البراءة من الأبالسة، وطهارة قلوبكم من محبتهم والاتصال بالإمام[1].

ولا يجوز لأحد ولا يستحسنه عاقل إذا عرف باطن الطهارة انه يدخل الخلاء ويبول ويتغوط ويخرج من الخلاء ولا يغسل قبله ولا دبره ولا يغسل وجهه، ويتمضمض ويتنشق ويقول بإنه قد عرف، فإذا ترك ظاهرها يتوسخ جسمه وتنتن رائحته ويقع عليه اسم النجاسة.

بل يجب على من عرف الباطن ان يزيد في طهره ونظافة بدنه إذ كان هو رسماً مليحاً يستحسن ظاهرها وباطنها.

وكذلك أي رجل عرف باطن ثوبه ولبسه . وهو التقية والسترة وإقامة الشريعة مع أهلها واللطف بها . ثم إنه ينزع ثوبه وسرباله ويرميها ويمشي في الأسواق عرياناً قيل إنه مجنون وقد خرج من المروة، وترك الفتوة برمي ثيابه وهتك عورته، وكذلك من عرف باطن الزنى لا يجوز له ارتكاب ظاهره فيقع عليه اسم القبيح والعداوة بين الإخوان ومسبته.

فالحذر الحذر معاشر المؤمنات ان تفسدن أديانكن بما ليس لكن فيه فائدة لا في الدنيا ولا في الآخرة، وكل رجل ينكح امرأة مؤمنة بغير الشروط التي تجب عليه في الحقيقة والشريعة الروحانية كان منافقاً على مولانا جل ذكره، إذ كان فيها هتك الدين وهدم التوحيد، فنعوذ بمولانا جل ذكره من ذلك ونبرأ إليه من كل من يعتقده، ومن كانت لها بعل فلا شروط لها إلا لبعلها، أو تبين منه وترجع في الرتبة إلى غيره.

---

[1] المقصود من "محبتهم" محبة الحدود الخمسة التي هي سبب كل طهر.

وأنا أذكر لكم الشروط التي تجب عليكم في الكتاب الموسوم بالشريعة الروحانية في علم اللطيف والبسيط والكثيف، ونبين لكم ولجميع المؤمنين والموحدين والموحدات ما يجب عليكم في الشريعة من أولها إلى آخرها، والغرض فيها إن شاء مولانا جل ذكره وبه استعين في جميع الامور، حتى تكون جميع شروطكم وكلامكم ومخاطبة بعضكم لبعض والتهنية والتعزية وما تكتبونه في رقاعكم إلى الحضرة المقدسة بخلاف ما يكون للعامة الحشوية الظاهرية والمشركين المتعلقين بكتب التأويلية، العابدين للعدم بغير عرفة ولا روية، ثم إن لا فرق بينهم وبين من عبد الصنم والشمس والقمر، وتكونون من العالين الموحدين لمولانا جل ذكره الموجود في كل عصر وزمان، سبحانه وتعالى عن إدراك الوصف علوّاً كبيراً.

وأما قوله الفاسق النصيري لعنه المولى انه قد كشف لكم المحجوب اعني التوحيد، فقد كذب في قوله لأنه كشف عن الكفر وأظهره، وبين الشرك واعتقده، واختار اشر الطرقات وأنتنها ونطق بما نعيذ المولى منه سراً وجهراً، بقوله في كتابه بان مولانا هو الروح الزكية الذي قيل في القرآن: (يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي)[1].

وإن مولانا جل وعز عن ذلك مصور الإنسان في بطن أمه عند الجماع.

وهذا ما لا يستحسنه يهودي في حبر من أحباره، ولا نصراني في أسقفه.

وأنا أجل عبداً من عبيد مولانا جل ذكره ان يكون مصور الخلق في بطول الامهات وأن يحصل عند المجامعة ويشاهد التصوير في بطون الامهات والتصوير من الافلاك وطبائعها الاربعة والافلاك هن جماعات لا عقل لها.

ومثل ما يتصور الإنسان في بطن امه ويصير له حس ونمو وتمييز الأكل والشرب ومعرفة الأم والأب وهم من آبائه العقل الطبيعي، كذلك يتصور الكلب والقرد والخنزير وجميع الحيوان والوحش.

ومن الحيوان من يكسب من العقل أكثر من الإنسان مثل الحمام الذي تدرجه من مرحلة إلى مرحلة مرة واحدة ثم إنك تسيبه من مسيرة عشرين يوماً فيرجع إلى وكره في يوم واحد، ومن بني آدم تعلمه كلمة واحدة تؤول إلى صلاحه ونجاة روحه ألف مرة فلا يفهم ومنهم من تتعب معه فلا يتعلم.

---

[1] سورة الإسراء : 85.

ومن الحيوان من هو أكثر نمواً وأكثر حساً من بني آدم مثل الفيل والجمل والفرس والبغل، فعلمنا أن الصور كلها من نطفة الذكر وحرارة الرحم وتأثيرات الأفلاك، والقوة من الطبائع لتدبير الجنين، وليس التصوير في ساعة النكاح كما قال هذا الفاسق النصيري ونسبه إلى مولانا جل ذكره، والنطفة تقيم في الرحم يوماً واحداً ثم تصير دماً، ولم تزل تتغير من حال إلى حال إلى أن تصير خلقاً سوياً من الطبائع.

وكذلك البيضة تحضنها الدجاجة فيتكوّن من البيضة مثل التي تحضنها سوى.

وهناك اعظم من هذا مثل الخنفس والعقرب والدود والنمل وما شاكل ذلك من غير نطفة ذكر ولا حرارة رحم. بل تتكون من الطبائع والجمادات.

فعلمنا إن هذا الخلق والتصوير لا ينتسب إلى مولانا جل ذكره ولا إلى عبيده الدينية. بل ينتسب إلى عبيده التصويرات الروحانية، وخلقهم الحقيقية، كما قال: (صنعة الله ومن أحسن من الله صنعة)[1]، والله ها هنا هو الداعي، وصنعته أهل الظاهر، وتغييرهم إلى التأويل والباطن ومن صنع شيئاً فقد خلقه، كما قال المسيح " من لم يولد من بطن أمه مرتين، لم يبلغ ملكوت السموات[2] ومعرفة الأرضين، أعني الولادة الدينية ومعرفة النطقاء والأسس، وكذلك قال الناطق: أنا وعلي أبوا المؤمنين، أراد ظاهراً وباطناً.

وهذا الخلق والتصوير لعبيد مولانا الدعاة إلى التوحيد، ومولانا جل ذكره وعز لا يدخل في الأعداد ولا يعد في الآحاد، إذ كانت الأعداد والآحاد والأزواج والابتداء والانتهاء كلها منه بدت وإليه تعود سبحانه وتعالى عما يشركون.

وأما قوله بان أرواح النواصب والأضداد ترجع في الكلاب والقردة والخنازير إلى أن ترجع في الحديد وتحمى وتضرب بالمطرقة، وبعضهم في الطير والبوم، وبعضهم ترجع إلى المرأة التي تثكل ولدها.

فقد كذب على مولانا جل ذكره وأتى بالبهتان العظيم، فلا يدخل في المعقول ولا يجب في عدل مولانا سبحانه بأن يعصيه رجل عاقل لبيب، فيعاقبه في صورة كلب أو خنزير، وهم لا يعقلون ما كانوا عليه في الصورة البشرية، ولا يعرفون ما جنوه

---

[1] اشارة لسورة البقرة الاية : 138. وفي الأصل "صبغة الله.. الله صبغة".

[2] أنجيل القديس يوحنا 3 / 3 – 5 بتصرف . والمقصود هو المعنى.

ويصير حديداً يحمى ويضرب بالمطرقة، فأين تكون الحكمة في ذلك والعدل فيهم، وإنما تكون الحكمة في عذاب رجل يفهم ويعرف العذاب فيكون مأدبة له وسبباً لتوبته.

وأما العذاب الواقع بالإنسان نقلته من درجة عالية إلى درجة دونها في الدين وقلة معيشته وعمى قلبه في دينه ودنياه، وكذلك نقلته من قميص إلى قميص على هذا الترتيب، وكذلك الجزاء في الثواب ما دام في قميصه فهو زيادة درجته في العلوم، وارتفاعه من درجة إلى درجة في اللهوات[1]، إلى ان يبلغ إلى حد المكاسرة، ويزيد في ماله وينبسط في الدين من درجة إلى درجة إلى ان يبلغ إلى حد الإمامة.

فهذه أرواح الباطنية وثوابها. وما تقدم أرواح الأضداد وعقابها. فمن اعتقد هذا كان عالماً بتوحيد مولانا جل ذكره. والعمل الصالح مع الإخوان ينتفع به ويثاب عليه عاجلاً وآجلاً ويخشى من عقاب مولانا جل ذكره عاجلاً وآجلاً، ويعمل الحسنات ويتجنب السيئات، ومن اعتقد التناسخ مثل النصيرية المعنوية في علي ابن أبي طالب وعبده خسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين.

وأما قوله إن المشركين هم النواصب الذين يشركون بين أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ، فقد كذب وأبطل في قوله، وإن كان هذا هو الشرك فقد رضي عليّ بذلك وبايع ابا بكر وعمر وعثمان، وهم يروون عن علي بأنه ضرب على خفه فمات عشرون الف رجل من أهل النهروان، ومن كانت هذه صفته لا يدخل تحت العجز، فعلمنا بأنه رضي به ومحمد نصبهم معه.

وقد اتفق الشيوخ المتقدمون بأن الأساس زوج الناطق وشكله وشريكه في علم الباطن، وقد قال الناطق بأن الشرك هو خفي لا يبين كما لا يبين دبيب النملة السوداء على المسح الاسود في الليلة الظلماء، فصح عندنا بان الشرك بخلاف ما قاله هذا الفاسق النصيري.

ثم إنه إذا ذكر عليّاً يقول: علينا سلامه ورحمته، وإذا ذكر مولانا جل ذكره يقول: علينا سلامه. فيطلب الرحمة من المفقود المعدوم، ويجحد الموجود الحاكم بذاته، المنفرد عن مبدعاته، ولا يكون في الكفر اعظم من هذا، فصح عند الموحد العارف

[1] اللهوات جمع لهات هي الهنة المطبقة في اقصى سقف الفم. تعني هنا التكرار في الاقمصة.

بأن الشرك الذي لا يغفر ابداً بأن يشرك بين علي بن أبي طالب وبين مولانا جل ذكره.

ويقول: علي مولانا الموجود، ومولانا هو علي لا فرق بينهما.

والكفر ما اعتقده هذا الفاسق من العبادة في علي بن أبي طالب، والجحود لمولانا جل ذكره، والناطق والوصي والإمام والحجة كلهم عبيد لمولانا جل ذكره في كل عصر وزمان، ومولانا مؤيدهم سبحانه وحده لا شريك له.

وأما قوله بان محمد بن عبد الله هو الحجاب الأعظم الذي ظهر مولانا الحاكم منه، ومن له يسدق بهذا الكتاب فهو من أصحاب هامان والشيطان وإبليس وعميت بصائرهم التي في صدورهم.

فقد كذب في جميع ما قاله المنجوس النصيري، فما عرف الدين ولا الحجاب، ومحمد كان حجاب علي بن أبي طالب، وأما حجاب مولانا جل ذكره فلا، وهذا قول من عقله سخيف ودينه ضعيف، والحجاب هو سترة الشيء ليس إظهاره، والذي اظهر المولى جل اسمه نفسه منه كيف يشاء بلا اعتراض عليه يقال له حجة القائم وهو المهدي وبه دعا الخلق بنفسه إلى نفسه، وباشر العبيد بالصورة المرئية، ومخاطبة البشرية، وكنه مولانا لا تدركه الأوهام والخواطر إذ كان العالمون لا يستطيعون النظر إلى كليته، ولا يدركون وصفه سبحانه وتعالى عما يقول المشركون علواً كبيراً.

وأما ابليس وهامان والشيطان فقد اخطأ حرزه وقياسه فيهم، ونطق برأيه وطلب الشهوة البهيمية لأنه أراد بابليس وهامان والشيطان ابا بكر التيمي وعمر العدوي وعثمان الأموي، وذكر ان الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه، وإنما ذكر أربعة أشخاص في نسق واحد ليس ثلاثة. ثم استثنى بالخامس ونسب هؤلاء الأربعة إليه، بقول رجس من عمل الشيطان، فصار أولئك الأربعة من قبل الشيطان، فصار هو اجل منهم وأعلى، لأن العمل هو الصنعة. والصانع هو المصور، والمصور هو الخالق. والخلق خلقان كما تقدم ذكره.

فخلق البشرية من نطفة الذكر وحرارة الرحم وطبائع الأفلاك، وخلق الحقيقة الدينية من كلام المفيد واستماع المستفيد، وقبوله بعقله، فيصير مستجيباً بالغاً، فينصبه حداً من حدوده، فصار خلقاً سوياً فيقال هذا الرجل من صنعة فلان يعني من خلقه.

فصاروا بأولئك الاشخاص الأربعة شرعاً سوى والواحد رئيسهم وشيطانهم الذي شاط على حقيقية التوحيد وعانده ومرق عن الحق وباعده، وجحد مولانا وضادده، فعليه وعليهم سخط مولانا وابعدهم بالاجساد، وأما القلوب فمتباعدون عنه، فصح عندكم معاشر المؤمنين والمؤمنات الطاهرات بان هذا الفاسق النصيري ما عرف مولانا جل ذكره، ولا عرف ابليس ولا الشيطان، فعبد ابليس ووحده بجهله وجحد مولانا ونعمته، فنعوذ بمولانا جل ذكره من الشك فيه والشرك معه والكفر به، ومولانا وحده لا شريك له في الجسمانيين، ولا في الجرمانيين ولا في الروحانيين، ولا في النفسانيين، ولا في النورانيين، سبحانه وتعالى علواً كبيراً وتنزه عن الصفات.

فالحذر الحذر معاشر المؤمنين والمؤمنات من ارتكاب الاهواء والفواحش والشهوات البهيمية واتباع المنكرات. وعليكم بمعرفة مولانا جل ذكره الحاكم بذاته، المنفرد عن مبدعاته، ومعرفة وليه وحدوده التوحيدية، والقبول منهم فيما يرضاه مولانا جل ذكره، واعبدوه عبادة كلية دون غيره من جميع من تقدم من النطقاء والاوصياء والأئمة والحجج والدعاة. فكلهم عبيده.

فاسمعوا واطيعوا ما امركم به عبد مولانا جل ذكره وصفيه هادي المستجيبين المنتقم من المشركين بسيف مولانا سبحانه وشدة سلطانه، فقد اقتربت الساعة وانشق القمر. ودعوتكم إلى شيء نكر[1]، وهو توحيد مولانا جل ذكره، فقد ظهر المستور، وبينت لكم ما في الصدور، ونشرت لكم ما في القبور.

ومولانا بكم لخبير، والسلام على المؤمنين والمؤمنات والموحدين لمولانا جل ذكره، والموحدات. والحمد لمولانا وحده، وهو حسبنا ونعم النصير المعين.

تمت الرسالة والسلام.

---

[1] إشارة الى الايتين 1 ، 5 من سورة القمر .

الرسالة الموسومة بالرضى والتسليم إلى كافة الموحدين

وإلى جميع من شك في مولانا جل ذكره وفي وليه قائم الزمان عليه السلام.

وضع هذه الرسالة حمزة بن علي سنة 410هـ فيها يثبت ألوهية الحاكم، وإنه الإمام الأوحد، وقد جاء ليقضي على جميع النطقاء والشرائع، ليكسر الصليب ويقتل الخنزير ويهدم المنازل أي شريعتي الظاهر والباطن، وفي الرسالة لمحة واضحة عن موقف حمزة من الدرزي والبرذعي اللذين تجبرا وتكبرا ورفضا الطاعة للإمام الأوحد حمزة.

من عبد مولانا سبحان قدرة مولانا وتعالى لاهوته، لما رأى من أمور المستجيبين بخلاف ما شرطه عليهم من الوصايا في الرضى والتسليم لمولانا جل ذكره وعز اسمه ولا معبود سواه، فكتب إليهم كتاباً يكون صلاحهم في قراءته إن شاء مولانا جل ذكره وبه التوفيق في جميع الأمور، وهذه نسخته حرفاً حرفاً، فإن أراد مولانا سبحانه بهم خيراً فهم الفائزون في الدين والدنيا، وإن أراد بهم سوءاً فلا مرد لقضائه ولا دافع لحكمه، وهو العلي العظيم.

توكلت على مولانا جل ذكره

وبه استعين في جميع الأمور

معل علة العلل

صفات العلة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للأحد الصمد الأزل، ومعل علة العلل، والعالي بلا شبه ولا مثل، لم يلد من العقل الأول، ولم يولد من النفس الكامل المفضّل، ولم يكن له كفؤ في العوالم والمحل، الحاكم بذاته، المنفرد عن مبدعاته ومصنوعاته. أحمده في السراء والضراء وأشكره في الشدة والرخاء.

وسلّمت جسمي الطبيعي الذي أظهره مولانا جل ذكره من اربع طبائع ونفسي التي ينمو بها جسمي، وفؤادي وما سكن فيه من الروح الزكية، والعقل الكلية، والحكم الروحانية، والعلم الجرمانية، والفهم الجسمانية، والهيولى الشعشعانية، الذين بهم عرفت المولى جل ذكره ولحمي ودمي وشعري وبشري وجميع جوارحي إلى الإله الأكرم وحقيقة المولى الأعظم العالي المتعالي في القدم.

ورضيت لروحي بجميع ما رضي لي به مولانا جل ذكره سبحانه، ما أعظم شأنه وأجل سلطانه، لا يدرك حقيقية لاهوته أحد من البشر، ولا يقف على كنه معرفته أحد من أصحاب السير، ويفعل ما يشاء كيف يشاء بلا اعتراض عليه في حكمه وهو المعبود الموجود سبحانه وتعالى عما يقول المشركون به والملحدون فيه علواً كبيراً، (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم)[1].

أما بعد معاشر المستجيبين فقد بلغني ما أصابكم من الضعف في أديانكم، والشك في صاحب زمانكم، بما رأيتم من استتار الحقيقة[2]، واشتعال الشرك في الخليقة، فظننتم بمولانا جل ذكره ظن السوء وكنتم قوماً بوراً، أما تعلمون بأن مولانا جل ذكره يبني ويهدم وينقض غير ما يبني، ويفتق الأشياء بحكمته، ثم يرتق لكل فعل منها حكمة لاهوتية، وأنتم عنها غافلون، لا يظهر لكم حكمته إلا بعد حين، ويبين لكم

[1] سورة البقرة :255.

[2] كان استتار الحقيقة في السنة التاسعة، وهي الغيبة الأولى.

صدق المؤمنين الموحدين، وتكذيب المشركين، وزيف المتبهرجين، وما احتوت عليه صدور الملحدين، ليهلك من يهلك عن بينة، ويحيي من يحيي عن بينة، ومولانا جل ذكره على كل شيء قدير، لا يطفئ نوره ولا يكشف عن أوليائه ستوره، ولا ينقض شيئاً إلا ويبني خيراً منه، وأقوى وأعلى ولا يترك العالم سدى أبداً.

وسائر الناس يقولون: لا يغلق الله باب الرزق عن أحد إلا ويفتح دون الباب أبواباً، والباب ها هنا حجة العالم ومعلّمهم الذي منه يدخلون إلى التوحيد ومعرفة مولانا جلّ ذكره، والله ها هنا لاهوت مولانا سبحانه ومولانا جل ذكره لا يستر عبده الهادي إلى عبادته عن عبيده إياما يسيرة إلا لما يريد من إظهاره على سائر العبيد ويؤيده بالقدرة والتأييد ويمهد الأرض على يده بالتسديد، حتى لا يبقى على الأرض منافق إلا وهو صريع بطشة مولانا جل ذكره، ولا مشرك إلا وهو جديل بسطوته.

وقد سمعتم معاشر المستجيبين في مجالس الحكمة بأن القائم بالحق، إذا ظهر، يكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويجعل السيوف مناجل، ويتخذ البيوت منازل، فعند ذلك ينزل من السماء قطراً، وتنبت الأرض نباتاً، وتملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلما.

وقد ايدني مولانا جل ذكره حتى فعلت هذا كله وقد شاهدتموه عياناً، لأن الصليب[1] دليل على الناطق، لأن له اثني عشر حداً، وكذلك لكل ناطق اثنا عشر حداً، وقد قال عيسى بن يوسف، وهو الناطق الخامس لتلاميذه: " أنا طالع إلى أبي وابيكم فشدوا اوساطكم واحملوا صلبانكم والحقوني"[2]، وانما أراد بالصليب نفسه وحدوده الاثنى عشر. وقد كسرت انا شريعتكم الناموسية بالعلوم الحقيقية التوحيدية.

وأما الخنزير فهو الضد الروحاني المشتبه روحه بمولانا جل ذكره وقد دعوته ورضي بذلك وأقر لي بالعبودية ضرورة لا ديانة[3].

وأما السيوف فهو تأييد مولانا جل ذكره الذي أيدني به لحصاد المنافقين والمارقين بقدرة مولانا جل ذكره[1].

---

[1] الصليب دليل على أي ناطق كان من النطقاء السبعة.

[2] يجمع بين يوحنا 20 / 17 ومتى 38/10

[3] المقصود بالحنزير هنا انشتكين الدرزي.

وأما البيوت فهم: السابق والتالي والناطق والأساس الذين اتخذوا العالم فيهم المعنوية، وقد بينت لكم ولجميع الموحدين بأنهم كلّهم عبيد وهم منازل مثل ما تقولون منازل القمر ومنازل الفلك.

وأما قطر السماء فهو العلم الحقيقي الذي أيدني به مولانا جل ذكره، ونبات الأرض استماع المستجيبين له وقبولهم منه،وملئت الأرض وهو الداعي عدلاً وقسطاً، وهو توحيد مولانا جل ذكره وعبادته جهراً، كما ملئت جوراً وظلماً وهو زخرف الشريعتين.

وقد سمعتم ما تلي عليكم في مجالس الحكمة من امتحان الإمام وخفيته ونقلته من موضع إلى موضع نقلة الخفية لا نقلة التغيير والغيبة، والإمام فهو عبد مولانا جل ذكره ومملوكه حمزة بن علي بن احمد هادي المستجيبين المنتقم من المشركين بسيف مولانا جل ذكره وشدة سلطانه. ويكون فيه محق المارقين والمخالفين، وهي محنة عاقبكم بها لأنه سبحانه انعم عليكم ما لم ينعم على احد في الأدوار، واظهر لكم في توحيده وعبادته ما لم يظهره في عصر من الإعصار، وأعزكم في وقت عبده الهادي ما لم يعز أحداً في الأقطار، ولم يكن لصاحب الشرطة والولاية والسيارات عليكم سبيل إلا بطريق الخير، ثم إن المنافقين قتلوا من إخوانكم ثلاث أنفس، فأمر مولانا جل ذكره بقتل مائة رجل منهم، والذي قال في القرآن "النفس بالنفس" لا غير، فلم تشكروه على ذلك ولم تعبدوه حق ما يجب عليكم من عبادته، ولم تكن نياتكم خالصة لوحدانيته، ولم تقبلوا ما أمرتكم به في كتبي من صدق اللسان وحفظ الاخوان والرضى بفعل مولانا جل ذكره والتسليم لأمره، بل داجيتموني في عبادته وتوحيده، وشككتم في مواعيده، وخشيتم المخلوقين ومولانا جل ذكره، أحق ان تخشوا عذابه وترجوا رحمته وثوابه، فبدلتم قولي غير ما قلت لكم من الهداية وجحدتم ما كنتم فيه من النعمة والكفاية، فبدل مولانا جل ذكره شربكم الزلال بماء الحميم والسراب، وغير امنكم بالخوف والعذاب، وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين، إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، وإذا اراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له.

وقد سمعتم ما جاء في المجلس بانهم يتفقهون لغير الله، ويتعلمون العلم لغير العمل، ويلبسون جلود الضأن، وقلوبهم قلوب الذئاب، والسنتهم احلى من العسل، وأفعالهم

---

[1] المراد ان حمزة سينتقم بالسيف يوم القيامة من ابالسة الازمان.

امر من الصبر، أبي تغترون، ام علي تتجبرون، أني اقسم لاتيحن لكم فتنة أترك الحليم منكم فيها حيراناً، والحليم ها هنا هو الداعي في وقتنا هذا، والخطاب كان لكم؛ لأن جلود الضأن دليل على ظواهر المؤمنين وتربيتهم بها من غير حقيقية ولا برهان، والقلوب دليل على الأئمة، فقال قلوب الذئاب يعني أئمة الضلالة، والألسن هم الحجج، وافعالهم أمر من الصبر يعني الضد الروحاني ابعده المولى من رحمته.

وهذه المحنة هي السبكة كما تسبك الفضة بالنار فيحرق ما فيها من النحاس وتبقى نقرة صافية ويصير لها اسم آخر يقال لها حمى حرق، ولا يقال للدراهم حرق، وكذلك المستجيب إذا كان فيه شك ووقع في هذه المحنة خرج زيفه، وظهر ما كان فيه حتفه، ومن كان مؤمناً بالغاً في دينه صادقاً في قوله صحيحاً في فعله كما زاده الزمان امتحاناً زاد في نفسه يقيناً وايماناً كالفضة الصافية البيضاء التي كلما زادت عليها النار في حماها زادت في جوهرها وصفاها. كذلك الموحد كلما أراد به مولانا جل ذكره امتحاناً فهو راض به صابر لحكمه.

ولبعضهم يقول: لو قطعتموني في محبتكم ارباً ارباً لما ازددت في محبتكم إلا حباً حباً ويكون من المفلحين. كما قال: ولنبلونكم بشيء من الخوف"، يعني في الدين، "والجوع" يعني مجاعة الأرواح من العلم الحقيقي، "ونقص في الاموال"، يعني الكتب المذخورة، والأنفس هم حدود التوحيد، "والثمرات"، يعني فوائد العلم، و"بشر الصابرين" يعني الموحدين، "الذين إذا أصابتهم مصيبة"، في الدين، "قالوا: إنا لله"، يعني سلمنا امورنا إليه، "وإنا إليه راجعون"، يعني في القوة والنصر حتماً جرماً لازماً لكل احد بمشيئة مولانا جل ذكره وقدرته.

وهذه المحنة التي اصابتكم قد كنت أو عدتكم بها وحذرتكم من افعال تستوجبون بها العذاب. وأول ما كنت حذرتكم من نشتكين الدرزي والبرذعي وأصحابهما وما كانوا فيه من الافعال الردية. وكنت قد بينت لكم في كتاب البلاغ والنهاية بان السدق دليل على الإمام، وأنا ذلك، والكذب دليل على ضد الإمام؛ لأن الصدق ثلاثة أحرف والكذب ثلثة أحرف، وهما يتشابهان في عدد الأحرف لكنهما يتفرقان في الصورة والمعنى.

واعلموا بأن الدرزي والبرذعي نطقاً بغير معرفة ولا علم، وعملاً لغير وجه مولانا جل ذكره واعليا البناء بغير أساس، وما اصاب أحداً منهما ما اصابه إلا باستحقاق وعدل من المولى سبحانه على يدي، وقد رفعت أسمه[1] إلى الحضرة اللاهوتية في جملة اسماء كثيرة، وقد سألني مراراً بكثرة ان ادفع إليه شيئاً من كتب التوحيد مما الفته فلم افعل ذلك مما تفرست فيه من العاقبة الردية، وقد قال صاحب الشريعة احذروا من فراسة المؤمن فيكم فإنه ينظر بنور الله، والمؤمن ها هنا هو الإمام، وأنا ذلك، والله ها هنا لاهوت مولانا سبحانه. فنظرت فيه بنور مولانا جل ذكره وتأييده ولم افعل اسلمه شيئاً مما طلبه، فتردي بالكبرياء، وقال: أنا خير منه واقوى واعلى، ولم يعلم بأن الغالب من اعانه المولى جل ذكره، إنما إذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون، فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون.

وأما البرذعي فأنا أرسلت إليه ودعوته إلى توحيد مولانا جل ذكره وعبادته، فأقسم بمولانا جل ذكره انه لا يدخل في هذا المذهب إلا بتوقيع من مولانا جل ذكره، فلما ارسل إليه الدرزي رسوله ومعه ثلاثة دنانير واوعده بالمركوب والخلع، فمضى إلى عنده، وفتح له ابواب البلايا والكفر، وأما اصحابه كلهم مكتوبون عندي وعليهم وثائق بالشهود العادلة بأنهم لا يرجعون عما سمعوه مني ابداً، ومتى ما رجع احدهم كان بريئاً من مولانا جل ذكره، ومولانا جل ذكره بريء منه يعاقبه كيف يشاء بلا اعتراض عليه، فإن اراد مولانا جل ذكره يعاقبهم بالقتل فله الإرادة والمشية فيهم، وقد اوصيتهم كما اوصيتكم بأنهم لا يلعنون احداً ممن تقدم ذكره، ولا يستحسنون الفواحش ما ظهر منها وما بطن، فلما اسرفوا انتقم مولانا جل ذكره منهم، ونقلهم من القميص الذي عبدوه فيه، وله الإرادة والمشيّة فيهم فإن عذبهم فبسوء اعمالهم، وان رحمهم فتفضل منه ورأفة لا باستحقاق يستحقونه.

وكنت قد كتبت رسالة إلى نشتكين الدرزي وعرّفته بأن لكل ظاهر باطناً روح وجسم لا يقوم احدهما إلا بصاحبه، والذي تطلبه أنت من الكشف ليس لك عليه قدرة ولا فعله طاقة.

---

[1] اسمه أي اسم الدرزي.

لأن له روحاً وجسماً وما بيدك منهما شيء؛ لأن الروح هو العلم الحقيقي، وأنت صفر منهما ما تعرف ما طحاها، وقد أظهرت أنا من العلم الحقيقي المكنون ما تعجز أنت عنه وجميع العالمين، وذلك بتأييد مولانا جل ذكره لا بحولي وقوتي، فله الحمد والشكر وحده، وجسمه هو السيف الذي أوعدني به مولانا جل ذكره وهو لا يخلف الميعاد.

فإن كنت تدعي الإيمان فأقر لي بالإمامة كما أقررت في الأول حتى تخاطب أصحاب الزبور من زبورهم، وأصحاب التوراة من توراتهم، واصحاب القرآن من التنزيل، واصحاب الباطن من نفس التأويل، واصحاب المنطق من الآفاق والأفلاك والدلائل العقلية ومن أنفسهم حتى يبين لكل واحد منهم عوار ما في بدء من دينه. وتصح عبادة مولانا جل ذكره وتوحيده، والبراءة من إبليس وحزبه من غير ان تلعن أحداً ممن تقدم ذكره، لأن اللعنة لا تزيد في الدين ولا تنقص منه، وخاطب الناس بالذي هو أحسن، فإن مولانا جل ذكره يحب المحسنين، فإذا فعلت هذا مالت قلوب العالم إلينا، وارتفعت ألسنتهم عنا، إلى أن يشاء مولانا جل ذكره بهلاكهم ويدفع إليّ سيف نقمته.

فعند ذلك يجتمع الروح والجسم والزمان والمكان والإمكان والسيف والعلم والسلطان. ولم يبق منافق إلا شأفته، ولا مشرك إلا وتدنى وفاته، فمن فضل من السيف تؤخذ منه الجالية كما ذكرت في كتاب البلاغ والنهاية، فغيار النواصب فرد كمه الأيسر مصبوغ فأختيا وفي اذنيه علاقتان من الرصاص وزنهما عشرون درهماً، وجاليته ديناران ونصف الدينار، وهم يهود أمة محمد، وغيار الذين يتمسكون بالأساس دون مولانا جل ذكره في أذني كل واحد منهم علاقتان من الحديد وزنهما ثلاثون درهماً، وفرد كمه الأيمن مصبوغ بالسواد، وجاليته ثلاثة دنانير ونصف الدينار، وهم المشركون نصارى أمة محمد، ويكون غيار المنافقين المرتدين عن توحيد مولانا جل ذكره في اذني كل واحد منهم علاقتان من الزجاج الأسود وزنهما أربعون درهماً، وصدر ثوبه مصبوغ رصاصياً اغبر، وعلى رأسه طرطور من جلد ثعلب وجاليته خمسة دنانير في كل سنة، وهم المنافقون مجوس أمة محمد.

فعند ذلك يتجلى مولانا جل ذكره لعبيده فيقال لمن الملك اليوم وفي كل يوم، فيقال لمولانا الحاكم القهّار العزيز الجبار، سبحانه وتعالى عما يقول المشركون به والملحدون فيه علوّاً كبيراً.

وانتم معاشر المستجيبين إياكم أن تكرهوا شيئاً من افعال مولانا جل ذكره فيكم أو تظنوا به ظن السوء فتكونوا من الخاسرين في الدين بل سلموا الأمر إليه تسلموا، وكونوا راضين بقضائه، صابرين تحت بلائه، شاكرين لنعمه وآلائه، فإن مولانا جل ذكره لا يخلف الميعاد، ولا يجوزه ظلم العباد وهو متم نوره على يدي ولو كره المشركون، فابشروا بوعده واعبدوه حق عبادته حتى يأتيكم اليقين.

رفعت نسختها إلى الحضرة اللاهوتية في شهر ربيع الآخر، الثاني من سنة مولانا ومملوكه حمزة بن علي بن حمد هادي المستجيبين المنتقم من المشركين بسيف مولانا جل ذكره ولا معبود سواه، والحمد لمولانا وحده في السراء والضراء، والشدة والرخاء، وهو حسبي وعليه توكلت وهو نعم المعين.

تمت بحمد مولانا وحده.

رسالة التنزيه إلى جماعة الموحدين

ورفعت إلى الحضرة اللاهوتية واطلقت،كتبها حمزة سنة 410 هـ يشرح فيها دوره، ودور الحدود الدينية التوحيدية الروحانية الخمسة بمقابل حدود الدعوة الفاطمية الخمسة، ويتكلم بإسهاب عن منزلة الإمام وشرفه.

توكلت على مولانا البار العلام العلي الأعلى حاكم الحكام، من لا يدخل في الخواطر والأوهام، جل ذكره عن وصف الواصفين وإدراك الأنام، بسم الله الرحمن الرحيم دعاة عبده الإمام، من عبد عرف مولانا في الظهور والكتمان، وعبده في كل دهر وأوان، وسجد لوحدانيته في السر والحدثان، الهادي إلى التوحيد والإيمان، والناهي عن الفحشاء والبهتان، ومملوك مولانا سبحان قدرة مولانا وتعالى مجده حمزة بن علي بن احمد هادي المستجيبين، المنتقم من المشركين بسيف مولانا سبحانه وشدّة سلطانه، لا يتكل عبده على مخلوق من البشر، ولا يعبد شخصاً ولا صوراً، بل يعبد لاهوتاً كلياً، وإلهاً أزلياً، وخالقاً مليئاً، المظهر ناسوته للعالم، المسمي مقامه بالحاكم، وهو المنزه عن الأسماء والصفات والعزائم، سبحانه عن إدراك البشر بالأوهام وتعالى عن السابق والتالي والناطق والأساس والإمام علوّاً عالياً عليّاً.

إلى جماعة المؤمنين بالحاكم البار العليّ، الموحدين له عن كل حديث وأزلي، ثبتكم المولى وهداكم، أعاننا وإياكم، على ما أنعم بها وأعطاكم، إنه وليّ قادر قدير.

أما بعد فإني أحمد إليكم مولانا الذي لا مولى لنا سواه، وآمركم وإياي بالشكر لنعمه وآلاه بما اظهر لكم من احدانيته، وتنزيه لاهوته عن بريّته، وعبيد دعوته، وتصحيح

ما ذكرته لكم في الكتاب المنفرد بذاته[1]، وتبطيل قول من قال بان مولانا هو الناطق أو الأساس أو الإمام.

وما من هذه الطوائف أحد إلاّ وهو يزعم بأنه مؤمن موحد، وهو كافر مشرك ملحد، وإنما أخذوا دينهم بالرأي والقياس، والمكابرة والاختلاس، ونظروا في كتاب الأضداد والابلاس، فضلوا عن الطريق، وغاب عنهم النور الحقيقي، فهم لا يهتدون، ولو نظروا بعين القلوب واليقين، وميزوا حقائق الإيمان والدين، وسلموا الأمر إلى صاحبه، واستقاموا على الطريقة الوسطى، لاستفادوا علماً غدقاً، وكسبوا عقلاً صافياً غرقاً، وسلكوا أوضح طريق.

لكنهم أضاعوا الصلة بالإمام، واتبعوا شهوات الأنام، وأشركوا بين البار العلام، وبين الأوثان والأصنام، فهم لا يفلحون.

وقد ذكرت في الكتاب المنفرد بذاته ما يبطل مذهب كل فرقة منهم، لكني أذكر في هذا الكتاب على اختصار الدقائق، ومحضر التوحيد والحقائق، وهي كفاية للعاقل اللبيب والموحد الأديب، لأن العاقل يسمع أول الكلام فيعرف وسطه وآخره، ويسمع آخره فيعرف وسطه وأوله، ويسمع وسطه فيعرف طرفيه، والجاهل لا يعرف ظاهر النظام، ولا معاني الكلام.

اعلموا هداكم المولى إليه بأن جميع الأسماء المتعارفة بين المؤمنين مثل السابق والتالي والجد والفتح والخيال والناطق والأساس والإمام والحجة والداعي تقع على محمود وعلى مذموم، لأن كل حدّ في دعوة التوحيد مثله في دعوة الشرك والتلحيد، ليكون ضدها قائماً بإزائها وكلهم موحدون في كل عصر وزمان، وإنما قال الشيوخ المتقدمون بأن السابق والتالي والجد والفتح والخيال روحانيون في العلو لا يشاهدهم أحد، إنما أرادوا بذلك استدراجاً للمؤمنين، والثاني تدليساً عليهم.

أما ترون في قولهم لكل حدّ في العلو روحاني حدّ في السفل جسماني يقوم مقامه فالناطق يقوم مقام السابق، والأساس يقوم مقام التالي، والإمام يقوم مقام الجدّ، والجد يقوم مقام الفتح، والداعي يقوم مقام الخيال، فقد صح وثبت بأن لا ينفعكم غير عبادة الموجود، وتوحيد المعبود، وجميع الأسماء المستحسنة لحدود التوحيد وإنما تسموا بها

[1] وهم بمثابة مصحف الدروز،

أرباب الشرائع الناموسية تشبهاً بهم واغتصاباً لهم ولمنازلهم إلى يوم الوقت المعلوم، كما قال سلمان الفارسي صلوات مولانا عليه للناطق والأساس وأصحابهما: كرديو بكرديو، وحق ميزة بترديو، تفسيرها بالعربية: علمتم فعلمتم حتى غلبتم صاحب الأمر وتشبهتم بأوليائه وادعيتم ما ليس لكم بحق.

فشبه الشيوخ المتقدمون الناطق بالسابق وقدموه على جميع الحدود خوفاً من العالم وميلاً إلى الحطام، واجل المنازل وأعلاها الإمام، وهو السابق بالحقيقة الذي أبدعه الباري سبحانه قبل جميع الحدود، وهو العقل الذين تروي العامة بان الله خلقه قبل الأشياء كلها، فقال له: أقبل، فأقبل، ثم قال له: أدبر، فأدبر، فقال: وعزتي ما خلقت ولا أخلق شيئاً أحسن منك، وهو الإمام الذي أحصى فيه كل شيء، والأشياء الحقيقية هم الحدود الذين من قبل الأنام، والإمام نور واحد ينقله المولى سبحانه كيف يشاء، وهو يعرف العالمين ولا يعرفونه.

ومن نصبه الإمام من قبل فهو التالي لأنه يتلوه في العلم، وقيل له أيضاً أساس لأنه أساس المستجيبين وأصل بنايتهم عليه، ويجب على المستجيبين طاعته ما دام هو طائعاً للمولى سبحانه وللإمام الذي نصبه، فبهذا السبب سمّي الإمام لأنه يؤم بهم ويدلهم على عبادة مولانا سبحانه وسمّي الإمام السابق لأنه أول من سبق إلى معرفة المولى سبحانه، وسمي بالحقيقة الناطق لأنه ينطق في كل عصر وزمان بالحق ويدعو العالم إلى توحيد مولانا سبحانه، وسمّي خليفته أساساً لأن المستجيبين يبنون على كلامه في الدين، وقيل انه التالي لأنه ينوب عن الإمام ويتلو علمه، وسمي الداعي الجد لأنه جدّ في طلب العلم من الإمام، والثاني يجهد في أمور المستجيبين حتى يبلغهم الدرجات العالية، وسمي المأذون فتحاً لأنه يفتح باب العهد والميثاق على المستجيبين وسمي المكاسر الخيال لأنه يلوح بعلمه ومكاسرته مثل الخيال، إذ كان له التلويح بالكلام بغير كشف ولا تبيان.

فهذه خمسة أشخاص محمودة توحيدية، وجميع ما في القرآن من الأسماء تقع على هؤلاء الخمسة، غير أن الشيوخ ستروهم وجعلوا لأصحاب الشرائع الشركية، وجعلوا اسم العبد فوق اسم المعبود، وأقاموا الخمسة كيما يخمدوا نورهم ومولانا جل ذكره متم نوره على يدي ولو كره المشركون.

فقالوا بأن السابق والتالي والجد والفتح والخيال روحانيون في العلو لا يشاهدهم العالم، فقد صدقوا في قولهم في معنى واحد، لأن هؤلاء الخمسة هم أرواح المستجيبين، وهم مغيبون عن عيون الجاهلين، لكنهم لم يبيتوا للعالم تشخيصهم، وأبعدوهم عن إفهامهم، وجعلوهم في العدم، وطلبوا بذلك الوقوف عند ناطق الشريعة وأساسه وحدودهما، وأقاموا بإزاء الخمسة الروحانيين الذين هم حدود التوحيد خمسة جسمانية حدود الناموس والتلحيد، حتى تكون الأشياء كلها مزدوجة متضادة، وتبين احدانية المولى جل ذكره وانفراد عن جميع بريته، وهو مبدع الكل وعال علتهم ومصور صورتهم الدينية، لا يدخل في الأعداد ولا يقاس بالآحاد سبحانه وتعالى عما يصفون. والعاقل اللبيب لا يطلب العدم ويترك الموجود، لأن المعدوم تقع في اخباره الزيادة والنقصان، والموجود أنت تشاهده بالعقل والبرهان بالعيان، وتقف على تبطيل العدم، وتنفي عن مولانا جل ذكره جميع الأباطيل والتهم.

ومن أعظم الحجج العقلية المرئية، والدلائل الواضحة الرضية على تنزيه مولانا جل ذكره عن الناطق والأساس، وإنهما عبدان لمولانا جل ذكره، وهما في وقتنا هذا مستخدمان لملك مولانا جل ذكره.

وهما عبد الرحيم بن الياس وعباس بن شعيب، السجلان اللذان قرئ لهما بالألقاب الذي لا يجوز أن تكون تلك الألقاب إلا للناطق والأساس لا غير، والدليل على ذلك أيضاً حجة عقلية واضحة للعين مرئية، باجتماع أهل الذمة والملة بأن عبد الرحيم بن الياس الذي لقب بمولى عهد المسلمين أقرب إلى مولانا سبحانه من عباس بن شعيب الذي لقب بمولي عهد المؤمنين.

ولو لم يكن لعبد الرحيم بن الياس فضيلة على عباس بن شعيب غير ذكره في الخطبة والسكة والإعلان لكان فيه كفاية للعاقل المتميز.

وقد أجمع أهل الشرائع بأن الإيمان أفضل من الإسلام، والمؤمنين أفضل من المسلمين، فلولا الحكمة البالغة التي أظهرها للعالمين في معرفة أشخاصهما وظهور مراتبهما لكان يجب أن يكون عبد الرحيم بن الياس ولي عهد المؤمنين، وعباس بن شعيب يكون ولي عهد المسلمين على مقدار قربهما وظهور مراتبهما،

فلما رأينا القابهما بخلاف ظواهر مراتبهما علمنا علماً يقينا وصح عندنا بأن عبد الرحيم بن إلياس هو الناطق محمد بن عبد الله، وعباس بن شعيب هو الأساس علي بن عبد مناف، ومتهمهما ختكين الداعي وهو المكنى بأبي بكر، ولاحقهم جعفر الضرير وهو عمر بن الخطاب، ومن دونهم قاضي القضاة أحمد بن العوام وهو عثمان بن عفان.

فهؤلاء الخمسة حدود الشريعة الظاهرة، وهم أشباح بلا أرواح، لأن الروح الحقيقية هو الإقرار بتوحيد مولانا جل ذكره والقيام بعبادته، وهم كلهم جاحدون لقدرته، كافرون بنعمته، مشركون بعبادته، جاهلون بأصول الدين والمعادن، غافلون عما مضى من الضغائن، غير عارفين بما هو كائن، من قتل المارقين وبيع ذراريهم في سوق مازن، يوم لا ينطق فيه كاهن، ولا تنفعهم شفاعة مشرك خائن، وترى المشركين مثل السكارى وما بهم سكر ولا خمار، بل تذهل عقولهم من هيبة الملك الجبار، وما يدهمهم من السيف والدمار، وتجازى كل نفس بما كسبت وهم لا يرحمون.

معاشر الموحدين لمولانا جل ذكره قد بينت لكم الطريق وأوسعت لكم في المضيق فتجنبوا مسالك الشرك والضلال، واتبعوا طرقات الهداية والكمال، واعلموا أن كل رجل يكون رئيس قوم ومقدماً عليهم كان إمامهم لأنه يؤم بهم في الكلام والفعل، لكنهم محمودون ومذمومون، بقوله: قاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم لعلم ينتهون، وهم رؤساء الشريعة الناموسية.

وقد اعتقد المسلمون في كثير من العلماء الإمامة، مثل الشافعي وأبي حنيفة ومالك وسفيان الثوري وغيرهم، مما يطول به الشرح، وإنما قالوا إنهم أئمة حيث يحرمون بقولهم الحرام، ويحللون الحلال واقتدوا بهم فوقع عليهم اسم الإمامة، فهؤلاء الخمسة الذين ذكرتهم كل واحد منهم إمام لمن يطيعه ويقبل منه، وولي عهد المسلمين كبيرهم وإمامهم الأعظم لأنه بمنزلة الناطق محمد بن عبد الله.

فقاتلوهم بقلوبكم وتبرأوا مما يعتقدونه في مولانا البار العلام، العلي الأعلى حاكم الحكام، سبحانه وتعالى عما يصفون، ويجعلونه تحت الشكلية والبشرية تعالت قدرة مولانا وتنزه لاهوته عما يصفون، ولهؤلاء الخمسة الجسمانية الموجودة الظاهرة الشرعية لإقامة دعوة التلحيد خمسة روحانية موجودة لإقامة دعوة التوحيد.

فأولهم وأعظمهم فضلاً ذو معة، وبعده ذو مصة، وبعده الكلمة والجناحان، وهما المعروفان بالسابق والتالي، لكن السابق الجسماني ليس هو كالسابق الروحاني النوراني، لأن السابق الحقيقي هو الإمام الأعظم وهو ذو معة الذي نصه المولى جل ذكره هادياً لعبيده، وباباً لعبادته وتوحيده، والأربعة من قبله كل واحد منهم يقع عليه اسم الإمامة بما هو مقدم على المستجيبين، وإمام لهم إلى معرفة مولانا رب العالمين، سبحانه بوساطة إمامهم أجمعين الذي هو العقل الكلي ذو معة قائم بأمورهم، وهو يربي الدعاة بالمعرفة والحلم، ويروي المستجيبين بالرضاعة والعلم، منه يأخذون العلم، وإليه يرجعون في الخوف والسلم، لأنه الوسيلة إلى رحمة مولانا سبحانه، والباب الذي يدخلون منه إلى توحيد مولانا سبحانه، والمؤدب الذي يتأدبون به آداب التوحيد، وعبادة مولانا المبدئ المعيد، والفاعل لما يريد، سبحانه وتعالى عما يصفون. وليس لأحد من الحدود أن يؤلف كتاباً، ولا يقرأ على من استجاب، إلا بأمر من ندب لهدايتهم، ونصب لإمامتهم، فإن قرأ عليهم كتاباً بغير أمر فقد عصى القارئ والمستمعون جميعاً، لأن الإمام ينطلق بتأييد مولانا جل ذكره روحانياً بلا واسطة، والدعاة يتكلمون من علمه تعليماً مشافهة، فإذا عملوا شيئاً بغير أمر كان بالرأي والقياس.

وأول من عمل برأيه، وقاس العلم بهوائه إبليس، فاسقط من مرتبته، وأخرج من دعوته ومنزلته؛ ومن أطاع إبليس كان من حزبه وشيعته، ومن كان من الحدود طائعاً لإمامه سامعاً منه جميع ما يؤيده من تأييد مولانا سبحانه وتعالى كان من الملائكة المقربين العالين، وكان إمام من استجاب على يده ومعلمهم يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويحلل لهم الطيبات ما حلله مولانا سبحانه، ويحرم عليهم الخبائث وعبادة المعدومات والعوائث، ويحثهم على توحيد مولانا جل ذكره وعبادته التي هي نهاية كل نهاية.

ومثل الحدود مثل أئمة المساجد الذين كل واحد منهم إمام في مسجده وجارته، والهادي مثل الإمام الأعظم الذي يصلي يوم الجمعة بجميع العالمين كافة، ويجهز بالقراءة في الصلاة ما لا يقدر بجهرها أحد من أئمة المساجد، وينقص من الصلاة ركعتين ما ليس لأحد من أئمة المساجد أن يفعله، وكذلك الخطيب فكان أئمة

المساجد متبعين له صامتين عند خطبته مصلين وراءه، والخطيب إمامهم كلهم، ومن تكلم عند خطبته أو التفت إلى ورائه لم يجد فضل الجمعة وانقطعت صلاته.

وإن صلى أحد في مسجده يوم الجمعة ولم يمض يصلي خلف الإمام الذي هو الخطيب كان عاصياً لله مخالفاً لما يعتقده إذ كان يظهر الخطيب فوق المنبر تعطيل جميع المساجد والأئمة بها، لأن له آيات بينات ما ليس لأحد منهم أجمعين.

والمؤذنون في جميع المساجد يكونون أعلى من الإمام عند الأذان غير يوم الجمعة فإن المؤذنين يكونون قدّام الإمام صفاً واحداً، والإمام أعلى منهم باثنتي عشرة درجة، ويكونون قياماً وهو جالس على المنبر ويده اليمين على قائم سيفه، كذلك جميع الدعاة أئمة من استجاب على يديهم، حتى إذا حضروا عند قائمهم وهاديهم لا يجوز لأحد منهم أن ينطق في الدعوة التي ممثلوها الأذان إلا من تحت أمره ونهيه، وهو جالس على المنبر، وهو ممثول على مادته وفضيلته على الاثنتي عشرة حجة، وهو يكون متقلداً بالسيف وهو دليل على تأييد مولانا سبحانه ما ليس لأحد منهم، ويظهر القراءة جهراً وهو دليل على كشفه علم الحقيقة ما لا يجوز لأحد منهم يكشفها وهو يكشفها، ويسقط من الصلاة ركعتين وهو دليل على ما يأتي به من إسقاط الناطق والأساس ما لا يقدر أحد من الحدود يفعله وهو يفعله، وهو فوق المنبر يكون متوجهاً إلى العالم دليل على قيامه على جميع العالمين بالتأييد والسيف من العلي.

وإن صلى يكون متوجهاً إلى المحراب دليل على توجهه إلى سلطان مولانا سبحانه طالباً رحمته، ولا يقرأ في كل جمعة غير السورتين المعروفتين بالمنافقين والجمعة، دليل على أنه يقوم في كل سبعة أدوار وتكون دعوته شيئاً واحداً.

وأول الدعوة التبرؤ من زخرف النواميس الذي هو نفس النفاق والشرك، والآخر السعي إلى عبادة مولانا جل ذكره والاجتماع على توحيده، وفي آخر قراءته يكون القنوت، وهو دليل على عبادة مولانا في السر كما يعبدونه في الجهر، كيما لا تكون عبادتهم نفاقاً ورياءً للناس، والركوع من وجه واحد، دليل على استماعه التأييد، والانحناء هو القبول والتخضع حتى يعي التأييد بكماله، ثم قيامه دليل على إقامة دعوته روحانياً بغير تكليف، والسجدتان دليل على عبادة مولانا في مقام الناسوت، وعبادته بحقيقية اللاهوت، والجلوس بينهما عند التشهد دليل على ما يظهره بين

الحالتين من الوقار والسكون، والجلوس عند التسليم دليل على ما يكون في وقته من راحة النفس من التكليفات والشرعيات، ولا يلزم الناس في ذلك الوقت غير عبادة مولانا جل ذكره وتوحيده، والإقرار بقائم الزمان وحدوده الذين ايد بهم عباده الصالحين، وملائكته الحافظين من الشريعتين.

ثم يسلم على اليمين والشمال دليل على تسليمه جميع أموره إلى بارئ البرايا أجمعين ويكثر من الحول والقوة إليه ويقر بأن جميع ما عمله بتأييد مولانا سبحانه وبقوة سلطانه، وإنه كسائر عبيده تحت الضعف والعجز، وإنما فضله عليهم بالإمامة والتأييد منه.

فهذه الخمسة أشكال الخمسة موجودة مزدوجة متضادة واحدة للدين ودعوة التوحيد، والأخرى للدنيا ودعوة التلحيد، ومولانا سبحانه منزه عن حدود الدين والدنيا، لا يدخل في الأوهام والخواطر سبحانه وتعالى عما يصفون.

والحمد والشكر له وحده، وهو حسبنا ونعم النصير المعين.

وكتبت مسودتها في شهر جمادي الآخرة، الثاني من سنة عبد مولانا جل ذكره، ومملوكه حمزة بن علي بن أحمد هادي المستجيبين المنتقم من المشركين بسيف مولانا وشدة سلطانه وحده لا شريك له.

رسالة النساء الكبيرة

لا يتعدى تاريخ هذه الرسالة سنة 410هـ لأنها، على ما يبدو، كتبت ولا يزال الحاكم حياً، في الرسالة إشارة واضحة إلى المجالس التي كانت تعقد، وإلى نوعية تعاليمها، ونتبين منها أن مجلساً خاصاً بالنساء عقد لتعليمهن أصول التوحيد كتأليه الحاكم وتأويل أركان الإسلام والدعوة إلى التزام السدق والأخلاق الكريمة.

توكلت على مولانا البار العلام، العلي الأعلى على جميع الأنام، جل ذكره عن وصف الواصفين وإدراك الأنام، حروف بسم الله الرحمن الرحيم حدود عبده الإمام، سبحان من أظهر حكمته فاعجز بريته.

الظاهر لنا بصورنا، تأنيساً لنا واطمأنية لعقولنا، فخاطبنا بنا حكمة بالغة، وآية معجزة، استتر وقت شاء، وظهر كما يشاء، لا معارضة لحكمه، ولا راد لقضاه، جل وعز عن ذلك، ولا معبود سواه، وسلامه وصلواته، ورضوانه وتحياته، على من أقيم للحق فبث التوحيد مطلقاً، وسدق في القول واثقاً، واثنى على حدوده من بعده السلام والرحمة الأقرب بالأقرب المبلغين عنه توحيد مولانا جل ذكره المترجمين عما أمروا به عن المولى جل اسمه ولا معبود سواه، لما خفي الأمر أخفيناه، ولما ظهر أظهرناه، لأن العبد مع مولاه مؤتمر لما أمر به منته عما نهي عنه.

وأنتن معاشر الموحدات لمولانا جل وعز وحدثتن مولاكن من حيث أمركن فستر توحيده وقت شاء وأظهره كما شاء، إذ كانت له المشية لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، ولا يجب لكن معاشر الموحدات أن تخفين ما أظهره مولاكن، ولا تخالفن ما أمركن به فتشركن به وأنتن لا تعلمن.

ألم تسمعن في مجالسكن بأن الشرك أخفى من دبيب النملة السوداء على المسح الأسود في الليلة الظلماء، فتفكرن معاشر الموحدات فيما تقدم من مجالسكن تصبن فيه حديث وقتكن، والوصية لكن بالتبادر إلى ما دعيتن إليه من توحيد مولاكن على يد من نصب لكن، فمن قالت منكن إني وحدت المولى وما زلت عن توحيده، ولا حاجة لي بالواسطة فقد خفي عنها طريق الحق.

الم تسمعن في مجالسكن مجالس الحكمة حديث الشمعة[1] بأنها كاملة على التوحيد، وأنها إذا تفرقت آلاتها لم تقم شمعة كاملة، يقال للشمع وحده شمع، وللقطن وحده قطن، وللنار وحدها نار، وللحسكة وحدها حسكة، وزال عنها اسم الشمعة، فإذا

[1] انظر رسائل الحكمة رسالة "الشمعة" ، وهي من وضع التميمي.

اجتمعت آلاتها: الشمع والقطن والنار والحسكة، فحينئذ يقال لها شمعة كاملة، فاعرفن معاشر الموحدات لم ضربت لكن هذه الأمثال بأن لا تقوم لكن معرفة بالتوحيد إلا بجميع حدود الدين.

الم ينطق مجلسكن بأن القرآن شخص قائم إذا اجتمعت سوره وأعشاره وأخماسه وآياته قيل له قرآن كامل، وإذا تفرقت سوره وآياته لا يقال له قرآن كامل، وهو على الكمال على الإمام الذي هو عبد مولانا جل ذكره، وقيل إنه كلام الله، والله هاهنا لاهوت مولانا الذي لا يحد ولا يدرك، وإنما أظهر لنا الناسوت رفقاً بنا، واطمأنية لقلوبنا، لأن ليس في طاقتنا مقابلة اللاهوت، ومعنى القرآن كلام الله بمعنى أن الإمام من قبل المولى جل وعز، فدل بذلك على أنه لا يصل إلى معرفة المولى جل ثناؤه أو يطاع ما أمر به.

وينتهى عما ينهى عنه، لأن لا يجوز لنا أن نتخير على المولى جل وعز ولا نقل لا لم ولا كيف، وإنما يجب علينا السمع والطاعة لما يأمرنا به، هذا واجب لنا أن نعمله مع عبده فلا بال مع أوامره الظاهرة، فمن ظن أنه يوحد مولانا جل ذكره ولا يقبل على أوامره الظاهرة فقد ظن عجزاً.

ونرجع إلى ما تلي علينا في المجلس لأنه لا يجوز لنا أن نجيب شخصاً ولا نقبل من كلامه، وأنتن تعلمن يا موحدات أن المجلس نطق قارئه محذراً مما يرد بعده ومبشراً بما يأتي من بعد ذلك، سيطلع على منبري هذا تيس من تيوس بني أمية، ويقوم من بعده فتى ثقيف آكل أموال الأيتام والمتبرئ من دين الرحمن، ويقوم الثالث فارغاً من الدين من غير أهل الدعوة صفراً من العلم، ثم تكون فترة وحيرة، ويقوم بعد ذلك الحق غريباً ويقوم به غريب.

فنظرنا إلى قوله تيس من تيوس بني أمية، فوجدناه عبد العزيز بن محمد، ونظرنا إلى قوله فتى ثقيف آكل أموال الأيتام والمتبرئ من دين الرحمن، فوجدناه مالك بن سعيد، ثم نظرنا إلى قوله يقوم الثالث فارغاً من الدين متبرئاً من الدعوة صفراً من العلم، فعلمنا أنه أحمد ابن العوام، إذ كان أشرط عليه مولانا جل اسمه أنه لا يتكلم في الدعوة وانه لا يعرف فيها شيئاً ووجدناه صفراً من علومها.

وانقطعت المجالس ووقعت الحيرة وانعكست الأمة واخترعوا الأقاويل الباطلة، إلى أن بلغ الكتاب أجله، وجاء الوعد المعلوم، وظهر ما كان مكتوم، ووحد المولى من وحده على يد من اختاره وجعله لذلك أهلاً، فأظهره وستره، فأظهرناه عند إظهاره، وسترناه عند استتاره، غير معارضين لشيء من ذلك بل طائعين مسلمين، ثم ظهر بعد ذلك فلم يكن منا اعتراض ولا تأول ولا ذلك برأينا ولا بقياسنا، واستدللنا بالعلم إن استتار ذلك لقبح أعمالكم، وكثرة اعتراضكم، وارتكابكم الاختيارات، وليس لنا ذلك بل تفضل من المولى جل وعز، فأظهر لنا ذلك على يد من تقدم إظهاره على يده ولم يغير لنا الشخص، فلم نأثم بسكوتنا إذ كانت نياتنا صافية والخاطر متوجهاً إلى أوامره، فوجب علينا التوجه حيث وجهنا بلا اعتراض ولا اختيار، ولا لم ولا كيف، فتدبرن معاشر الموحدات ما تسمعنه وقابلوه منكن بعقل رصين، ولب حصين، فما يرضى منكن بالتقصير، فقد بلغتن النهاية، فإياكن أن تصرن آية.

ألم تسمعن أيتها الموحدات أن المجلس نطق قارئه بأن هذا الذي تسمعنه هو الباطن والذي في أيديكن مثل كتاب الدعائم مختصر الآثار والاقتصار هو الظاهر، فأفهمن ما أشار لكن به إنما أراد بالظاهر الناطق والباطن الأساس، وقال لكن سيأتي بعد ذلك وقت يصير باطنكن ظاهراً، ويصير له باطن وهو باطن الباطن، ويضمحل الظاهر الذي في أيديكن، فافهمن ما قال لكن أليس قد ترك لكن الباطن ظاهراً فأوراكن أن الأساس قد انقضت مرتبته المستورة، وقد صارت في وقتنا هذا منزلته كمنزلة الناطق، من أجل ذلك قرئ السجل المكرم من الحضرة المقدسة، أن المتختم في يمينه والمتختم في شماله عند مولانا بمنزلة واحدة، أليس المتختم في شماله الناطق وأصحابه، والمتختم في يمينه الأساس وأصحابه، أفتضيعن ما خرج من الحضرة المطهرة وتسقطونه ولا تقرون به فلا تدعوا الإيمان إن كان ذلك وأعوذ بالمولى منه.

ألم تسمعن ما تلي في السجل المكرم أيضاً بالنهي عن تقبيل الأرض بين يدي مولانا جل ذكره، ألم تعلمن أن الأرض هي الأساس وأن التقبيل أخذ علمه، وقد نهاكن مولاكن عن ذلك فاقبلن، وإياكن المخالفة فتهلكن.

ألم ينطق الكتاب بالنهي عن السجود للشمس والقمر بقوله لا تسجدوا للشمس ولا للقمر، واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون، أليس السجود الطاعة، فكيف يجوز لمن يطيع الأساس في وقتنا هذا.

ألم ينطق مجلسكن بهذا، وبذلك نطق سجل المولى المقرى على رؤوس الكافة: ذهب أمس بما فيه، وجاء اليوم بما يقتضيه، وغدا فلا تظن أنك توافيه[1]، والمجلس يقول لا تلتفتوا إلى أمس ولا تنتظروا غدا، وعليكم بيومكم هذا فعنه تسألون.

ألم يقل المجلس لكن لا يجوز للمصلي أن يلتفت عن يمينه ولا عن شماله، ولا يرفع رأسه ولا يلتفت إلى وراء ظهره، ولا يكون نظره إلا موضع سجوده، واعلموا أن الصلاة هي الصلة بالمولى، ولا الالتفات عن يمينه هو الرجوع إلى حد الأساس، والتفاته عن شماله مشيره إلى حد الناطق، ورفع رأسه يرجع إلى العدم، والالتفات وراء ظهره يرجع إلى القهقرى، والنظر موضع سجوده فهو ليومه وعصره وزمانه، فأيش تريدون أبين من هذا لو تدبرتموه.

ألم يقل لكن بأن الطهر حدّان الغسل والمسح، فأما المسح فهو على الإقرار بمن تقدم لا غير، وأما الغسل فهو دليل على الطاعة لولي عصركن وزمانكن، فتيقظن عن غفلتكن وارجعن إلى حقائق دينكن، وأقبلن ما قاله مولاكن، وإياكن ارتكاب الهوى، فما هلك من هلك إلا من أجل ذلك.

فانظرون يا موحدات ما كشفه المولى لكن شفقة عليكن، وحنوا لكن، افترى أنه يريد جاهكن أو مالكن، من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها، أليس المسلمون للناطق، والمؤمنون للأساس، ألم تسمى عبد الرحيم بن إلياس ولي عهد المسلمين، ألم يبين لكن أنه الناطق، ألم يبين لكن ان أبا هشام هو الأساس إذ صيره ولي عهد المؤمنين، فقد بينهما لكن أنهما محمد وعلي، فلا يجوز لكن أن تطعن أحداً منهما، وقد نهى الدين عنهما، ألم تروا أن المولى جل وعز ملكهما الدنيا، أليس أشار لكن بأنهما دنيّان القدر، لأن الدنيا سميت دنيا لأنها دنيّة، وإن هذين الشخصين يتزيّان بزي المولى جل وعز وقد حصلا ضدين، فكيف تجوز عبادتهما في وقتنا هذا، إلا أن يريد المولى جل وعز أن يجعل توحده جارياً على يد من يشاء ويسميه بما يشاء

---

[1] من أقوال مجالس الحكمة الشائعة،

أيجوز أن يعترض عليه معترض، فمن أطاع ذلك كان موحداً، ومن عصاه كان معانداً، أتفرون من شيء قضاه المولى جل وعز.

ألم تسمعن في مجالسكن أن من صبر على قضاء الله عبر بها قضاء الله وهو مأجور، ومن جزع من قضاء الله عبر به قضاء الله وهو مأثوم، فإذا كان ولابد من عبور قضاء الله عليه رضي أو سخط فكان الواجب أن يصبر على عبوره فيكون محموداً على ذلك.

ألم تعلمن يا موحدات أنكن كتبتن على أنفسكن وثائق رفعت في ظاهر الأمر لعلاّم السرائر والضمائر، تقلن فيها بأنكن سلمتن أرواحكن وأموالكن وأولادكن ولحمكن ودمكن لمولانا الحاكم سبحانه راضيات بحكمه عليكن، افترى أنكن أقررتن وأشهدتن على أنفسكن بما ليس في قلوبكن، فقد دل على أنكن أضمرتن أنه لا يعلم ما أخفيتن في صدوركن جل ثناء المولى وتعس معتقدو ذلك، وأنكن إذا علمتن أنه علام الغيوب فيجب عليكن أن لا تخالفن لأنكن سلمتن جميع أموركن إلى المولى الكريم، فما اعتراضكن فيما حل بكن، وإياكن أن تظنن بمولاكن ظن السوء.

فتدور عليكن دائرة السوء، إلا أنه لا يخافن أحدكن إلا ذنبه، ولا يرجو إلا ربه.

ألم ينطق المجلس بالثلاث محن حين يقول المؤمن في الأوّلة هذه مهلكتي فينجو منها، ثم تأتي المحنة الثانية فيقول هذه مهلكتي لا محالة، ثم تأتي الثالثة فتكون هنيهة، وهذا المؤمن الذي يفزع من المحن هم الذين وقع عليهم الإيمان أسماً على المجاز لا على الحقيقة، والمؤمن الحقيقي هو الموحد، والموحد الحقيقي فقد سلم جميع أموره إلى مولاه، فما يخاف شيئاً من المحن، أليس المحنة الثالثة كانت على النصارى واليهود.

ألم تعلمن أن اليهود هم المخالفون أهل الظاهر، وأن النصارى هم أهل الباطن الواقفون مع اللعين صاحب الباطن.

فتنبهن رحمكن المولى وتلافين قلوبكن والرجوع إلى الحق خير من التمادي على الباطل.

وهذه وصية أمرت بكتبتها وأعراضها فأعرضت وصحت وأطلقت لمن لحقته مني تربية في الدين حسب ما يحن المربي على من رباه، وموعظة لمن اتعظ، فمن قبل

الوصية والموعظة فلنفسه وبقي على حالته في الدين، ومن لم يقبلها خسر آخرته وكتب اسمه في جملة المرتدين، ورفع إلى المولى في ظاهر ما أظهر لنا سبحانه فهو عالم الخفايا والأسرار.

وللمولى بعد ذلك رسل كثيرة في الدين يرسلهم كما يشاء، وإنما قصد بذلك على يدي رفقاً بمن اتصل إليه وجلالة لهم وشرفاً وعزاً، والحمد والشكر للمولى وحده لا شريك له وبه استعين في كل الأمور.

الصحبة الكائنة

كتبها حمزة سنة 410هـ، وبعث بها إلى أصحاب الدرزي، يعاتبهم بعد ان كانوا من أتباعه وبعد ان اعتقلهم المسلمون، الصبحة الكائنة هي الموقعة التي صارت بين التنزيل والتأويل، وامتد اثرها إلى دعاة التأليه، فهرب حمزة واختبأ في خندق القصر، ولولا تدخل الحاكم لقضي عليه وعلى اتباعه، رسالة مهمة من الناحية التاريخية.

رسالة من هادي المستجيبين، المنتقم من المشركين بسيف مولانا سبحانه إلى أصحاب نشتكين المعتقلين.

توكلت على مولانا الغفور البار حاكم الحكام وهو العزيز نزار، العلي الأعلى وهو المعز القهار، جل ذكره عن وصف كل ملك جبار، بسم الله الرحمن الرحيم حدود عبده المختار.

من عبد مولانا الحاكم الاحد، الفرد الصمد الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولد، المنزه عن الازواج والعدد، ومملوكه حمزة بن علي بن احمد هادي المستجيبين، وإمام الموحدين، وصفي باري العالمين، المنتقم من الكفار والمشركين، بقدرة مولانا جل ذكره، وبسيف نقمته، وحوله وقوته، والأبرار من حدود دعوته، جل ذكره وعز اسمه ولا معبود سواه.

إلى معاند[1] ومن معه في الاعتقال، المصابين من عالم الضلال، اعلموا هداكم المولى إلى الحقائق، وجنبكم عن الطوارق والبوائق، وعرفكم في وقتنا هذا شخصي الأساس والناطق، وصورني التالي والسابق، ليظهر لكم توحيد مولانا الخالق الرازق، وان كان مولانا جل ذكره، لا يقع عليه اسم ولا يتشخص بجسم، بل ينظر إليه كل إنسان من حيث هو ومبلغ منتهى عقله سبحان لاهوته المحجوب عنا، وعز ناسوته المظهر لنا، ظهر لخلقه كخلقه بخلقه من حيث خلقه، وهو لا يدخل في الوهم، ولا يعرف بالخاطر والفهم، سبحانه وتعالى عمّا يقول المشركون به والملحدون فيه علوّاً كبيراً.

أما بعد فانه قد وصلت إليّ رقعة من أبي القاسم مبارك بن عليّ الداعي أيده المولى بطاعته يشكركم فيها، وذكر انه التقى بولد معاند وغلامه حرسهما المولى ومعهما رقعة بالسؤال عني وتذكارهم للحضرة اللاهوتية التي لا تحتاج إلى تذكرة، ولا تخفى عنها مخبرة، فكتبت إليكم هذه الأحرف لتقفوا عليها، وتسكنوا إلى دقائق معانيها، وتتحققوا من نور الإمامة وهدايتها، إنها لا تنقسم في شخصين في وقت واحد[2] إذ كانت الإمامة نوراً كلياً شعشعانياً، لا يتجزأ ولا يدنسه ندّ، ولا يغيره ضد، ولو كان في العالمين شيء أفضل من الإمامة لكان المولى جل ذكره في ظاهر الأمر تسمّى به، ولما لم يظهر في الناسوت إلا باسم الإمامة علمنا انه اجل أسماء المولى جلّت قدرته وإن كان الإمام أفضل عبيده وأعلاهم وهو خليفته والهادي إلى عبادته.

[1] معاند كان من أكابر شيوخ التأويل.

[2] لا تنقسم الإمامة في شخصين أي في حمزة والدرزي في وقت واحد،

وما منكم احد إلا وقد نصحته بحسب الهداية إلى دعوته، فمنكم من استجاب ونكث مثل عليّ بن احمد الحبال الذي كان مأذوناً لي وعلى يده استجاب نشتكين الدرزي، ومثل العجمي والاحول وخطلخ ماجان واشباههم ممن كتبنا عليهم الميثاق، وباعوا الديانة في الاسواق، ومالوا إلى الشهوات والاعواق، فاخذ مولانا جل ذكره منهم القصاص بالبراق، وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين.

وأما انت يا معاند وابو منصور البرذعي وابو جعفر الحبال فما منكم أحد إلا وقد دعوته إلى توحيد مولانا سبحانه، فأبيتم ذلك إلا أبو جعفر الحبال، فانه كان قد أجاب إلى مبارك بن عليّ الداعي ايده المولى والذي منعه ولده عليّ قد كان ثقتي بمعرفتي ديانته وما هو عليه فالمولى يعينه ويسدده، وأما انتم فعلتم إلى الحطام الفانية، ولقبتموه بسيد الهادين الناجية وهذا نفس الكفر والشرك.

فأسأل المولى جلت قدرته ان لا يؤاخذكم، ويسمع لكم بما سلف من ذنوبكم، وقد سمعت انت يا معاند ومن معك من العكاويين الغطارس مخاطبة المولى جلت قدرته في ظاهر الأمر: لا تزيدوا الفتن، أنا أكفيكم، فلما جئتموني ونصحتكم فذكرت لي انك لا تعود إلى شيء منها لما سمعته من المولى جل ذكره، وقلت لك ولمن حضر بان لا يقدر قادم الزمان يقيم القيامة على أهل الكفر والطغيان إلا بسيف مولانا وقوته في العيان.

وبينت لكم أنكم تهلكون نفوسكم وتحرقونها بالنار، ويبلغ دخانكم إلى المستجيبين الأخيار.

وكانت هذه المخاطبة بيني وبينكم في الليلة التي كانت صبحتها الكائنة، فيا عجب كل العجب، ولا عجب من قدرة مولانا جل ذكره فينا وفيكم، وقد زهق الباطل وأمطر على العالم السحاب الهاطل بالعلم الروحاني الكامل، وقد اعز من شاء وأذل من شاء، من بيده ملكوت كل شيء وهو على كل شيء قدير.

قد كنتم يوم الكائنة زهاء عن خمسمائة رجل بالسلاح الشاك، وانتم عند الحرم فقتل منكم نحو أربعين رجلاً، وهرب من هرب، ولولا رحمة مولانا جل ذكره عليكم لم يتخلص منكم أحد، ومع هذا لم تقتلوا أحداً من الأعداء ولم تجاهدوا في الشدة

والشقاء، كما كنتم تظهرون السبّ عند النعمة والرخاء، وقد بلغ دخانكم إلينا كما ذكرت لكم من قبل أن يكون ذلك بتأييد مولانا جل ذكره فله الحمد والشكر وحده.

فلما كان في اليوم الثاني وهو يوم الخميس لم يبق من العساكر مشرقي ولا مغربي ولا عجمي ولا عربي إلا وركب من كان فارساً، وشدّ عليه من كل راجلاً، كل يطلب دماءنا ومعهم النفط والنار والسلالم ونقب الجدار، ولم يكن معي في ذلك اليوم غير اثني عشر نفراً منهم خمسة لم يصلحوا للقتال، فقتلنا من المشركين ثلاثة أنفار وجرحنا منهم خلقاً عظيماً ما لا يحصى بالنشاب، وما غلبناهم بقوتنا ولكن بقوة مولانا سبحانه هلكوا وبسلطانه سيهلكون.

وقد سمعتم ما جرى من اعتزازنا في الخندق إلى حين خروجنا منه، والآن فتأييد مولانا سبحانه واصل إليّ، ورحمته وأفضاله ظاهرة وباطنه عليّ، وجميع أصحابي المستجيبين عزيزين مكرمين، وفي الشرطة والولاية وعند أصحاب السيارات مقضيون الحوائج دون سائر العالمين.

ورسلي واصلة بالرسائل والوثائق إلى الحضرة اللاهوتية التي لا تخفى عنها خافية، لا في السر ولا في الإعلانية، وقد أوعدني مولانا جلت قدرته في ظاهر الامر مضافاً إلى مواعيده الحقيقية التأييدية، وهو منجز مواعيده وقت يشاء بلا تقدير عليه، وأنا إن شاء مولانا جل ذكره أذكركم للحضرة اللاهوتية وإن كان ما يخفى عنها شيء من أحوالكم، لكن ابلغ البشرية في هذا إجابة سؤالكم فابشروا واعلموا ان الفرج قريب أسرع من لمح البصر، وسيعلم المرتدون المنافقون لمن عقبى الدار، والسلام عليكم أجمعين ورحمة المولى وبركاته.

وكتب في شهر شعبان، الثاني من سنة عبد مولانا جل ذكره وصفيه حمزة بن علي بن حمد هادي المستجيبين المنتقم من المشركين بسيف مولانا جل ذكره وشدّة سلطانه، والحمد لمولانا وحده في السراء والضراء والشدّة والرخاء، وهو حسبي ونعم النصير المعين.

سجل المجتبى

عنوان الرسالة هو "نسخة سجل المجتبى"، كتبها حمزة، قاصداً تعيين صهره إسماعيل بن محمد التميمي في مرتبته الدينية، وهو بحسب مرتبته هذه، ثاني الحدود، أو ثاني حمزة، في الرسالة فيض من الألقاب التي يعرف بها التميمي، وتحديداً لعمله، وهو النفس.

توكلت على مولانا علينا سلامه ورحمته

وبه استعين في جميع الأمور

معلّ علّة العلل

صفات العلّة بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد مولانا بالحقيقية، وإله الأزلية، الواحد الصمد، الحاكم المنفرد، جل ذكره وعز اسمه ولا معبود سواه ومملوكه حمزة بن علي بن احمد هادي المستجيبين، المنتقم من المشركين والمنافقين والناكثين، بسيف مولانا أمير المؤمنين، جل ذكره وشدّة سلطانه وحده لا نستعين بغيره ولا نرجو رحمة احد سواه.

إلى اخيه وتاليه، وذي مصّة علمه، وثانيه، آدم الجزئي الذي اجتباه بعلمه، وهداه بحلمه، وغذاه بسلمه، اخنوخ الأوان، وإدريس الزمان، هرمس الهرامسة، أخي وصهري أبو إبراهيم إسماعيل بن محمد التميمي، الداعي أطال المولى بقاك، وأدام عزك وعلاك، ووقاني فيك الاسواء، وبلغني فيك المنى، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أما بعد يا أخي أبا إبراهيم أيّدك المولى بتأييده، إني نظرت إليك بنور مولانا جل ذكره وبما أيدني به مولانا علينا سلامه ورحمته وما فيه من صلاح الموحدين، وفساد المنافقين وشدّة عضد المؤمنين.

فجعلتك خليفتي على سائر الدعاة والمأذونين، والنقباء والمكاسرين، وجميع الموحدين بالحضرة الطاهرة وفي سائر جزائر الأرض وأقاليمها.

وأسميتك بصفوة المستجيبين، وكهف الموحدين، وذي مصّة علم الأولين والآخرين، وجعلت لك الأمر والنهي على سائر الحدود، تولي من شئت، وتعزل من شئت، فما رأيت فيه من صلاح وعملته فهو أمري، وما نهيت عنه فهو نهيي، ومن خالفك فقد خالفني، ومن أطاعك فقد أطاعني، ومن أطاعني في دعوة مولانا جل ذكره وتوحيده، فقد بلغ النهاية والغاية القصوى وسدرة المنتهى، عندها جنة المأوى[1]،

---

[1] يقصد بـ "النهاية" و"الغاية" و"جنة المأوى" التوحيد، ويقصد ايضاً بـ "سدرة المنتهى" العقل المتجسد بحمزة.

فأعلم ذلك واستخر مولانا جلّ ذكره واخدم حق ما يجب عليك من الخدمة، واعرف حق الحدود بحسب ما رسمت في كتاب "الغاية والنصيحة"[1]، وابعد المنافقين عنك وجاهدهم جهاداً مبيناً.

واشكر مولانا جل ذكره على ما اولاك من نعمه العظيمة، وآلائه السنية، ليزيدك من فضلك ويثبتك على طاعته.

إنه وليّ ذلك والقادر عليه.

تم تقليد المجتبى والسلام.[2]

---

[1] هي الرسالة العاشرة من الجزء الأول من رسائل الحكمة.

[2] التقليد هو المرسوم الذي أصدره حمزة في تعيين كل من الحدود الأربعة.

تقليد الرضى وسفير القدرة

تقليد محمد بن وهب القرشي وتعيينه ثالث الحدود، في مرتبة الكلمة، تتضمن الرسالة، وهي من وضع حمزة سنة 410هـ، كل الألقاب التي يتصف بها القرشي، وكل المهمات التي أنيطت به، يبدو أن هذه الوظيفة شغلها شيخ جليل قبل القرشي توفي وتسلم القرشي رتبته، في الرسالة توصية بحمل السلاح تحسباً لكل طارئ، وفيها إشارة إلى كيفية بعث الرسائل بين الحدود بواسطة جارية، وفيها أخيراً إشارة إلى ولدي حمزة: علي وحسين.

الحمد لمولانا وحده لا شريك له في السراء والضراء والشدة والرخاء.

من عبد مولانا ومملوكه قائم الزمان هادي المستجيبين المنتقم من المشركين بسيف مولانا وشدة سلطانه.

إلى الشيخ الرضى سفير القدرة فخر الموحدين، وبشير المؤمنين وكلمتهم العليا أبي عبد الله محمد بن وهب القرشي الداعي، وفقه الله وسدده.

توكلت على مولانا البار العلام، العلي الأعلى حاكم الحكام، من لا يدخل في الخواطر والأوهام، جل ذكره عن وصف الواصفين وإدراك الأنام حروف بسم الله الرحمن الرحيم حدود عبده الإمام.

من عبد مولانا الحاكم الأحد، الفرد الصمد، المنزه عن الصاحبة والولد، سبحانه وتعالى عما يصفون، ومملوكه حمزة بن علي بن أحمد هادي المستجيبين المنتقم من المشركين والمارقين بسيف مولانا سبحانه وشدة سلطانه.

إلى الشيخ الرضى سفير القدرة، فخر الموحدين، وبشير المؤمنين، وعماد المستجيبين، وكلمتهم العليا أبي عبد الله محمد بن وهب القرشي الداعي[1]، السلام عليك، فإني أحمد إليك مولانا الرازق العلي الفاتق، الحاكم المنزه عن التالي والسابق، والأساس والناطق، المتجلي لخلقه بخلقه من حيث خلق الخالق، سبحانه لا يدرك بالأوهام، ولا يعرف بالخواطر والأفهام، وتعالى عما يشركون به الأنام علواً كبيراً.

أما بعد فإني نظرت بنور مولانا جل ذكره وبما أيدني من تأييده، فكشفت عن أسرارك، وما بان لي من ظواهر أخبارك، فلم يكن لي على ممر الليالي والأيام وفي الشدائد العظام، غير التوحيد لمولى الأنام، الحاكم على الحكّام، والتبرّى من عبدة الأوثان والأصنام[2]، وسدق اللهجة في الكلام، والنثر والنظام، فعليك مني أفضل السلام.

---

[1] يظهر أن للرسالة مقدمتين متشابهتين تماما، لعل ذلك يعود إلى تقليدين منفصلين، وقد أشار إلى ذلك بقوله: "الذي أمرتك به في تقليدك الأول".

[2] المقصود بـ"عبدة الأوثان والأصنام" عبدة النطقاء والأسس.

فرفعت درجتك، وأضفت إلى منزلتك، وهي المنزلة التي كانت للشيخ المرتضى قدس المولى روحه، وأنت تسلّمت علومه وحده، وواريته في تربته ولحده، وقد سلمت إليك جميع كتبه التوحيدية وجعلتك مقدّماً على جميع الدعاة والمأذونين، والنقباء والمكاسرين، والمستجيبين الموحدين، لا فوقك أحد أعلى منك غير صفوة المستجيبين وكهف الموحدين الشيخ المجتبى أخنوخ الأوان وإدريس الزمان وهرمس الهرامسة، أخي وصهري أبي إبراهيم اسمعيل بن محمد التميمي الداعي، وقاه المولى الأسواء، وبلغني فيه المنى، فاستخر مولانا سبحانه واخدم حق ما يجب عليك من مذهب مولانا جل ذكره، وألطف بالدعاة وجميع الموحدين، وأمرهم بالمعروف، وانههم عن المنكر، واستحثهم على الخدمة اللاهوتية، وأمر النقباء بملازمة خدمتك ورفع ما يكون من الأخبار إليك، وما يتجدد بالقاهرة وأخبارها وبمصر وأعمالها.

وقد جعلت لك الأمر والنهي على سائر المستجيبين، فمن رأيت طريقه مستقيماً ومذهبه رضياً حاكمياً، أحسن إليه وقربه منك، وعرفني حاله، فإن كان مظلوماً نصرته، وإن كان ظالماً قهرته، ومن حبس على جنية أو خطية وسومح بها فامض به إلى بيتك واضربه بالعصي ضرباً وجيعاً حتى لا يعود إلى خطأ لا يليق بالموحدين، وذلك في بيتك موضعاً لا تكون فيه الأضداد.

واجمع شمل الموحدين، وكن لهم في نفاسهم وأعراسهم وجنائزهم على السنّة التي رسمت لهم.

ومن رأيت من جميع الحدود والدعاة والمأذونين والنقباء قصّر عن الخدمة وبان لك منه زلّة، فأبدله بغيره بعد أن تتبين لك جارحته بشاهدين ثقتين موحدين يشهدان في وجهه بخطأه، فإن تاب فتب عليه بعد أن يقسم بمولانا جل ذكره أنه لا يعود على خطأ مثله.

وأوصهم بحفظ بعضهم بعضاً، ولا يمشي أحد منهم إلا ومعه شيء من السلام وأقله سكين.

وأنت على الخدمة التي استندبتك إليها من الوقوف بالحضرة الطاهرة والأنوار الزاهرة والمقامات الباهرة.

وتكون على رسمك الذي رسمت لك، واحذر أن تتجاوز ما رسمت لك، واستعمل السدق واحذر من الكذب والزيادة في الألفاظ والنقصان منه، فإن الكذب على أخيك المؤمن هو الكفر، فكيف الزيادة على ألفاظ المولى جل ذكره، وقل الحق ولا تستحي مني ولا تفزع فما على الرسول إلى البلاغ المبين، واستعمل السدق ولو كان فيه المشقة ولا تتقدم من الحضرة إلا بعد أن تدعوك، ولا تتكلم بحرف واحد إلا بعد أن تسألك عنه، وتتكلم بالدعاء الذي أمرتك به في تقليدك الأول، وتقول في أوله: السلام خفيّاً فهو ظاهر، منك يا مولانا السلام، وإليك يعود السلام، وأنت أحق السلام، ودعوتك هي دار السلام، تباركت وتعاليت ربنا الأعلى ذا الجلال والإكرام؛ وتتم له الدعاء إلى آخره ولا تلجّ في السؤال، ولا ترفع صوتك، ولا تحرك يدك، ولا تشر بعينك، ولا ترفع رأسك عند الكلام، وقل الحق ولا تخش إلا ذنبك، ولا تعبد إلا ربك العلي الأعلى الحاكم الأحد، الفرد الصمد، المنزه عن الصاحبة والولد.

ولا تخف عني جميع ما انت فيه، وما يتجدد في كل يوم من أمور المستجيبين من خيرهم وشرهم، وأوصيك بهم كما أوصاني بهم مولانا جل ذكره، فكن لهم اباً شفيقاً ومربياً رفيقاً، ومولانا جل ذكره بنا وبهم رفيق، وكلما يتحدد من المواثيق والكتب والأخبار فتوصلها إلى الجارية الموسومة لقبض الرقاع[1]، وتوصل جواباتها وتنفذ إلى ولدي علي وحسين[2]، المأذونين في الدعوة، أيدهما المولى بوصولهما إلى الجارية، إن شاء مولانا وبه التوفيق في جميع الأمور.

واخدم خدمة تستوجب بها الأنعام وتنج بها من الشرك والانتقام، واشكر مولانا سبحانه وتعالى، والواسطة المنعم عليك[3]، واحفظ الإخوان، واعضدهم في السر والإعلان، وتقرأ كتابي هذا على جميع الدعاة والمأذونين، والنقباء والمكاسرين والموحدين لتقرر عندهم منزلتك، وعلو درجتك، إن شاء مولانا، وبه التوفيق في جميع الأمور في الدنيا والدين، والحمد والشكر لمولانا وحده وهو حسبنا ونعم النصير المعين.

---

[1] جارية كانت تستخدم في إيصال الرسائل إلى أصحابها سراً.

[2] للمرة الأولى نرى ذكر لأولاد حمزة ودخولهم في الدعوة.

[3] الواسطة هو حمزة بن علي.

وكتب في شهر شوال، الثاني من سنين عبد مولانا ومملوكه حمزة بن علي بن حمد هادي المستجيبين، المنتقم من المشركين والمارقين، بسيف مولانا جل ذكره وشدة سلطانه، عليه توكلت وبه استعنت، ومنه الطلب وبه استعين.

تم التقليد والحمد لمولانا وحده.

تقليد المقتني

العنوان الكامل هو: "ويتلوه نسخة تقليد المقتنى، تقليداً ضمن"، وقد يكون المقصود من "تقليداً ضمن" ان هذه الرسالة تتضمن ايضاً تقليد رابع الحدود، السامري، على ان هذا التقليد هو لخامسهم بهاء الدين السموقي، فبهاء الدين هو في مرتبة الجناح الايسر، أو التالي، والسامري هو في مرتبة الجناح الأيمن، أو السابق، كتب هذا التقليد حمزة سنة 411 هـ، وضمنها ألقاب بهاء الدين ومهمته وصفاته، كما ضمنها كلاماً عن الصدق والكذب والإمامة وسائر الحدود، وقد رأيناها في مجملها في الرسائل السابقة، وهي ترداد لها.

اعلم وفقك المولى، ومنحك سبيل الهدى، واعانك من الغيّ والهوى، وبشرك بما تحب وترضى، وبارك لك في هذه الفضيلة، وثبتك في هذه المنزلة الرفيعة والمرتبة الجليلة، العلوان[1] من قائم الزمان هادي المستجيبين المنتقم من المشركين والمارقين بسيف مولانا سبحانه وشدّة سلطانه ولا معبود سواه حمزة بن عليّ بن احمد، التوقيع إلى الشيخ المقتنى بها الدين، ولسان المؤمنين، وسند الموحدين، أبي الحسن عليّ بن احمد السموقي، المعروف بالضيف، وفقه المولى وسدّده، الحمد لمولانا وحده في السراء والضراء، والشدة والرخاء.

ينسخ في ديوان الموحدين ان شاء مولانا وبه التوفيق، ينسخ في ديوان النقباء ان شاء مولانا وبه التوفيق، ينسخ في ديوان الموحدين والحمد لمولانا على جميع الاحوال، ينسخ في ديوان النقباء والمشيّة للمولى على عبيده، توكلّت على مولانا الحاكم الاحد الفرد الصمد المنزه عن الازواج والعدد سبحانه وتعالى عن الاسماء والصفات.

من عبد مولانا سبحانه ومملوكه قائم الزمان، ومن أشار إليه الفرقان، عبد عرف مولانا ووحّده من قبل ان يخلق الكيان، ولا الظلمة ولا النوران، ولا مكاناً ولا إمكاناً، ولا عرشاً، ولا دخاناً، ولا افلاكاً ولا جديدان، ولا دعاة ولا اصلان، ولا ظهوراً ولا كتمان، معرفة لا شبهة فيها، ومحض نور لا ظلمة تطفيها، العقل الاول، والإمام المفضل، منه مقصد التوحيد، وبه يعرف التمجيد، وبقيامه يظهر في الناس الوعيد، هادي المستجيبين المنتقم من المشركين، بسيف مولانا جلت قدرته.

إلى رابع الحدود النفسانيين، وتالي الروحانيين، تالي السابق المفضل، وصاحب القول المبجل، اعني بالسابق الشيخ المصطفى نظام المستجيبين، وعز الموحدين، أبا الخير سلامة بن عبد الوهاب السامري الداعي، اعزه المولى واسعده، الشيخ المقتنى بهاء الدين، ولسان المؤمنين، وسند الموحدين، أبي الحسن علي بن احمد السموقي الداعي، السلام عليك، فإني احمد إليك مولانا الذي لا مولى لنا سواه، واشكره على سوابغ نعمه وآلاه، واعبده سراً وجهراً واصبر على بلواه، فعن قريب يبلغ الكتاب اجله، والمؤمن أمله، ويرتفع الظاهر ومله[2]،

---

[1] "العلوان،، التوقيع": عنوان الكتاب وخاتمته.

[2] يرتفع الظاهر ومله، أي يقضي على الإسلام ومله.

أما بعد فإني احمد إليك مولانا جل ذكره الذي أنعم عليك، أطال المولى بقاك، وأدام عزك وعلاك، بنعمة كنت عنها غافلاً، وأحسن إليك فيها بما يكل عنه القائل، وأعطاك عزاً سانياً طائلاً، وجعلك من الملائكة المقربين، والحدود العالين،

ومن أنعامه عليك، ما أيدني به سبحانه إليك، عند سماع لفظك، ومعجز تنميقك، وأحكام تأليفك، فكأني نظرت إليه قديماً، فعرفتك بالذكاء والفطنة شخصاً حليماً، فأشرقت زهرة ألفاظك، في سماء عقلك وإضمارك، وفكرك وأوهامك، وفاح نسيم زهرتك عن صحيح عقيدتك.

فاستحقيت بذلك علوّ المنزلة ورفيع الدرجة.

ولم يمكن الزمان لمّا تقدمت مراتب الحدود ان نقطعها، فجعلناك الجناح الأيسر إذ كان الأيمن قد تقدمك وهو سلامة بن عبد الوهاب، وتلك منزلة كانت مؤهلة لك إلى يوم الوقت المعلوم لانها مرتبة التالي، ومنه يظهر الفعل إلى كل مستمد منه من بعد السابق العالي، فالقوة للسابق مستورة مكتومة، والفعل للتالي بافعال صحيحة معلومة.

وليس يجري عصرنا هذا كسائر الاعصار ولا حدوده تقاس بمن تقدم في الادوار، وتالينا يقوم بها اعلى من كل حد قام.

فاخدم ببركة المولى في الحد الجليل الذي اهلت له واستعد لك كأخيك الجناح الأيمن وثلاثين حدّاً دعاة ومأذونين ونقباء ومكاسرين.

واعلم ان أول السبعة المفترضات سدق اللسان، والسدق هو الولي وضده الكذب والسدق والكذب يتشابهان في التخطيط كذلك الضد يتشبه بالولي، لان المولى اسمه جل اسمه لا ضد له، وكتب ثلاثة أحرف، وسدق ثلاثة أحرف، فإذا حسبناها في حساب الجمل افترقا، لانك تقول، ك: عشرون، ذ: اربعة، ب: اثنتان، الجميع ستة وعشرون حرفاً، وهم على ابليس وزوجته، واربعة وعشرون اولادهما، فمن تبعهم خرج من التوحيد، والسدق س: ستون، د: اربعة، ق: مائة، فذلك مائة واربعون وستون حرفاً، دليل على مائة وستين حداً، يكون للإمام منها تسعة وتسعون حداً، كما قال: تسعة وتسعين اسماً من احصاها دخل الجنة، أي لإمام التوحيد تسعة وتسعون داعياً من عرفهم دخل حقيقية دعوته المستجنة بأهلها، اعني محيطة بهم، والجناح الأيمن وثلاثون حداً، والجناح الايسر وثلاثون حداً، فذلك مائة واحدة وستون حداً، يبقى

ثلاثة حدود وهم النفسانية الجواهر الثلاثة المكنونة التي فوق السابق، لا تتكشف ولا تتشخص إلا في عصر قائم الزمان، وهم الإرادة، والمشيئة، والكلمة.

نطق المسطور: "إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون"، وقال: "وما تشاءون إلا أن يشاء الله"، وقال: "ولولا كلمة سبقت من ربك".

فأمّا الإرادة فهو ذو معة وهو قائم الزمان هادي المستجيبين المنتقم من المشركين بسيف مولانا وشدّة سلطانه،

وأما المشيئة فهو ذو مصة النفس الكلية، الحجة الصفية الرضية، الشيخ المجتبى صفوة المستجيبين وكهف الموحّدين، اخنوخ الاوان، وإدريس الزمان، وهرمس الهرامسة، أخي وصهري أبو إبراهيم إسماعيل بن محمد بن حامد التميمي الداعي، وفقه المولى وسددّه وأعانه وبلغني فيه المنى.

وأما الكلمة أخي الشيخ الرضا سفير القدرة، فخر الموحدين، وبشير المؤمنين، وعماد المستجيبين، وكلمتهم العليا، أبو عبد الله محمد بن وهب القرشي الداعي أعانه المولى ووفقه وسدّده فأحمد المولى جلت قدرته، واشكره على تواتر نعمته.

واكتب الميثاق على المستجيبين بضبط الحلية[1] وأحكام الشهادة، وكن بهم رفيقاً، وعليهم شفيقاً، فبهذا أوصاني مولانا جلّت قدرته في ظاهر الأمر.

وانسخ الميثاق والرسالة من عبد الشيخ سفير القدرة اللاهوتية، وارفع المواثيق مع من استدف[2] لك من شيخي التوحيد وأوتاد التمجيد، الأخوين المباركين المحبين الناصحين، جزاهما المولى عني خيراً.

واعرف حسن بن هبة الرفاء، نقيب النقباء، ليكون هو وأصحابه فيما يعرض لك في المدينة من المهمات.

ولا يكون أخذ على المستجيبين خارجاً عمّا في تقليد أخيك المصطفى أعزه المولى[3]، وسلام المولى عليك سلام رضى ومحبة وعلى سائر الموحدين، ورحمة المولى وبركاته.

---

[1] الحلية هي الصفة التي يتميز بها إنسان عن آخر، وعادة ما تكون في وجهه.

[2] استدف: أمكن وتسهل.

[3] لا يوجد هذا التقليد في مجموعة رسائل الحكمة، وربما يكون قد ضمن في تقليد المقتنى هذا.

وكتب هادي المستجيبين المنتقم من المشركين بسيف مولانا وشدّة سلطانه بخطه في يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من شعبان، الثالث من ظهور سنينه المباركة، المولى حسبنا وبه استعين ونعم النصير المعين، سبحانه وحده لا شريك له.

مكاتبة إلى أهل الكدية البيضاء

الكدية الأرض الصلبة الغليظة المرتفعة، وهي في مصر، ولا نقدر تحديد موقعها، هذه المكاتبة تدل على قوة منازل أهلها في الدين من ثلاثة وجوه؛ اقتصارها، وكون قائم الحق كتبها بخطه، وكونهم سلموا بعد محنة الشكوك، كتبها حمزة قصد الاشارة إلى حسن بن هبة الرفاء ليكون صلة بينه وبين أهل الكدية البيضاء.

توكلت على مولانا وحده، المنجز لعبده الإمام الهادي وعده، إلى الكدية البيضاء الغالين اهلها، سلام عليكم بحسن نياتكم، وحميد افعالكم، سلمتم من المحنة إذ انتم يدي مصورين، بلطائف الامور ومجاري الاحكام مطمأنين، ومشيّة المولى نافذة فكونوا راضين مسلمين.

ولا تشردوا كتبكم عني، وأرسلوها إليّ على يد الشيخ سفير القدرة اللاهوتية، اعزه المولى بي، وإن لم يعرف الرسول فليسأل المستجيبين عن حسن بن هبة الرفاء، نقيب النقباء، تدفع إليه كتبكم، فإنها واصلة على يده،والوصاة بترك الاصغاء إلى شناعات الاوغاد[1]، فإنها محنة واقعة بأهلها، والسلام، وكتب قائم الزمان بخطه، والحمد لمولانا وحده.

---

[1] الوصاة،، وصية حمزة إلى أهل الكدية بان لا يصغوا إلى من يعتقد ببشرية المقام، فهي شناعة من شناعات الاوغاد أهل السنة،

رسالة الانصناء

من حمزة إلى أهل انصنا الموحدين في صعيد مصر، يدعوهم إلى الصبر والرضى والتسليم لمشيئة المولى، كتبها سنة 411 هـ.

من هادي المستجيبين، المنتقم من المشركين، بسيف مولانا إله العالمين، بتأييد المولى جل وعلا نطقت، وبتوفيقه فتقت، وإليه في جميع الامور ارتجعت، وانتم معاشر الموحدين بالانصناء، كثر المولى عددكم، وزكى اعمالكم، إلى توحيد مولانا دعوتكم، الذي لا مولى لنا سواه، معلّ علّة العلل، منزه عن القدم والأزل، ظهر لنا فينا جل عن التشبيه والمثل، انسية لعقولنا، وشفقة منه علينا، سبحانه وتعالى عن

الصاحبة والولد، اصطفاني من بين عباده، واقامني داعياً إلى توحيده في كل عصر وزمان، لم اعرف غيره، ولم اتوّجه إلا إليه، سبحانه ما اعظم شأنه وأجل سلطانه.

وانتم المستجيبون لوحدانيته، المسدقون بصمدانيته الراضون بقضائه ومشيئته، وان مولانا سبحانه وحده لا شريك له عالم بسرائركم، مطلع على ما في ضمائركم، مجاز لكم على قدر اعمالكم.

وانتم معاشر الموحدين، نحوكم يرنو طرفي، وما عنكم من توحيد مولانا جل ذكره شيء مخفي، إلى توحيد مولانا دعوتكم، ومن خلفه حذرتكم، وبإنجاز وعده بشرتكم، فلكل أجل كتاب، ولكل مثال جواب.

بالصبر جاوبتكم، وبالرضى والتسليم أمرتكم، والمولى اوعدني، وهو منجز مواعيده بما يشاء كما يشاء، لا معارضة لحكمه ولا راد لقضائه ومشيئته، فكأني بكم وجيوش الفرج قد نزلت، واعلامه قد نشرت، ومستوراته قد كشفت، فكونوا لذلك مستعدين، ولمعجزاته مستبشرين، تكونوا يومئذ من الفائزين، لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

وكتب هادي المستجيبين في عشرة من جمادى الآخرة، الثالث من سنينه المباركة، والسلام عليكم ورحمة المولى وبركاته، وهو حسبي وثقتي، وبه استعين.

شرط الإمام صاحب الكشف

توكلت على مولانا جل ذكره، الحمد لمولانا الحاكم منشئ الحق ومؤيده، وقامع الباطل بالحق ومذل أهله ومبدده، ومؤيد أوليائه وعبيده، وما حق الجحدة الكافرين وعندته، الذين شكوا بنعمته الكاملة، وبركاته الشاملة، ومواده المترادفة المتواصلة، وصلواته على من اختاره من عبيده، القائم بكشف السر عن أمره ونهيه، وموضح الطريق للمستبصرين، وموهن كيد أهل الضلال الخائبين، أعني قائم الزمان وعبيده الحدود المستخدمين.

من العبد المختار إلى كافة إخوانه الدعاة إلى توحيد المولى الإله الحاكم الجبار، والمعدلين للقضاء بين الموحدين الأبرار، والعرفاء الأنصار.

قد وصلني أطال المولى بقاء سادتي وأخوتي الشيوخ، أن الأحكام في فرائض الرضى والتسليم في سبب زيجة الموحدين والألفة بين الإخوان والأخوات، مرتجةٌ عليهم[1]، وأن لا علم لهم بما توجبه شروط الديانة، وكيف تكون المصاحبة بينهم.

فيجب أن يعلم ساداتي أن شروط الرضى والتسليم ليس تجرى مجرى غيرها من الزواج، لأن الرضى والتسليم شيء من أمور الباري سبحانه، فمن نقضها فقد خالف أمر مولانا جل ذكره.

والذي توحيه شروط الديانة أنه إذا تسلم أحد الموحدين بعض أخواته الموحدات فيساويها بنفسه وينصفها من جميع ما في يده، فإن أوجب الحال فرقة بينهم فأيهم كان المتعدي على الآخر، فإن كانت الامرأة خارجة عن طاعة زوجها وعلم أن فيه القوة والإنصاف لها، وكان لابد للامرأة من فرقة الرجل فله من جميع ما تملكه النصف إذا عرف الثقات تعديها عليه وإنصافه لها، وإن عرف الثقات أنه محيف عليها وخرجت من تحت ضرورة خرجت بجميع ما تملكه وليس له معها شيء في مالها، وإن كانت هي المخالفة له وليست تدخل من تحت طريقته، فله النصف من جميع ما تملكه ولو أنه ثوبها الذي في عنقها، وإن اختار الرجل فرقتها باختياره بلا ذنب لها إليه، فلها النصف من كل ما يملكه من ثوب ورحل وفضة وذهب ودواب وما حاطته يده لموضع الإنصاف والعدل.

فليتحقق السادة هذه المكاتبة ويعملوا بها وبهذا الشرط، فهكذا يجرى الحال بالعدل والإنصاف.

والسلام عليكم والحمد لمولانا وحده لا شريك له.

---

[1] مرتجة، بتخفيف الجيم، تعني: مغلقة،

رسالة إلى ولي عهد المسلمين عبد الرحيم بن الياس

بعث بهذه الرسالة حمزة بن علي إلى عبد الرحيم بن الياس، ابن عمّ الحاكم، قربه الحاكم إليه واشركه في العهد وفي الطراز والسكة، وجعله ولي عهده، وعظم امره وفوض إليه دمشق واعمالها سنة 404هـ، فأظهر الظلم وسفك الدماء واباح المناكر، فخلعه الحاكم، وارسل له حمزة هذه الرسالة يطلب منه الاقرار بالتوحيد والكشف، والكف عن القول بأنه نسيب الحاكم، فلم يرتد عن قوله، وارسل له ثانية باسم "خمار ابن جيش"، وعرفه فيها منزلته وفساد نسبه بلا التباس.

توكلت على أمير المؤمنين جل ذكره، وبه استعين في جميع الامور، من عبد امير المؤمنين، ومملوكه هادي المستجيبين، المنتقم من المشركين، بسيف أمير المؤمنين، إلى ولي العهد عهد المسلمين وخليفة أمير المؤمنين.

أما بعد فقد حان لولي العهد ان يكشف القناع ويعرف لم تسمى ابن عم أمير المؤمنين، وحاشا مولانا جل ذكره من الأب والأبن والعم والخال، لم يلد ولم يولد، ولم

يكن له كفؤاً أحد، إنما سماك بهذا الاسم، ولقبك بهذا اللقب في الزمن الماضي الذي خدمت فيه[1] وتوليت عهد المسلمين وتسميّت بزعمك بالشكلية والقرابة، فاراد مولانا جل ذكره ان يعرفك منزلتك في هذا الوقت كيما تطلب العفو عما مضى.

والآن يجب على ولي العهد التضرع إلى مولانا جل ذكره بان يعفو عنه ويمحى اسمه من الخط والمكاتبات والمخاطبات، ولا يقل ابن عم أمير المؤمنين إذ كان هو سبحانه منزهاً عن الشبهات، ولا يقول هو ايضاً في مخاطبة أو مكاتبة سلام الله عليه، إذ كان الله عبده، وانت أول حرف، وسلام العبد لا يكون على المولى، بل يكون سلام المولى على العبد، وإحسان مولانا عليك قديماً وحديثاً في كل عصر وزمان، وقد قلدك وثبت الحجة عليك.

والآن فقد استدارت الادوار[2]، وطلع شمس الشموس وقمر الاقمار[3]، واجب زماننا هذا كشف الاستتار، ومحض التوحيد والاظهار، وعبادة مولانا الواحد القهار، وقد اديت الهداية، ونصحتك بالكفاية، بان تظهر عبادة مولانا على رؤوس الاشهاد، وتقر بلسانك انك عبده ومملوكه، ولا تتقرب منه بنسب، بل شرفت بخدمة النسب، إذا نصحت مولاك بعبادته وان لم تنصح وتقر له بالعبودية إذ لا حسب ولا نسب، ومن قاله خسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين.

وقد اعذر الهادي، ونادى المنادي، وما على الرسول إلا البلاغ المبين، والسلام عليكم ورحمة المولى وبركاته.

تمت الرسالة والحمد لمولانا وحده وهو حسبي ونعم النصير المعين.

---

[1] أي من سنة 404 هـ حتى توليته في الشام،

[2] انقضت الشرائع الناموسية التكليفية،

[3] هو حمزة بن علي أي العقل الكلي،

رسالة إلى خمار بن جيش السليماني العكاوي

هي الرسالة الثانية التي بعثها حمزة إلى عبد الرحيم بن الياس، الملقب هنا بـ "خمار بن جيش السليماني العكاوي"، والمسمى بـ "ابليس اللعين، والمسيخ الحزين"، والمدعى بانه اخ الحاكم لامه وابيه.

توكلت على أمير المؤمنين جل ذكره وبه استعين في جميع الامور، من عبد امير المؤمنين جل ذكره مولانا سبحانه ومملوكه حمزة بن علي بن احمد هادي المستجيبين، المنتقم من المشركين، بسيف أمير المؤمنين جل ذكره، إلى إبليس

الابلاس، ومعدن الشرك والوسواس، النغل اللعين، والمسيخ الحزين، خمار بن جيش السليماني العكاوي.

أما بعد يا خمار ان كان اسمك في الأصل حارت، ابليس، لا يغرك امهالك في الدنيا وما انت عليه من كفرك وشركك وكذبك على مولانا العزيز علينا سلامه ورحمته وتشبهك بالمولى جل ذكره الذي ليس كمثله شيء، الحاكم بذاته، المنفرد عن مبدعاته، علينا سلامه، ثم تزعم بلغتك انك اخو من لا تدركه الاوهام والخواطر، وتستمر بذلك على شركك، وجلبت على العالم الغبي المعكوس بخيلك ورجلك.

فالحذر الحذر على نفسك مما انت عليه، وانظر لروحك قبل قيامي بالسيف على جميع المشركين وانت أوّلهم.

فالحذر الحذر، واطلب العفو قبل السفر، واعلم حق مولانا أمير المؤمنين جل ذكره وشدّة سلطانه، واخش عذاب نيرانه، وارجع عما انت عليه من كفرك وشركك وكن انت عوض الجواب[1]، تجيء مع رسلي وغلماني إلى معدن الدين والتوحيد بأمر أمير المؤمنين، ونعرض عليه الايمان بمولانا جل ذكره والاقرار بوحدانيته، وتسأل العفو مما جنيت من كفرك واشركت روحك بمولانا جل ذكره، ولا كرامة ولا عزازة ولا مسرة حتى تسأل وتتضرع إلى رحمة مولانا أمير المؤمنين جل ذكره بأن يعفو عن عظيم كفرك وشركك.

وإن طلبت بهذا الاسم والدعوى حطام الدنيا[2]، فانا اسأل مولانا جل ذكره ان يعطيك ما طلبته من الحطام وان أبيت ذلك واستكبرت فاخرج منها، فانك رجيم، وعليك اللعنة إلى يوم الدين، وهو يوم قيامي بالسيف على جميع المشركين.

ثم امرت العبيد بضربك بالسياط واشهارك بالقاهرة المقدسة وشوارع مصر وازقتها فان تبت ورجعت عن قولك وإلا امرت العبيد بسلخك، وحشوت سلخك تبنا[3]، وصلبتك

---

[1] أي ان خمار ارسل إلى حمزة جواباً من الشام يقول له فيه: لست ابن عم الحاكم فقط بل اخوه لامه وابيه فالحاكم اخي والعزيز أبي وهذا نسبي،

[2] دعوى اخوة الحاكم،

[3] السلخ: الجلد،

على باب زويلة وباب الفتوح لينظر شيعتك ومحبوك فضيحتك عند امير المؤمنين جل ذكره.

ونصلح بقتلك العباد، ونمهد البلاد، ثم نبتدئ بمن هو مثلك، فنقتلهم قتل الكلاب، واقواماً آخرين في العذاب حتى يؤدون الجالية وهم صاغرون، وذلك بقوة مولانا جل ذكره لا شريك له، وهو حسبي ونعم النصير المعين.

الرسالة المنفذة إلى القاضي

رسالة حمزة الثانية . على ان الأولى مجهولة . إلى قاضي القضاة أبي العباس احمد بن محمد بن عبد الله العوام، وهو ممن خدموا في الملك، وقضى على جميع القضاة في مصر وبلاد الفاطميين، قلده الحاكم سجلاً يحكم بموجبه ببلاد الشام سنة 407هـ واستمر حتى 411 هـ وهو من أهل السنة عكس من سبقه في هذه الخدمة فكانوا على الشيعة، في هذه الرسالة يؤنبه حمزة على احكامه على الموحدين ويمنعه من ذلك.

توكلت على أمير المؤمنين جلّ ذكره

وبه استعين في جميع الامور

معلّ علّة العلل

صفات العلة بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد أمير المؤمنين، ومملوكه حمزة بن علي بن احمد هادي المستجيبين، المنتقم من المشركين، بسيف أمير المؤمنين وشدّة سلطانه ولا معبود سواه، إلى احمد بن محمد بن العوام بقاضي القضاة.

أما بعد فقد تقدمت لنا اليك رسالة سألتك عن معرفتك بنفسك فقصرت عن الاجابة قلة علم منك بالحق واهجاناً به.

وكيف يجوز لك ان تدعي هذا الاسم الجليل وهو قاضي القضاة، وليس لك علم بحقائق القضايا والاحكام.

فقد صح بانك مدع لما انت فيه، فيجب عليك ان تعلم نفسك وتدريها، فإن كنت قد جهلتها فانت فرعون الزمان، وفعلك لاحق بعثمان بن عفان، فيجب عليك ان تقلع عما انت فيه، وتتبع سير اصحابك المتقدمين أبي بكر وعمر، وتزيل تلثيمة البياض عن رأسك والعمامة والطيلسان، وتلبس دنية طويلة سوداء بشقائق صفر طوال مدلاة على صدرك وتلبس دراعة بلا جيب بل تكون مشقوقة الصدر، وتكون مرقعة بالاحمر والاصفر والاديم الاسود الطائفي، وتكون قصيرة عليك لتلحق في الشكل بعمر بن الخطاب، وتكون لك درة على فخذك لتقيم بها الحدود على من تجب عليه وانت جالس في الجامع ويكون لك في كل سوق صاحب يتزيا بزيّك وبيده درة تقيم بها في سوقه الحدود على من وجبت عليه، مثل الزاني والسارق والقاذف وشارب الخمر، ممن هو من أهل ملتك، وتكون تتولى الخطبة بنفسك وتطلع على المنبر بلا سيف تتقلد به، ويكون ممرّك ومجيئك من دارك إلى الجامع وانت ماشٍ حافياً لتكون في ذلك لاحقاً بأصحابك المتقدمين أبي بكر وعمر.

وإياك ثم إياك ان تنظر لموحد في حكم لا أنت ولا عادلتك في شهادة نكاح ولا طلاق ولا وثيقة ولا عتق ولا وصية، ومن جلس بين يديك على حكم فتسأل عنه، ان يكن موحداً فترسله إليّ مع رجالتك، لاحكم ان عليه بحكم الشريعة الروحانية التي أطلقها أمير المؤمنين سلامه علينا.

فانظر لنفسك فقد أعذرتك مرة بعد أخرى وانذرتك.

وكتب في شهر ربيع الأول، الثاني من سنة عبد مولانا ومملوكه هادي المستجيبين المنتقم من المشركين بسيف مولانا أمير المؤمنين، وهو حسبي ونعم النصير المعين.

المناجاة مناجاة ولي الحق

باسمك اللهم سبحانك القديم الازلي عرشك، الشديد بطشك، نور الانوار في كل مثوى ومكان، خالق الاشياء وباريها، ومعل العلل ومجريها، قدوس قدوس، يا من اقرت له النفوس، وشهدت بانه قبل الدهور الداهرة معبود، وفي الازمان الغابرة موجود، رب الانوار العلوية، والعناصر الازلية، والعزة الفردانية الصمدية، واحدي الذات، سرمدي الثبات، مبائن للصفات باري البرايا في القدم، فأوجد ذاته لهم كما حكم، حكم بالحق فلم يدع إلى عدم، فهو الظاهر لتثبيت الحجة على الناس، وهو الباطن الذي لا يدرك بالحواس، اقام قدرته في العالم الذي براه وكل ناظر إليه على قدر صفاه، كالناظر إلى وجهه في المرآة، سبحانه شاء فأحدثهم بلطفه خلقاً، وظهر لهم كهم ليقع الايمان

به حقاً وسدقاً، ثم تأنس إليهم، فثبت الحجة عليهم، إذ هم يعجزون عن إدراك كيفيته، ولا يبلغون بقوة عقولهم ماهيته.

فحقيق حقيق على من لم يصح له الوجود، ولا معرفة الحدود، ان يلزم الانكار والجحود، لكنه تعالى ذكره عدل، واحسن إلى الخلق فيما فعل، إذ قام فيهم ظاهراً موجود، والزمهم حفظ المواثيق والعهود، وعرّفهم نفس العبادة من العابد إلى المعبود، بوساطة الإمام وطاعة الحدود.

فتعالى نورك الازل، قبل الازل، ومزيج العلل، ومفني الدول الاول، الذي لم يزل باطناً في ظهوره ظاهراً فيما بطن، يقوم بناسوته في كل عصر وزمن، ليس بمحصور في الناسوت فيغيب عنه علم الملكوت، لكنه يتجلّى، ويتدانى ولا يتدلى، ظهوره من غير زوال ولا تنقل، وغيبته من غير حركة ولا تقلقل، بل ظهوره بالشيء إقباله عليه، وغيبته به توفية منه إليه.

فتعالى بديع العقل والاجناس، المكوّن بأمره الهيولى والاشخاص، وخالقها وباريها، ومحركها إلى اغراضها ومجريها، القائم بالناسوت بالعجز حيناً ثم بالقدرة، الموحي إلى كل معلول منه أمره، الجاهل لكل علة منه مقام معلوم ورسم مرسوم، يسبح في دائرته، ويدور على مركز درايته، يطيعه في فعله، ويسبحه بعقله، سبّوح له سبّوح، منزه عن الضدّ والانداد سبّوح، لا يحيط به رسم ولا ينطلق عليه اسم ولا ينحصر في العلم، ولا يتصور في الوهم، بل ينتهي المخلوق من حيث هو إلى مثله، ويهجم به الطلب إلى جنسه وشكله.

وهل يرى الناظر في النور إلا بمثل ما يرى فيه من الكثافة، ام هل يدرك الكثيف اللطيف إلا مبادّة من اللطافة.

فاستبشروا معاشر الموحدين بما أمدّكم به مولانا جل ذكره على يد ولي زمانكم بتأييد من لطيف حكمته، واحمدوه على ما نشر عليكم من ظل رحمته، إذ اوصلكم وهداكم إلى ولاية وليّه ومعرفته، فاعملوا بطاعته، وتمسكوا بمحبته، واعلموا انكم عبيده وفي قبضته، وهو رب العرش مولاكم، يعلم سركم ونجواكم، وينظر إلى اعمالكم ويراكم، فاجتنبوه في السر والجهر، إنه عليم بكم ذو خبر.

فقد فاز منكم من كان له ولياً، وبعهده وميثاقه وفياً، وبحكمه رضيّاً، أولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً، وأما من لاذ بحرمه، وانفرد بكتمان سره، فقد فاز بنائله وبره، فهو صاحب العزة والنصرة، ومالك القدرة ومفني الفقر والعسرة، والمستولي على الكرة، مراراً غير مرة، ومجلي حنادس ظلمات الفترة، ومؤمن أولياءه من الحسرة، ومعنى الحج والعمرة، سابق الخلق وقديمه، وصاحب الحق ومقيمه، غاية القصد والعرض، المبرئ من السقم والمرض، ومن عليه في حكمه لا يعترض، الإمام الشديد، صاحب النص الأكيد، والأمر الرشيد، والقصر المشيد، والنور العتيد، والقوة والتأييد، والدعاء والتمجيد، الظاهر في كل عصر جديد، صاحب القدس والطهارة، ومعنى الرمز والاشارة، مولانا الإمام القائم الحاكم بأمر الله.

اللهم يا مولانا بوليك وحدودك أجمع شمل أوليائك الموحدين، وكن بنا وبهم حفيظاً امينا، وانقذهم من سقط الهلاك، واجعلهم مع الأملاك، سالمين من حر نارك، عز جارك، وجل ثناؤك، ولا اله يا مولانا سوى النور المحتجب بحجابك، خلصني يا مولاي من هذا العالم الدنيّ الفاني، واعني بالقيام على قضاء حقوق أوليائك الموحدين اخواني، واجعلني بينهم بالعقل متخلقاً وبولاء وليك ميقناً متحققاً، وبسبب أنوارك يا مولاي متعلقاً.

يا من قصر عن دونه جدي، وذل له خدي، وأتى إليه قصدي، واعلنت له مخلصاً حمدي، ها انا يا مولاي متوجه إليك، ومتكل في النجاة عليك، فلا تبعدني من المحل القريب، ولا تطل سفري عن العالم النجيب، وبخني يا مولاي من الغفلة عن الحق القاصد، والاشتمال بالغرور البائد، إليك هربت من ذنوبي، واملتك لكشف كروبي، وستر عيوبي، فأمنن عليّ برضاك، واعني على ولاك، والبراءة من اعدائك، فما لي مولى سواك، لك زيارتي، وإليك معنى اشارتي، وحبك طهارتي، وانت ذخيرتي، في دنياي وآخرتي.

فتسدق علي بنظرة منك تحييني، وتعطفك عليّ يغنيني، وبرضاك تنجيني، فان منعتني فمن يعطيني، وان ابعدتني فمن يدنيني، فأنت صاحب العاجلة، واليك حكم الآجلة، من طلب من الدنيا اعطيته، ومن طلب من الآخرة دللته وهديته، سماء مجدك مطلة، وسحائب جودك منهلة وانت المغني من كل قلة، والشفاء من كل علّة.

وانا عبدك اللائذ بحرمك، الزائر لكرمك، الشاكر لنعمك، المستقيل من نقمك، المستجير بك في الدنيا في الحيرة والفقر، وفي الآخرة من عذاب القبر، غلظ الخلق عن ضياء نورك بك، فاستوحشوا من جهة ما ظهر لهم من شبه مجانستهم، فشكوا فبقوا حيارى، بما تراءى لهم سكارى، عاجزين شاكين جاحدين، وانس بك الموقنون بعهدك، والمؤمنون بميثاقك وعقدك، بما ايدتهم بلطف تأييدك، إظهاراً واسراراً، فظاهرك قبلة العارفين، وباطنك سر العابدين، عبدوك منه لما عرفتهم بنفسك كهم، فانت الموجود في الظاهر ولا غيرك، والمعبود في الباطن ولا دونك، قريب تجيب دعوة الداعي إذا دعاك، بعيد على من لم يسمع نداك، نورك في قلوب أوليائك يتلألأ، وكلامك على السن حجبك يتجارى، وليّك بحر البحور، ونور الفرقان والزبور، وآية الكرسي في سائر الدهور، إليك بك التجينا وإليك انبنا واليك المصير وانت علام الغيوب احفظنا من فتنة الدجالين، ومن غرور الغويين، ومن بلس كل شيطان مارد رجيم.

بسم الواحد القديم، الرحمن الرحيم، نور بنورك قلوب اوليائك العارفين، وبصر اصفياءك الطالبين، المختبين بنظرة اليقين، واجل الران عن قلوبهم وثبت الايمان فيها بمعرفة التوحيد.

يا من له العزة والتمكين، انصرنا على اعداء الدين، المارقين الجاحدين الناكثين، الذين نكثوا عهدك وجحدوا ميثاقك وعقدك، ومرقوا من دينك، واظهروا الفساد في ارضك، فدمّر عليهم بدمارك، كما دمرت قوم عاد وثمود، ودمدم عليهم بيوتهم انك علام الغيوب، تؤتي الملك لمن تشاء، وتمنع الملك ممن تشاء، وتعطي وتجازي وتعفو لمن تشاء، وانت العادل في حكمك، الممضي لامرك؛ رضينا وسلمنا امورنا إليك انك حميد مجيد جواد كريم تجاوز عما مضى واعف عنا واغفر لنا ذنوبنا[1]، وبدل سيئاتنا بوعدك السادق واحسانك القديم، فنحن عبيدك الخاضعون الخاشعون المنتظرون لجميل احسانك، المسدقون بوعدك وامتنانك.

---

[1] انظر ما يسمى بـ "الابانا" في الاناجيل الازائية، انظر متى مثلاً 6 / 12،

يا وليّ الصالحين، وغاية الطالبين، وانس العارفين، ورجاء الموحدين، بك اهتدينا، وبنورك ابصرنا، وعليك اتكلنا، إنك أهل التقوى ورب المغفرة، فلك الحمد كما مننت يا مولانا والحمد لمولانا وهو حسبي ونعم النصير والمعين.

الدعاء المستجاب

مناجاة ثانية لحمزة

سبحانك يا مبدع الأشياء لا من شيء كان ولا من مادة ولا بآلة ولا بمعين ولا بمثال صورة معلومة عنده، بل بوجوده وعلمه وإرادته أجارها وأنشأها، وأنشأ كل شيء منها بتقدير محكم وفعل متقن.

سبحانك يا مخترع العالمين بما فيها من غرائب الصنع ولطيف التدبير، وخفيّ الحكمة والتقدير، بأمرك الذي هو الإبداع المحض علة لجميع الأشياء الموسمة بالأيش.

سبحانك يا مبدع العقل التام، ومعقل جميع الخلقة فيه بالقوة حتى لم يخرج عنه شيء منها، وخالق النفس المنبعثة منه لإظهار ما تضمنه ذاته من الصور المبروزة فيه.

سبحانك يا من جعل النفس علة لإخراج جميع التراكيب من الدوائر والأجرام والأمهات، وجعل الأمهات والأجرام والدوائر علة لإظهار المواليد التي هي الغرض والقصد، وجعل قرار المواليد على أشرفها وأعلاها الذي إليه انتهت صفوة العالمين وهو البشر، وجعل منتهى غاية صفوة البشر وشرفه وكب لطافته على الأساسين اللذين بهما قامت التدابير في هذا العالم الجسماني، ومن جهتهما ظهرت آثار العقل والنفس، وبها نصبت الحدود وغيرها في هذا العالم وجميع ما فيه.

سبحانك يا من تعاظمت منته بهما على العالم إذ كانا سبباً لهدايتهم إلى معرفتك.

سبحانك يا من جعل قرار هداية سكان العالمين من الروحانيين والجسمانيين على تأييد الأصلين الأعليين الأنورين اللذين بهما استفتحت الخيرات وظهرت البركات على جميع الخلائق من البسيط والكثيف، وبهما ظهر تجريد توحيدك الحق وإثباتك المحض الذي لا يشوبه تعطيل ولا يلحقه تشبيه.

سبحانك يا من جعل بقاء الكل ودوامه بالإبداع المحض الذي هو أمر المقدس عن الخلقة.

سبحانك يا من تعزز بالكبرياء والجبروت.

سبحانك يا منفرد بالعظمة والملكوت.

سبحانك يا من لم يزل دهراً ولا زمان ولا مدة ولا مكان.

سبحانك يا من تعاظم أن يكون كمثله شيء أو يلحقه وصف واصف من خلقه.

سبحانك يا من تعالى عن المساواة والتشبيه.

سبحانك يا من لا تلحقه صفة ولا له صفة.

شهدت وآمنت وأيقنت أولاً وآخر، وباطناً وظاهراً، بأنك الله المبدع العزيز الواحد، الأحد الذي لم يتكثر ولم يتزايد ولا يتناسب، وإنك بارئ لا بارئ لك، وخالق لا ضد

لك، وقادر لا مقدور عليك، وغالب ولا منجى ولا ملتجأ منك إلا إليك، وحاكم لا محكوم عليك، تفعل ما تشاء وتحكم ما تريد، بأمرك العالي الممجد عن مقارنة الأصوات واللغات.

أسألك يا مولانا وسيدنا بعظيم جلال قدرتك ونور سلطانك التي مننت بها على جميع المبدعات والمخلوقات وجعلتها سبباً لبقاء هوياتهم بفضلك ورحمتك.

أسألك يا مولانا بأول شيء ظهر منه بما تحويه هويته، ويستخرجه قوله من توحيدك وتنزيهك ونفي التشبيه عنك، بمنتك عليه بتأليه المنبعث منه صورة ذاته، لإظهار مقصود حكمتك وإرادتك المنبجسة من أمرك السالك منازل الخلقة، بما ظهر منها عند المزاوجة بالإفادة والاستفادة من أنواع الصور الروحانية والجسمانية.

أسالك أن تمن عليّ بخالص معرفتك وحميد طاعتك والبلوغ إلى مرضاتك والثبات على أمرك والتجنب لنهيك والصبر على ما ينالني في عبادتك من شدائد المحن والبلوى التي بها تهذبت النفوس وبها صفت.

يا أرحم الراحمين بحقك على من لا يصرف هويته عن تسبيحك وتقديسك وتمجيدك إلى سواك أن تتفضل عليّ بذلك، وأن تهب إليّ النصرة والغلبة على شهوات نفسي وخبائث وساوسها وشرورها المدخلة عليّ النقص والتقصير في طاعتك.

يا مولانا وأنا عبدك المعترف بعظيم جرمه منيباً إليك، متذللاً لديك، متضرعاً خاضعاً لك، معترفاً بألوهيتك، متكلاً على سعة رحمتك، واثقاً بجودك، خائفاً من عقوبتك، متبرئاً من كل عدو لك، متوسلاً إليه بمحبة أوليائك، برياً من حول نفسي وقوتها، موقناً بأن الحول والقوة لك لا شريك لك ولا دافع لأمرك، ولا راد لحكمك، تجاوز عني واغفر لي ذنبي، واجعل معرفتك التي مننت بها عليّ مخلدة في نفسي لا تزائلها ولا تفارقها كيف ما دار بها الحال برحمتك وفضلك الشامل لجميع أوليائك وأحبائك، لا إله غيرك ولا معبود سواك.

أنت العزيز الحكيم تقبل سعيي، وأجعل ما لمع في نفسي، وعبّره لساني بمقدار قوتي واستطاعتي، ومبلغ جهدي من هذا القول كفّارة لعجزي وتقصيري، وتخلفي عما يلزمني من حمدك وشكرك، وإن كان تسبيحك وتقديسك وتمجيدك مما لا سعة

للمنطق بعبارته، ولا توهم للنفس لإدراكه، بل هو أعظم وأجل من أن يكون للعقول المذهبة تحو إدراكه امتداد ولا إحاطة.

أسألك يا مولانا برأفتك وإحسانك، أن ترزقني قوة بصيرة تتسع بها نفسي في معرفة توحيدك، ويطول بها لساني في تلاوة حكمتك ويشتد بها شوق هويتي إلى نعمتك، إذا فاضت من تأقي أوليائك، حتى لا تسكن عن المسافرة في درجات التعاليم التي بها يوقف على تعظيمك.

يا ذا الحق لا إشارة تلزمك ولا أينية، ولا كيفية، ولا مائية.

تعاليت تعاليت عما يقول الجاحدون، ويتوهم الجاهلون، المقصرة التائهون، من نفي ألوهيتك عند الإثبات المحض اللائق بعظمتك وجلالك، علواً كبيراً.

تم الدعاء والحمد لمولانا وحده.

التقديس دعاء السادقين

دعاء لنجاة الموحدين العارفين

دعاء الحدود العلوية الخمسة للطبيعة الإلهية المقدسة، لأجل خلاص نفوس جميع الموحدين العارفين، كتبها حمزة بن علي.

توكلت على مولانا الحاكم المعبود وحده، المنجز لعبده الإمام الهادي وعده، توكلت على مولانا حاكم العقل، ومعل الأصل، المنزه عن الممثول والمثل، والمتعالي عن

الجنس والشكل، وموّلى الكل، العقل ابداعه، والفكر إحداثه، والقديم سلطانه، والاسماء لحدوده، والصفات لعبيده، فكل عقل عاجز عند تعظيمه وتوحيده، وكل فكر حائر عند تنزيهه وتجريده، التوحيد له جلّت الآؤه إقراراً، والإشارة إليه افكاراً، عجزت العقول عن كنه معرفته، وحارت الالباب في تدبر حكمته، فهي لعجزها مسرة مقرة مذعنة اسيرة، بانه جلت آلاؤه معبود الازمان والمدد، سبحانه وتعالى عن الصمد والعدد، وتنزه عن كل إله يعتقد، ومعبود يوحد، وإلى جبروته يستند.

فجواهر العقول الصافية عند تحديد ظهوراته خاسئة حسيرة، مسلمة عند خطرات عظمته مذعنة اسيرة، ونفوس الاولياء الاطهار راجعة بكلّيتها إلى مبدعها ناعمة قريرة، قد سلمت في عبادتها وتوحيدها من التعطيل والتشبيه، ووقفت بوليّ زمانها على حقيقة التوحيد والتنزيه، وتقربت إليه بحدوده الطاهرين الاوحاد، وتحقق سدقهم في الشهادة على اعمال العباد، وتشرفت بمباشرته للملائكة الاطهار، وتقدست مما اتحد بها من لطائف الانوار.

اللهم يا مولى الانام، وحاكم الحكام، بعظمة هذا التنزيه والتقديس، وبإحلال الظهورات الملكوتية لبريّتك على سبيل التأنيس، وإقامة الحجة عليهم ببيان التوقيف ووكيد التأسيس.

الله اجعلنا بوليّك وحدوده لآيات التوحيد مسدقين، ولطاعتك وطاعتهم في التسليم لأمرك موقنين، واعصمنا برأفتك وصونك من غرور الدجالين المتشبّهين، والدعّاة إليهم الانجاس المارقون.

وأمهلنا لانجاز وعدك لأوليائك المخلصين، إنك على ذلك قدير، وبإجابة هذا القسم وباجلال ألوهيتك كفيل جدير.

تم التقديس، والحمد لمولانا وحده، وهو حسبي ونعم المعين النصير.

رسالة التحذير والتنيه

من رسائل حمزة، فيها يبين منزلته ومهمته الموكلة إليه قبل كل الدهور، فهو يبشر المؤمنين بالمكافأة المعدة لهم، وينذر الكافرين بقصاصات لا نهاية لها، وهو يوصي الموحدين بحفظ بعضهم بعضاً ليكمل ايمانهم، في الرسالة إشارة واضحة إلى التقيّة وكيفية صون الحكمة عن غير أهلها.

بسم الأزلي القديم، والمولى الكريم، والرب الرحيم، الواحد المنزّه عن صفة الآحاد، الفرد الذي لا يشاكل الافراد، المتعالي عن سمة الاعداد والانداد، المولى المتعاظم عن معنى الصاحبة والاولاد، الحاكم الذي خضعت لهيبته جميع العباد، لم يتجانس مع المتجانسين، ولم يبلغ كنه وصفة الواصفين، ولا تدركه ابصار الناظرين، ولا تحوط بهويته افكار المتفكرين، مبدع المبدعات بقدرته، وموحد الاشياء بمشيئته، الذي اوجد القلوب عرفان طاعته، فاخذت القلوب من معرفته ما احتملت ما احتملت، وكشف لها من مكنون سره ما علمت، ابدع الاشياء بلا مثال، وهو الباقي الذي ما لملكه زوال، انفرد بالالهية، وأيّد اهل طاعته بروح قدسية، ابدع الحدود الروحانيات، ورفع بعضهم على بعض درجات وخصني وفضلني عليهم بالتأييد والبركات.

فالحمد لمن ابدعني من نوره، وايدني بروح قدسه، وخصني بعلمه، وفوض إلي أمره، واطلعني على مكنون سره.

فانا اصل مبدعاته، وصاحب سره واماناته، المخصوص بعلمه وبركاته.

أنا صراطه المستقيم، وبأمره حكيم عليم.

انا الطور والكتاب المسطور، والبيت المعمور.

أنا صاحب البعث والنشور.

انا النافخ بإذن المولى سبحانه في الصّور.

انا إمام المتقين، والعلم المبين ولسان المؤمنين، وسند الموحدين.

انا صاحب الراجفة، وعلى يدي تكون النعم المترادفة.

انا ناسخ الشرائع، ومهلك أهل الشرك والبدائع.

انا مهدم القبلتين، ومبيد الشريعتين ومدحض الشهادتين.

انا مسيح الامم، ومني إفاضة النعم، وعلى يدي يحل بأهل الشرك النقم.

انا النار الموقدة، التي تطلع على الافئدة.

انا ممد الحدود، والدال على توحيد المعبود، ومفني أهل الشرك والجحود.

انا مجرد سيف التوحيد، ومهلك كل جبار عنيد.

انا قائم الزمان، وصاحب البرهان، والهادي إلى طاعة الرحمن.

فالويل كل الويل لمن حاد عن طاعتي وصدف، وبتوحيد المولى سبحانه وبإمامتي لم يعترف، فقد أوحى إليّ سبحانه انه لا بدّ حتماً من انجاز الوعد المحتوم، وقتل كل كافر ظلوم، وأفني أهل الشرك والعناد، والمنافقين والاضداد، واملك بسيفي جميع البلاد، واحكم على جميع العباد، ففريق يسعد، وفريق يحل به العذاب السّرمد.

فمن آمن قبل ظهور الوعد ووحد المعبود، وأقر بإمامتي وعرف مراتب الحدود، نال المفاز مع الابرار، وحل في دار النعيم والقرار، ومن لم يعرف الحدود، ولا يوحّد المعبود، فليلزم الانكار والجحود، ويؤدي الجزية ويحل به العذاب، وتتقطع به الاسباب، فلا بد حتماً من فناء المنافقين، وقتل الفاسقين، وذل الكافرين، ويؤدوا الجزية وهم صاغرون، ويلزموا لبس الغيار وهم كارهون، وينزل بهم المحق والتغيير، ويحل بهم خزي الملك القدير.

فابشروا أيها الموحّدون بملك ذراريهم واموالهم وارضهم وخراب ديارهم، وسبي حريمهم وأولادهم، واخلاط دم رجالهم بدم كلابهم، ويوسمون بسمة العبيد، ويملك ضعفاؤكم منهم كل جبار عنيد، يومئذ يطلبون الخلاص، فيقول الكافر يومئذ لا مناص، ما لهم من شافعين ولا سديق حنين، بل غلبت عليهم شقوتهم من قبل هذا وكانوا عن هذا غافلين، لقد دعتهم الحدود فلم يجيبوا، وعن غيّهم وجهلهم لم يحيدوا، ولقد نبّهوا إلى المعرفة فلم ينتبهوا، وحذروا من العذاب فلم يحذروا، فما عميت ابصارهم، بل عميت قلوبهم، وجهلت نفوسهم بكفرهم وغيهم فصدوا عما دعوا إليه، واعرضوا عمّا دل الحق عليه، فسوف يندمون على ما فرطوا، ويدرون ما كانوا عليه قد ارتبطوا، فلا تصغوا إلى ما زخرفوا، ولا تجيبوا إلى ما ألفوا واطلبوا الحكمة من معادنها، ولا تشتغلوا بالدنيا وحطامها، فلا بد من انقطاع الامياه الواردات، وتكثر فيكم البلايا والامتحانات، فأصبروا على الامتحان تنالوا المغفرة والاحسان.

وصونوا الحكمة عن غير اهلها، ولا تمنعوها لمستحقها، فإن من منع الحكمة عن اهلها فقد دنس امانته ودينه، ومن سلّمها إلى غير أهلها فقد تغيّر في اتباع الحق يقينه، فعليكم بحفظها وصيانتها عن غير اهلها، والاستتار بالمألوف عند اهله، ولا تتكشفوا عند من غلبت عليه شقوته وجهله، فانتم ترونهم من حيث لا يرونكم، وانتم بما في ايديهم عارفون، وعلى ما الفوه من زخرف قولهم مطلعون، وهم عمّا في

ايديكم غافلون، وعمّا افتبستموه من نور الحكمة محجوبون، لقد اخرسوا ونطقتم، وابكموا وسمعتم وعموا وابصرتم، وجهلوا وعرفتم.

فاحمدوا المولى سبحانه على ما افاض عليكم من ظل رحمته، وبصركم من علمه، وخصّكم من نور حكمته، فالحمد له حمداً لا انتهاء لآخره، كما لا ابتداء لأوله.

واشكروني واعرفوني حق معرفتي، فانا القائم فيكم بامره، المؤيد بروح قدسه، واعرفوا منزلتي من حدودي ودعاتي، واعرفوا الحدود باسمائهم، وصفاتهم، ونزّلوهم في رتبهم ومنازلهم فإنهم ابواب الحكمة، ومفاتيح الرحمة.

واوصيكم بحفظ اخوانكم، فإن بحفظهم يكمل ايمانكم، فاجيبوا دعواهم، واقضوا حاجاتهم، واقبلوا معذرتهم، وعادوا من ضامهم، وعودوا مرضاهم وبروا ضعفاءهم وانصروهم، ولا تخذلوهم.

فاسمعوا أيها الموحّدون قولي، وافهموا ما نطقت به الحكمة واقبلوا ما امرتكم به، وانتهوا عمّا نهيتكم، وارتقبوا ما اوعدتكم.

والسلام على من اتبع الحق، وسدق ما اوّعد به إله الخلق، واعتمد في دينه على التوحيد والسدق، والحمد لمولانا وبه استعين، وهو حسبي ونعم النصير المعين.

رسالة الغيبة

الرسالة التي وردت على يد أبي يعلا

وهي رسالة التحذير بعد الغيبة بشهور عدة

وكان الخاص بها أهل جزيرة الشام،

ابو يعلا، حمزة بن ابي العباس الحسيني العلوي الفاطمي، الشريف فخر الدولة، من مشايخ آل البستان، من قرية المزة غربي دمشق، هو الذي أرسل حمزة قائم الزمان معه رسالة الغيبة من القاهرة إلى الموحدين في بلاد الشام، بعد مضي شهور على غيبة الحاكم، وكانت قد بدت المحنة، وسبب إرسالها تحذير من الميل إلى علي الظاهر، الخليفة الفاطمي بعد الحاكم، الذي هو الدجال، فيها حض على التمسك بعقيدة التوحيد، وفيها نصائح خلقية نبيلة، كتبها حمزة في أواخر سنة 411هـ.

توكلت على مولانا القاهر القادر، الظاهر لتأنيس الصور، المنزه عن العدم إذا استتر، الحمد لمولانا المطلع على السرائر، العالم بما تكنه الضمائر، الباعث لكل ناطق ورسول، المنزه عن الصاحبة والولد، أول الأعداد ونهايتها، المنزه عن الأضداد ودعاتها، المبدع لكل اسم وصفة، المشار إليه بكل معنى ولغة، المتظاهر لخلقه بالأولية، المشار إليه بالكلمة الأزلية، سبحانه وتنزه عن سوء الظنون، وتعالى عن صفات خلقه وما يدعون.

أظهر لنا ناسوت صورته تأنيساً للصور، فحار فيها الفكر حين أفكر.

عجزت العقول عن إدراك أفعالها، واعترفت بالعجز والتقصير في معلومها، فصمتت الألسن عن النطق وخرست إذ لم تجد لمستخدمها سبيلاً إلى توحيد باريها، وكيف تنطق بتوحيد من لا حد له ولا بداية، ولا أولية ولا نهاية، إذ القدم معترفة بإيجادها، ولم تكن النهاية أقرت عن ذاتها بالحدث إذ كانت النهاية حدثت من بعد البداية، فسبحان من البداية إبداعه، وهو نهاية كل شيء وفناؤه.

فبتقدير أحكامه امتن على خلقه بوجود صورته من جنس صورهم، فخاطبتهم الصورة بالمألوف من اسمائهم، فأنست العقول إلى ظاهر صورته، واستدرجهم إلى معرفته، بلطيف حكمته، امتناناً منه على خلقه، فبخفائه لعظيم قدرته ثبتت الصنعة واستقرت، ولو انكشفت لها معرفة مبدعها من غير تأنيس ولا تدريج لصعقت لقدرته وخرّت.

فسبحان مولانا الحكام على الحكام، المنزه عن صفات جميع الأنام، وما تلفظ به الألسن وتخطه الأقلام.

معشر الموحدين لمولانا مالك يوم الدين الذين بجميع أحكامه راضين مسلمين، الذين يتيقنون من أنه مالك أرواحهم وأرواح جميع العالمين، أقررتهم بتوحيده وأشهدتهم على أنفسكم بالبراءة من العبادة دونه في الميثاق، الشديد الوثاق، فذروا ما تحدثكم به نفوسكم من الاختلاق، واحذروا أن يكون مثلكم مثل رجل في يده صبر طمع أنه يكون حلو المذاق، سيغ المطعم، فلما ذاقه صعبت عليه مرارته فرمى به من يده ولم يعلم مقدار منفعته.

واعلموا معشر الموحدين أن العالم بين قسمين يهلكون، ومن كثرة اعتراضهم وسوء رأيهم وفساد يتلفون: فواحد منهم في يده حطام يخشى على زواله منه، وهو مرزوق إياه بعد أن كان خالياً منه، فهو يخشى على زوال ما في يده معاراً غير راض بأخذه منه، كما كان طالبه بالتمسكن والتخضع، فهو وهو مقل كان مسكيناً ضعيفاً، وعند عطاه واتساع أمر دنياه جباراً قوياً ظن أنه ماله حتى إذا سلب عنها ظل غضباناً حيراناً، يظن أنه اعطي ذلك بعمل أو باستحقاق يجب عطاه ويأسى على أخذه منه.

وآخر مقل من حطام الدنيا أين ما رأى له مكسباً سعى نحوه وتسبب إليه، فهو بالقليل الحقير يبيع دينه، ويسأل الباري أن يعينه، فهو ما يؤدي ما افترضه عليه، ويسأله أن لا يضيعه ويوسع عليه.

فالحذر الحذر معاشر الإخوان من هذين القسمين الأخسرين، وتكون أعمالكم قبل طلبة أغراضكم تصح أديانكم، تصفو نياتكم تحسن أعمالكم، وتكون طلبتكم خلاص أرواحكم تقضى حوائجكم، فإن حطام الدنيا مناله سهل، ولكنه مضمحل فانٍ، واكتساب الدين صعب ولكن دائم باق.

فالحذر الحذر معاشر الإخوان من عالم الفناء، وعليكم بعالم البقاء.

معاشر الإخوان من كان في يده حطام وخشي زواله لأجل دينه أخذه منه الذي استخلفه عليه.

معشر الإخوان من قلت ثقته بمولاه وخشي بشراً مثله أوقعه باريه فيما منه فزع وحذر.

معشر الإخوان اخلصوا نياتكم في أديانكم يكفيكم مولاكم كيد أعدائكم.

معشر الإخوان تكون خشيتكم القادر الذي لا يقدر عليه أحق من أن تخشوا المقدور عليه.

معشر الإخوان إياكم النفاق، فإن النفاق باب التشتت والافتراق.

معشر الإخوان لا تكون خشيتكم عدوكم مثل خشيتكم باريكم.

معشر الإخوان من خشي من بشراً مثله سلّط عليه، وإن الموحد الديّان، بتوحيد مولاه، شجاع غير جبان.

معشر الإخوان لا تصح الديانة إلا عند الامتحان، ففي وقت السلامة والعافية يكون العالم متساوياً، لا فاضل فيهم ولا مفضول، وإنما تنال الدرجات وارتقاء المنازل العالية المرتفعات بالصبر في وقت الشدة عند الملاذ ونيل المكاره والغضو عن بلوغ الأغراض، فمن صبر على المكاره نال المسرات.

احذروا معاشر الإخوان من غلبات النفوس الضدية، على النفوس الولية، فإنها أن قهرتموها أوردتكم إلى المصادر، وأوقعتكم في المحاذر، وإن هي أقهرت وأخمدت وقصرت وقع بكم البقاء في اللذة، ونلتم آمالكم وحمدتم العاقبة في جميع أفعالكم، فالصبر على الشدة قريب أمده، حميدة عاقبته، طويل لا يضمحل بقاؤه.

معشر الإخوان لا يكون مثلكم مثل رجل معه حمى ثأرية فغشى على بصره فأورده العمى.

معشر الإخوان إذا كنتم تتحققون من أن مولاكم لا تخلو الدار منه، وقد عدمته أبصاركم فأي حائل حال بينكم وبين النظر إليه، فليس إلا أعمالكم السيئة، وأفعالكم القبيحة الردية.

معشر الإخوان لا تكونوا كالذي بخرت عليه معدته فخاله ما كان يثق به من نظرة.

معشر الإخوان من صح له غذاه صح له نظره وما يراه.

معشر الإخوان تيقظوا من نومتكم، واقلعوا عن سهوتكم فإن حدثاً لمصائب تأتي عند ساعة النوم، والنائم غافل عما هو كائن، وإن المستيقظ إذا رأى محنة اجتنبها، والنائم عند لذة نومه يعثر بها.

واعلموا معاشر الموحدين لمولانا الحاكم المعبود سبحانه وتنزه عن الحد والمحدود، إن قائم زمانكم يطالبكم بما يطلعه عليه مولاكم من فساد نياتكم وقبيح أعمالكم، وقد اشهدتم في مواثيقكم بعضكم على بعض، وثبتم عليكم الحجة، ولم يبق لكم معذرة بما شرطتموه على أنفسكم، ورضيتموه من الفعل فيكم، فمالت نفوسكم إلى أهوائها وتاهت لما أشرفت عليه من بلائها، أساءت ظنونها فيما ظنته من بقاء لذتها وسلامتها من مكروهها، فرجعت عما كانت به أقرت، وشحت على ما كانت له سلمت، فليس برجوعها يبقى عليها محصولها، ولا بجحودها ينفعها إنكارها، إلا إن كل مستودع تقبض منه وديعته، وكل أمين لا يخون فيما ائتمنه.

فكونوا معشر الإخوان ممن رضي وسلم بغير مطالبة، عن طيبة نفس منه بغير مغالبة، فمن سلّم أمانته عن رضى واختيار بقي عليه وكتب من الأبرار، ومن كان تسليمه فزعاً من حادث يقع به يسلم منه وقع فيما يقرعه ويحذره.

معشر الإخوان الحذر الحذر من أن تكونوا ممن يخشون على تمزيق أقمصتهم وغيبة صورهم فيوقع بهم مولاهم ما يخشونه ويحذرونه، ذلك لقلة ثقتهم بمولاهم وخشيتهم من عبيده.

معشر الإخوان ارضوا وسلموا في السراء والضراء والحدثان، فبهذا على نفوسكم أشهدتهم وعلى هذا في مواثيقكم أقررتم، وقلوا الاعتراض فيما يظهر لكم من خير وشر، وإحسان وضر، يخفف عنكم المحنة، ويكشف عنكم الغمة فليس بينكم وبين عالم الجهل فرق إلا الرضى والتسليم، والرضى والتسليم نهاية العلم والتعليم.

فعودوا إلى نفوسكم فأيقظوها، وإلى صحائفكم فبيضوها، بتجديد حسن الاعتقاد، والرجوع عما حدث فيكم من الفساد.

فقبيح بالعالم منكم ذي المنزلة الرفيعة أن يأتي بأفعال الجاهل العمي البصيرة، ومن انتسب إلى قوم لا يأتي بأفعال أضدادهم، إذا كانت العامة أهل الجهل والغمة، يعتقدون أنهم آمنون من كل حادث إلى وقت وعدوا به، ومهما يجري عليهم من الأفعال خير أو شر طابت به نفوسهم ورضيته، واطمأنت إليه قلوبهم، ويقولون مرحباً بما أصابنا كذا حكم كذا قضى، فيجب على من عرف الحق وأقر به أن يكون أجود يقيناً، وأحسن عاقبة ممن هو مرتهن مصر على باطله مجاهد عليه وناصر له.

واعلموا معشر الإخوان أن مولاكم غني عن عباداتكم منزه عن دياناتكم، لا يزيد في ملكه طاعة من أطاعه، ولا ينقص من ملكه معصية من عصاه، وإنما هي أعمالكم ترد إليكم، وما أتاكم من صعوبة زمانكم فهو من سوء أعمالكم.

معشر الإخوان تيقظوا من الغفلة، وتداووا قبل تمكن العلة، فإن العلة إذا جفت عن الملاطفة ليس يشفيها إلا الحديد.

معشر الإخوان تيقظوا قبل ظهور الصورة، فكل عبادة عند ظهورها مجبورة.

معشر الإخوان من كانت عبادته جبراً لم ينل منها فائدة.

معشر الإخوان احذروا من النهر الغرار فإنه كدر الماء بعيد الغمق قليل الرزق.

معشر الإخوان احذروا من النهر الحلو المذاق القتال النفوس بالنفاق.

معشر الإخوان احذروا من النهر البعيد الغور الوسخ القمر الخالي من الرزق والخير والدال على السوء والشر.

ابعد كتب الميثاق، وتوحيد الخالق الرزاق، ترجعون إلى عبادة العبيد، كالمتلطخ بالعذرة والصديد، فيا لها من محنة ما أقواها ومن بصائر ما أعماها، ومن نفوس قد عدمت هداها، ألم يبين لكم قائم زمانكم ويكشف كل ستر، حجة على من أدبر، وتولى وكفر، إذ يقول في الميثاق إنكم أبرياء ممن مضى أو حضر أو ينتظر، إنها لأحدى الكبر.

معشر الإخوان احذروا من أن تكونوا ممن في يده جوهر، وقع به من خيل على عقله وأعطاه جندلاً وأوهمه أنه جوهر، وليس هو بجوهر.

معشر الإخوان لا تكونوا ممن آمن ثم كفر، فتدعون من أهل البدع والغير.

معشر الإخوان قد قرب إليكم ما تباعد عنكم.

معشر الإخوان توقوا الظلمة عند طلوع الفجر فإنه أشد الليل سواداً وظلمة.

معشر الإخوان ألم تعلموا أن مولاكم يراكم من حيث لا ترونه.

معشر الإخوان أحسنوا ظنكم بمولاكم يكشف عن أبصاركم ما قد غطاها من سوء ظنكم به.

معشر الإخوان لا يكون مثلكم مثل مسافر من بلدة يريد وطنه، توانى في الحفظ من زاده، ففرغ زاده في الطريق، فرام الرجوع إلى تلك البلدة التي خرج منها فلم يقدر على الرجوع إليه، ورام الوصول إلى وطنه فلم يستطع الوصول إليه، فبقي لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء.

معشر الإخوان إن الساعة تقوم على أشر أمة، بخير أمة، فاحرصوا على أن تكونوا من القوام بها، ولا تكونوا ممن تقوم عليه.

واعلموا أنكم إنما فضلتم على البهائم وجعلت لكم متاعاً ورزقاً إلا لما فرض عليكم من معرفة مبدعكم، وتوحيد باريكم، فالجاحد بعد الإقرار أشد جهلاً من الحمار.

معشر الإخوان احذروا احذروا من غرة الشيطان فإن الضد يظهر من بيت الولي، ظاهره ديانة وباطنه خيانة، فالحذر الحذر منه فإنه أول النقمة، وآخر المحنة.

معشر الإخوان قد رأيتم ما جرى من قصص عبد مولانا جل ذكره ومملوكه عبد الرحيم بن الياس ولي عهد المسلمين، وما نص عليه، كل ذلك ليوفيه قسطه، ويظهر ما في نفسه من الاستتار إلى نظر العيان، واشركه مولانا الحاكم سبحانه في العهد المألوف وفي الخطبة على المنبر وفي السكة على الدينار، فأشار إليه العمي البصيرة، وسارع إليه كل مشتت ذي حيرة، فلما ظهرت أفعاله، وبان للناس قبح باطله ومحاله، رجعوا إلى نفوسهم بالويل والحرب، ولن يفيقوا إلا بعد العطب.

معشر الإخوان إن بعد كشف التوحيد وظهور صورة المعبود وقبول تيك الصورة لتوحيدكم بوجود العبادة، وتصحيح الديانة، لا ينتقل بعد تيك الصورة التي أشير إليها بالتوحيد وقبوله فيها، إلى سوائها ولو أن الأمر كما تظنون لفسدت العبادة، وعطل ما أوعدتم به من شروط القيامة.

فالحذر الحذر من إتباع الشيطان إذا ظهر، فإن أعلى ما يكون الباطل يأتي عليه الحق فيخمده.

معشر الإخوان اعلموا أن عبد مولانا ومملوكه قائم الزمان قد أوفاكم الحجة، وأرشدكم إلى المحجة، فليس يبقى بعد وفاكم إلا وقوع الفعل فيكم.

فتيقظوا من رقدتكم، وأفيقوا من غفلتكم، واستشعروا نصيحتكم، فكأني بكم وقد أتاكم منكر ونكير، وزعقا فيكم أتتكم الصيحة يا غافلون، فحينئذ توفون أجوركم وأنتم لا تظلمون، فسبحان مولانا عما يظن الجاهلون ويدعون المبطلون وهو حسبنا وبه نستعين في جميع الأمور وهو المعين النصير.

تمت والحمد لمولانا وحده.

المصادر

1.ابن تغري بردى ، يوسف ، النجوم الزاهرة في ملوك مصلا والقاهرة، وزارة الثقافة المصرية.

2 .ابن خلكان ، وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان، دار صادر – بيروت 1968

3 . بوردو، بول هنري ، اميرة بابلية لدى الدروز، ترجمة ميشيل سليم كميدرة ، المطبعة العصرية في الفجالة 1931 .

4 . الزركلي ، خير الدين ، الاعلام ، الطبعة الثالثة .

عنان ظن محمد عبد الله ، الحاكم بأمر الله واسرار الدولة الفاطمية ، دار النشر الحديث ، القاهرة 1937 .

5 . المقريزي ، احمد ، الخطط المقريزية، دار احياء العلوم ، بيروت .

6 . النجار ، عبد الله ، مذهب الدروز والتوحيد ، دار المعارف ، مصر 1965 .

7 .الانطاكي ، يحيى بن سعيد ، طبعة الاباء اليسوعيين.

8 . ساويرس، بن المقفع ، سير البيعة المقدسة، نسخة مصورة عن المكتبة الوطنية بباريس الرقم 6434 .

9 . المكين ، ابن العميد، تاريخ المسلمين، طبعة ليدن.

10 .المقريزي، اتعاظ الحنفا ، تحقيق جمال الدين الشيال،القاهرة 1948 .

11. دوساسي، عرض الديانة الدرزية

12 . رسائل الحكمة.سلسلة الحقيقة الصعبة، دار لاجل المعرفة، ديار عقل لبنان 1986 .

13 .النقط والدوائر، طبع ديودي جانيرو، البرازيل 1920 ، طبعة منير اللبابيدي.

14 .Von Mueller : Der Islam

15 .Dozy: Essai sur l History de l Islamisme